المشرق

السنة الثانية والخمسون

آذار – نيسان ١٩٥٨

الانسان الكامل وميزته النشورية في الاسلام

بقلم الاستاذ لويس ماسينيون

تمهيد

ان الموضوع الذي يعالجه الاستاذ ماسينيون هنا هو واحد من تلك الابحاث الكبرى التي تعود المهتمون بالشؤون الاسلامية والصوفية خاصة ان يقرأوها تحت ريشة الاستاذ الكبير صاحب « آلام الحلاّج » . قد يفوت الكثيرين فهم هذا البحث الذي هو ثروة يخجل لديها فقرنا العلمي . ولقد كان نقله الى العربية ضرباً من الشعوذة اللغوية . فالنص الفرنسي ذاته هو آية في الصعوبة والاعجاز ، وذلك لان اسلوب ماسينيون خاص به ، وتعابيره صارمة يزخر فيها النفس الملحمي فتضجّ الكلمات وتتصادم الحروف ، واذا به يطوّقك من العلم الى الفلسفة الى الشعر ، ويسلمك نبرةٌ تحاكي وحيَ النبوءات القديمة .

وهذه الترجمة التي نقدّمها اليوم « للمشرق » كان حاولها عبد الرحمن بدوي في كتابه « الانسان الكامل في الاسلام » (القاهرة ، سنة ١٩٥٠ ، ص ٧٩ – ١١٢) . واذا كنّا نعيد المحاولة ذاتها فلاسباب عديدة منها ان ترجمة الاستاذ بدوي ، رغم إقرارنا بالخدمات الجلّى

التي أدّتها لنا ، قد اخفقت حيناً في فهم المعنى واحياناً في اداء المبنى ، ومنها ايضاً ان يتعرّف الكثيرون على هذا البحث الذى نشر في مجلة[1] صعبة المنال ، موقوفة على بعض القراء المعدودين من ذوى الاختصاص العالي .

ومن الاسباب ايضاً اهمّها اعترافنا بفضل رجل لن تُذكر الصوفيّة الاسلامية من بعد ، طالما هنالك اسلام ومستشرقون ، إلا وذُكر اسمه . وقد نعود يوماً الى درس شامل لفكرته وآثاره في حقل التصوف الاسلامي ، وللطابع الذي خصّ به جهاد المعنيّين بالاسلاميات اليوم ، ولرسالة «اللاعنف» التي يبشّر بها ابناء جيله ، انه واحد من القلائل الذين وهبوا دون مِنّة بعد ان وُهبوا بغير حساب .

ميشال الخايك

١

قبل ان ابدأ في درس المعطيات الاسلامية حول «الانسان الكامل» ، اودّ ، حسب تعبير يونج (Jung) ، ان «ادخل حلقة اللعب» فاقود القارئ ضمن «ساحة المعقولية» حيث تُعتبر كحقيقة صادقة مثلُ هذه المواضيع ، ذات الصبغة النموذجية المتفاوتة الالوان . فجذا لو أُتيح لعالم اجتماعي يعنى بالشؤون الاسلامية ان يعرض ، بشكل عام وحسب الطريقة «الوجودية» ، اهمية هذه المواضيع الحيوية ، الآن ، وقد أوشكت ان تدق ساعة «الحساب الاخير في اذن اوربا المستعمرة (وفي اذن الصهيونية التي تماثلها)» ذلك «الحساب» الذي يندمج في الصيحة المتصاعدة من افواه الشعوب المستعمَرة المطالبة بحقوقها ، بعد ان حرمناها نحن نصيبها من امتيازات حضارتنا .

اجل هو «الحساب الاخير!» ولقد صدق الفيلسوف الوجودي المسيحي ، غبريل مرسل (Gabriel Marcel) ، اذ لاحظ ، في مقال عنوانه : «التكنية والخطيئة»[2] ، «ان حزب المسيح» (Léviathans) قد تنادت في الكون كله فانقلبت جريمةً عامة ضد الحياة ، وان القنبلة الذرية ترامت تهديداتها بالافناء حتى حدود الشمول . نعم ، لا يزال بعد هنا وهناك صدى احتجاجات خافتة

(١ Louis Massignon, *L'Homme Parfait en Islam et son originalité eschatologique*, dans Eranos — Jahrbuch (Zürich, 1947), XV, pp. 287-314.

(٢ G. Marcel, ap. « *Le cheval de Troie* », I, p. 76-94.

تدعو الى « الرفق بالحياة » ؛ ولكن التكنية لا ترفق ، والتي هي نصيب النخبة المتحضرة ، تصدّ عن سماع تلك الاحتجاجات المتهاملة المتضائلة يوماً بعد يوم. وبما ان الانسانية أمست على وشك الانتحار ، فلقد ولجنا حقيقةً ، أيقنّا ام لم نوقن بذلك ، في عهد نشوري .

كذا تدلّ الظواهر اليوم ؛ أما من حيث باطن الاحداث فاننا حين نسمع فلا نكتفي بسماع صرخة العدالة منطلقةً من حناجر التعساء المحتشدين غصباً في المصانع التكوينية (Concentrationnaire) ، اذاك يتحسس وجداننا بان هنالك ايضاً خطراً للخلاص مداهماً من صوب العالم الاخر . ان هذا المظهر الاخروي واحد من الاغراض الفلسفية والدينية المتنوعة الافاق التي تهتم بدرسها المجلة الباريسية المسماة : « الله الحي » (Dieu Vivant) . قد أنشئت حديثاً في باريس « لجنة مسيحية للتفاهم » بين فرنسا والاسلام ، ولكن في الوقت ذاته ما برحت اقلية من زعماء استعماريين في اميركا واوروبا يستمرون في معاملتهم الامتهانية للاربعمائة مليون مسلم في العالم (وللاثنمائة مليون هندوسي وبوذي) . وأمام هذا الواقع الحالي يخيّل الينا الشعور المبهم ان « الانسان الكامل » لن يكون ذلك الانسان الآلي (polytechnicum) ، سليل المصانع المغرور ، الذي تنجه اصابع التقدم في علم الفيزياء والكيمياء ، بل بالاحرى سينهض طالعاً علينا من البيئات البشرية التي عُوملت على اشد ما يكون من الامتهان ، متخذاً نبرة « الحاكم » الذي أُلجئ الى لفظ قراره النهائي[1] .

ومهما كان الامر ، ففي ظننا ان فكرة « الانسان الكامل » قد نشأت في الرؤى السامية ، لا في فلسفة الاغريق الذين نظّموها فيما بعد بقوالب متحجرة. فهي عند انبياء اسرائيل فكرة « عبد يهوه » ، فكرة « البار المبتلى » المزمع ان يعود ظافراً الى كرامته في آخر الزمان ، فيُظهر « مجد البار »[2] الذي اخفى الله « سرّه » على الملائكة ، « السرّ » الذي هو تلك « الامانة » التي ما سوى

---

(1) *Cahier VII de « Dieu Vivant »*, Paris, éd. du Seuil; cf. « *Témoignage Chrétien* », Paris, 27/6/47. 15.8.47 (et «Combat», Paris, 22/6/47, 23/7/47).

(٢) اشيا ، ٦٦ : ٢٢ ؛ وراجع

Léon Bloy, *Lettre à Hello*, 18/8/80 (in « *Mendiant ingrat* », 2,79).

القلب البشري من يستطيع حملها ، (قرآن ، ٣٣ : ٧٢ ؛ « ذهاب الامانة » ابن ماجه ، سنن ، ٢ : ٤٩٩) . وهذه الفكرة هي ، في المسيحية ، عودة المسيح في آخر الزمن ، وتتويج الكنيسة المثلثة الملك ، وتاليه كل الذين حملوا بالله بقلب واحد ، وتمجيد انتقامي لكلمة « كن » العذراء . والفكرة ذاتها هي في الاسلام ، فكرة « شاهد القِدَم » ، صوت الروح المحطم في رجعته كلَّ رمز وثني ، اذ « يملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً » : انه الانشودة التي ترنّ ، ملأى بالايحاء ، لدى تحسسها بالجمال الازلي وهو على وشك ان يُبتعاد .

والفكرة السامية حول « الانسان الكامل » مكينة المُرى بالاسلوب النبوي. وبالرغم من الاحكام الهندو ـ اوروبية المتسرّعة ، فالنبوة ليست غايتها ، عند الساميين ، ان تنتقل الى صيغة المستقبل مع احواله المستقبلة لتلوّن الكلّ « بلوننا المحلي » و « بزماننا الذاتي » ، نحن معشر الآريين ، وليس عليها ان تندمج في السياق العَرَضي لتلك الاحداث المتقطعة ، المتفرقة التي تعبّر عنها اللغات الالتصاقية .

والاسلوب النبوي ، في اللغات السامية ، يُدخل حالة الفعل التام في الفعل الناقص ، ويُدخل المطلق في النسبي . و « معجزة » النبوة هي انها تعبّر عن ذاتها ، — لا بتقطيع خطّ الزمان الهارب (بواسطة احداث متقطعة اللُحمات ، احداث عارضة ، نقطية ، دقّاقة كدقات الساعة التي تُضاف الى بعضها البعض لتمدّ الحركة ، كما في الساعة الرملية الارسطاطاليسية) ، — ولا ان تعكس زمان الكواكب المتمدد السير في جَريه الدوراني ، ذلك الزمان الذي هو ، حسب افلاطون ، لمحة من الابد (مطّلعةً على رجعاته الى الوراء ، وقفزاته الى الامام ، وخسفاته بواسطة الاغنومن الكلداني النصف كروي) ، — ولكنها تعبّر عن ذاتها عندما تجمّد عقرب الرقّاص فوق درجة الصفر من درجات دورانه (الراقص ، مع نبضات الحياة حول اللحظة الحاضرة) ، فوق « نقطة البكار » لدى الدروز ، فوق قمة إسراعه ، فوق نقطة الوصول الغير المنتظر الى « مقام الخلاص » (القديس اغوسطينوس) .

وإيقاف الزمن هذا هو « المصيبة » . والمصيبة هي العنصر الاول في كل ملحمة ، مصيبة تفرض العدل اذ تفكك جهاز الطبيعة الفاني فتقدس الطبيعة ،

وتضمد كالطبيب جراح غريزة القداسة فينا . والمصيبة هذه تضرم فينا نيران غائيتنا القصوى حيث ندرك سبب وجودنا ، وذلك بادراك فجائي ، قرباني ، يحقق فينا شخصياً ذاك الرمز او تلك الفكرة النموذجية من التاريخ الانساني. وهذا الانفعال المحوري ، في الزمن الرقاص ، الذي هو الملحمة ، يجلو « باسلوب القهقرى » غائية التاريخ (تضامن في شخص آدم واستعادة الزمن في شخص المسيح) ويُطلع من جديد حجارة الزاوية معروفة « بعد ان رذلت قديماً » وذلك حين يقابلها « بلبنة الفضة » المفقودة ، وبنقطة الالتقاء في قبة « البنيان المرصوص » المقدسة . وهذه الملحمة تدير ايضاً فوهة الصور الصارخ نحو بدء الزمن وتعكس نظره الحاكم من النتائج صوب الاسباب ، ؛ وهي تجاور اللامات المعترضة فتذكر بشاراتها النموذجية ؛ وإذ تجتمع العناية الالهية كل المحن والضغائن والاخفاقات ، اذا بالذين قُدّر عليهم الحب تنجلي وجوههم فيبيضون ويُعزّزون ويُحققون كأنهم اهداف شخصية ، امام انظار الملاء « لا احد اغير من الله » (البخاري ، توحيد ، في نهايته) ، « لن يجيرني من الله احد » (قرآن ، ٧٢ : ٢٢) .

ومهما قيل ، فان نبرة صدق تنطلق من هذه النصوص التي تنفر منها افهامنا ، وذلك لان فيها يتسلسل المدى ويتبدّل الزمن ؛ وهذه الاضطرابات المقصودة قد رُبطت باستعمال معتمد لبعض الاعداد الصحيحة ذات المعنى النموذجي ؛ فاذا بالعصور تتداخل ، وبالمجالات الزمنية تمحي منافاتها ، والغاية من كل ذلك هي ان تجعلنا نستقرّ في محور المشيئة الالهية . فالتصاوير التي تتصادم وحشية ، شاذة ، في هذه النصوص ، وتجعل الحيّة نصيب مقاييس الجمال عندنا ، تقودنا الى ان ندرك ان كتّابها « الملهمون » هم سلفاً شهود القيم الانسانية المقلوبة رأساً على عقب في آخر الزمان ، وانهم لم يحاولوا أن يصطادونا في شباك الغائية المتكتّلة ، ذات « الخيوط الغليظة » ، خيوط « الخدعة الكتابية الكبرى » (Grosse Täuschung) التي تكلم عنها الدكتور دليتش (Fr. Delitzsch) : فهم في الله يتحققون ان هنالك لحمةً جوهرية بين ما يتوقعون من احداث عتيدة تمزّق احشاءهم ، وبين النبوءات السابقة التي تثبّت اسلافهم من حقيقتها . فاذا بذاكرتهم تصبح رجاء ، ولذلك فانهم يستخرجون تباعاً « بعضاً مما سيحدث » فيولجونه فيها .

النبوءة هي افصاح ملائكي الى الطبيعة الانسانية عن اتمام غائيتها بشكل خارق الطبيعة . وهذا لا يتمّ الا بتهديم الظاهر ، بنقض الهيكل الجسمي ، لتنجلي بعد ذلك النيّة العميقة وغاية العبادة الداخلية ، فاذا بالنفس ، عارية امام الله ، تجد في ذلك النوع المقولي الذي به تبلغ حدّ الكمال فيّتها ، شهادةً قصوى للحق الذي يجب عليها ان تعبّر عنه . وهي تعبّر عنه اذ تفوه بعبارة خلّاقة تبتدئ بضمير المتكلم : « انا » الذي هو الله مثبتاً وجوده المباشر من خلال تحطيم الايقونة وحطم الصليب المادي . انه الله وانه ايضاً « الانسان الكامل » . فليس بعدُ لاهوت متأنس ، بل ناسوت متأله .

وهكذا نرى ان الرؤيا الاخروية تحمل معها تحقيقها ، ولكن ذلك لا يتمّ باستعمال طارئ لعبارٍ مُفرِض ، بل عندما تنجلي غوامضها الاولى تحت التأثير الباطني الناتج عن عامل تحليلي حادّ ، عن تفسير جارح في الصدر (شرح الصدر). ان في هذا تبديلاً للقيم «يوقظ النائم» (ابن سبعين) ، وصرخة الأمة وهي تلد » (الجيلي[1]) . وليس سوى تواضع نذر الفقر ما يخوّل الانسان ان يصير « حاكاً » ، وما سوى يتم الأب ، المولود من كلمة « كن » من يستطيع ان يحيي الموتى . هناك نصّان في الانجيل لا يعادل قيمتهما الملحمية اي نص آخر ، وذلك لانهما لم يتحققا بعد وهذان النصّان هما طوبويات « موعظة الجبل » و « تخلّ نفسي » (لوقا ، ١ : ٤٦—٥٥) وقد لا يجد صنّاع التفسير الحرفي الاشتراعي سوى نسيج من الحماقات في هذين النصّين اللذين يبشران بقدوم « الانسان الكامل » وبانتصار المظلومين . اما اولئك الذين حُرموا كل شيء ما عدا الظمأ الروحي الى العدالة ، فانهم يُقبلون عليهما متمسكين بهما بكل رجائهم الصامد ، غير المغلوب .

اجل ، عديدة هي الكتب المنحولة والمزيفة المنسوبة الى الانبياء ، حتى في بعض النبوءات الحقيقية . ألم تُمثّل مثلاً ، في قضية جان دارك ، نبوءة مرلان (Merlin) عن « الفتاة الآتية من غاب عتيق » كلتي (Celtique) اذ اقتُطعت

---

١) عبد الكريم الجيلي (المتوفى سنة ١٤٢٨ ؛ انظر كتابنا « *Recueil* » ١٩٢٩ ، ص ١٤٨) في « الانسان الكامل » ، طبعة القاهرة سنة ١٣٠٦ هـ ، جزء ٢ ، ص ٥٠ : « تلد الامة ربتها » انظر كلمة « صيحة » في القرآن ، ٥٠ : ٤١ .

منها فقرة خاصة بالحواشي المكانية . ولذلك كان بوسع جان دارك ، كما يظهر من سياق دعواها سنة ١٤٣١ ، ان تدعي لذاتها دون اتيا بهتان تحقيق ذلك الموضوع النموذجي كله ، ما خلا تلك الفقرة التي أسقطت من نبوءة مرلان ..

اما النبوءات الكاذبة الموضوعة لخدمة السياسيين العاملين ، فانها تندثر سراعاً لما يعتريها من تناقض داخلي . فهي لا تثق بقيمة الرموز ، بينما تتطلب منا ان نثق بقيمة اولئك الزاعمين بانهم حظوا بانعام تلك الرموز . ففي سنة ١٩١٧ خطر للمكتب البريطاني في القاهرة انه يستطيع تأييد هجوم جيش القائد ألنبي (Allenby) على القدس ، فاستغل المصادفة بين كتابة اسم ألنبي بالعربية وبين قراءته بلفظ النبي ، وهكذا تنبأ المكتب بالاستيلاء على المدينة . ولكن العالم العربي حينذاك لم يأخذ كثيراً بهذا التزييف الساذج في مصلحة نبي أرغم على امره وكان بالاحرى اشبه بالمسيح الدجال اذ انه اعاد اليهود الى القدس دون ان يحفل بمسيحهم .

٢

ان فكرة « الانسان الكامل » ظهرت منذ عهود متقادمة في تاريخ المبادئ الانسانية . فالدراسات التي تعنى بمقارنة الاديان ، حين ترقى الى الاساس الاري الجامد لتبدأ به بحوثها ، تجد صورة « الانسان الكامل » في « الانسان الابتدائي » (Urmensch) ، الذي هو « الجيومرث » (Gayomerth) عند المزدكية ، و« ادم قدمون » عند القبالة اليهودية و« الانسان القديم » عند المانوية المستعربة . ولا بد من الاعتراف بان نظرية في وحدة الوجود العقلانية في الاسلام أدت في عهد متأخر الى تكوين نظرية في الانسان على انه « انسان عين الوجود » (المخلوق) ، فأخذت كلمة الكلمة المتجسد عند النصارى فكرة نموذجية هي الطابع المقوي الذي اودعه الخالق في خلقه ، فاذا بين الخالق والمخلوق نوع من اللحمة المجردة (أساء الى سر الخالق) . و« انسان العين » هذا هو النبي محمد ، قبضة من النور النبوي الازلي زعموا ان الله قال لها : « كوني ! فلولاك ما خلقت السموات » . وفي هذا شيء من القول بمثل « الحب بلا دنس » بجماعة

المصطفين من المسلمين (ولكننا في الواقع نعلم ان القرآن (٣:٣١) لا يقول هذا الا عن عيسى ومريم) دون ان يعادل هذا الدورَ الازلي دورٌ اخروي . اما في المسيحية فهذا « الحبل بلا دنس » لم يوجد الا مرتبطاً بالدور النهائي الخاص بالحاكم الفادي (= يسوع) ، بينما عند اولئك المسلمين القائلين بوحدة الوجود لا نراه ابداً يفترض ان النبي سيكون الحاكم في يوم الحساب الاخير . وبما ان الثنائية العدلية هي عند الساميين عنصر جوهري في فكرة الانسان الكامل ، فان خلوّ نظرية « انسان عين الوجود » (الاسماعيلية ، ابن العربي) من الطابع النشوري الحيّ لم تحدث اي تأثير على التطور الاجتماعي في العالم الاسلامي . وهذا ما يعفينا من تحليلها هنا بالتفصيل . فهي اذا تحدّرت من تأليهٍ فلسفي للعقل الفعّال ، بينما الانسان الكامل الحقيقي الذي ينتظر الاسلام مجيئه هو مسيح من المسحاء .

وهنا يصدمنا الاعتراض التقليدي : أو ليست فكرة المسيح اليهودية ذاتها ايرانيّة الاصل ، اذن آرية (Reitzenstein) ؟ أو ليست ايضاً فكرة الانسان الكامل الاسلامي بمعناها النشوري الحي هي ذاتها ، منذ بدء تكوينها ، فكرة المهدي « المنتظَر » عند الشيعة الامامية ، وهؤلاء كان معظمهم داخلين في الاسلام من اصل ايراني ، اي آري اذن ؟

لا شك في ان التاريخ الايراني الذي عقب العهد المزدكي ما برح ينفرج عن توقٍ سام الى العدالة (فهناك الاعتقاد بمخلصين منتظرين : سوشينت ، ميثرا ، بهرام ، سروش ، وسائر « المبعوثين » المنويين) . ولكن ايران كانت دوماً تضم عنصراً سامياً ، طبقةً من الكتبة المطبوعين بالروح السامية ، ومن المحتمل جداً ان يكون هؤلاء تركوا اثرهم في هذا التاريخ الايراني ، وذلك بستة قرون قبل المسيح . ففي ذاك العصر كانت فكرة مجيء المسيح تتضخم ، بسبب الجلاء ، في نفوس الذين سبوا الى بابل وأنفوا عن ارض الميعاد . وفي ايران حينذاك كان تفهّم كاف لهذا الرجاء بالمسيح المنتظَر أدّى الى السماح بعودة اليهود الى اورشليم وتجديد بنيان الهيكل . وعلى النحو ذاته نشهد منذ فجر الاسلام ، في اليمن العربية ، نشأة الفكرة ذاتها تقول بمخلص منتظر يأتي « ليعيد كل حق الى نصابه » ، وهو القحطاني صاحب العصا ، « منصور اليمن » . وبما ان

الجاليات اليهودية والايرانية ، وهي كثيرة العدد في اليمن وقتئذ ، لم تندمج في القبائل العربية عن طريق الولاء الا بعد اعتناقها الاسلام ، وبما ان القحطاني ، منصور هذا ، قد أحصي بين الموالين فتعرّف اليه بنو كنده في شخص ابن الاشعث ، وبنو همدان في شخص عامل علوي (ابن وهب السبأي ، منصور القرمطي) ، وبنو الحارث في شخص إمام كيساني عباسي (السفاح ابن الحارثية) ، لاجل كل ذلك تبدو لنا هذه التصاميم الاولية « للانسان الكامل » عربية صرفة.

وازاء نظرية وحدة الوجود التي تكلمنا عنها سابقاً ، نشأت فيما بعد محاولة توفيق هرمسي الترعة غايتها ان توحد بين « انسان عين الوجود » والحاكم النهائي الذي يسميه الهرمسيون الاغريق « أغاثوديمون » (Agathodémon) كما ذكر ذلك اخوان الصفاء في « رسائلهم » الجامعة . ويجيء ابو سليمان السجستاني[1] فيقول ان السعادة القصوى هي الوصول الممكن منذ هذه الحياة الى « الطباع التام » اذ يلبس هذا « الطباع » المظلة الالهية (الربوبية عند الكندي ؛ راجع « الماجد » المنسوب الى جابر ، طبعة كراوس P. Kraus) .

ولكن هذه الاعتبارات وما شاكلها هي مضللة . فلا بدّ لنا اذاً من عودة الى القرآن والتأمل في نصه تأملاً محورياً ، منيناً ، سليماً ، لكي نرى كيف نمت فكرة الانسان الكامل مع كل متطلباتها النشورية ، نمواً اسلامياً خالصاً .

٣

لقد حاول كازانوفا (Casanova) ان يبرهن عن ان محمداً كان يعتقد في نفسه موقناً انه نبي « انتهاء العالم » ، اذن هو « الانسان الكامل » . ولكن القرآن يقول عن عيسى « انه لَعِلمٌ للساعة » ، (قرآن ، ٤٣ : ٦١) لا عن محمد ، وإلا لاحتجنا ان نضع من قدر اخلاص محمد في ايمانه بالله محور الكون ، ومن قدر تعبده للقرآن الذي كان يصليه . وهو كلام الله هذا الذي كان يهيب به لا الى ان يحقق انباء العالم بل ان يذكر الامة المحمدية بهذا الانتهاء المزمع وذلك باسلوب اشد عنفاً في توراة البرد والانجيل النصارى . فمنذ الجيل الاول

١) السجستاني ، مخطوطة كراوس ، الرسالة الثالثة : « في الكمال الخاص بنوع الانسان » .

للهجرة كانت السورة السابعة عشر تُقرأ للعياذ من الدجّال (الذي هو يأجوج ومأجوج ، عند ابن ماجه ، « سنن » ، جزء ٢ ، ص ٥١١ ، ٥١٣). وفي « حجة الوداع » سنّ محمّد ، بصورة نشورية غريبة ، شعائرَ الوقفة في عَرَفات ، وإذ أبقى على الحج كفارةً عن الذنوب ، « أدخل العمرة في الحج الى يوم القيامة ». وهكذا يتجاوز الشرعُ آفاقَ الحرم (صرفا في الجُلّ) ويتجاوز الربا والاخذ بالثأر واستعبادَ المرأة ، ويتصاعد قربان الفؤاد ، في دعاء مطلق من القيود ، حتى حدود الغفران ، واذا بالجنة تتراءى على الافق نازلة كالعروس من السماء ، « مع نزول الله » (قرآن ٥٠ : ٣٠ ، وراجع « رؤيا » يوحنا) . واذا بجسد اذاك ، فيما يتعلق بشخصه ، ينحاز (كما فعل ابليس حسب قول الحلّاج) الى صورة العبادة الاولية فيغار على الانكماش فيها ، تركاً للحجّاج المسلمين الاتقياء ان يحققوا في نفوسهم عند تأملهم بالقرآن ، مهمّة « إكمال الدين » التي تكلم عنها وقت حجة الوداع . وكان ذلك ببضعة شهور قبل ان يعاجله الموت المبكر ، فيكون موته « المصيبة » الاولى التي تفتتح مصائب انتهاء العالم . اما تلك المهمة فهي تقديس « الابدال » اولئك الذين القوا اتكالهم كله على الله ، اقتداء بابراهيم .

وليست هي النزعة الجوفية في الاحاديث التي جمّعها اصحاب التفاسير والمُسنَدات ، بل هي الشعائر الدينية المفروضة بطريقة غريبة ، التي ساعدت الاسلام الناشئ على التنبّه الى ما في التأمل الجماعي بانتهاء العالم من قدرة فعّالة على تقديس النفوس .

ولم يطل الامر حتى ادرك الاسلام ، وهو بعد في المدينة ، ما الاهمية الغير المماثلة للسورة القرانية ، سورة « اهل الكهف » التي كانت تُقرأ للعياذ من الدجّال وما برحت النصّ الشعائري الثابت تُقرأ منذ ثلاثة عشر جيلاً في العالم الاسلامي باسره ، في الصلاة الكبرى كل يوم جمعة (حديث نافع[1]) . وهذه السورة ، في اول موضوعاتها ، تعرض قصة اهل الكهف السبعة الافسسيين ، مظهرةً

١) نافع ، في « لسان الميزان » ، جزء ٥ ، ص ٤٥٢ . أوقد اثنان من خلفاء القرن التاسع بنات الى كهف افسوس والى سور دربند العظيم (البيروني « الآثار الباقية » ، ص ٢٨٥ ؛ ياقوت ، « معجم البلدان » جزء ٣ ، ص ٥٦ .)

كيف ان هؤلاء المؤمنين رفضوا ان يجحدوا دينهم فلجأوا الى كهف حيث احياهم الله بشكل عجيب ، وقلبهم ، « يقلبهم ذات اليمين وذات الشمال » « ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً » ، وكيف ابقاهم ليكونوا له شهوداً في آخر الزمان . اما الموضوع الثاني ، عن موسى ورسول الله (الخضر) ، فيبين لاحد الانبياء كيف ان سر الله ليس سوى اسرار القلوب جميعاً ، تلك التي لا يطلع عليها سوى الاولياء ، الواحد تلو الآخر ، وهم في حضرة الله (قرآن ٥٠ : ٣٦) وفي الموضوع الثالث وصف للسد العظيم ، سدّ يأجوج ومأجوج الحافظ للعالم المتمدن ، وقد هددت جحافل (الترك) يأجوج ومأجوج بفتح ثغرة فيه (يأجوج ومأجوج = المسيح الدجال ؛ انظر قرآن ٢١ : ٩٦) .

وهنالك في السُوَر الاخرى ، آيات متفرقة تدوي فيها اصداء نشورية فتبعث اماًلا ثورية في نفوس « المستضعفين » وفي نفوس « الموالي » خاصة (وهم دخلاء في الاسلام ، من غير العرب ؛ يكاد علي ان يكون وحده المدافع عنهم) . فمنذ خلافة عمر عُذب صبيغ بن عسل التميمي لانه فسّر تفسيراً ملحياً سورة « الذاريات » (قرآن ٥١ : ١) وهي « الرياح المحرقة » ، سموم الجدل (انظر في الذيل رقم ١٩٦ من « خطبة البيان ») ؛ وفي خلافة عثمان ، نهض ابو ذر ينادي باقتراب العهد حيث يقتص الفقراء والمساكين من الاثرياء والمكابرين . واذا بذلك النوع الادبي ، العريق العروبة ، نوع « المثالب والمفاخر » ، يسمو فوق مستوى النزاع القبائلي الى النفس الملحمي ، نظير اسلوب دانته (Dante) وبلوا (Léon Bloy) ، فيصبح بلاغةً ساخرةً ، تلابة تصبُّ اللعنة على البعض والبركة على البعض الآخر ، محطمةً ، في اندفاعها نحو الهدف النشوري ، مقاييس الجمال المألوفة . - وقديماً قال ترتليانوس (Tertullien) : « في سفر الرؤيا يتدكّ صريماً نظام الازمنة ! » (In Apocalypsi, ordo temporum sternitur) .

هكذا تكلم الروح في انبياء اسرائيل . ولكن اليهود اذاك اصموا اذانهم وقلوبهم « الغُلف » (قرآن ٢ : ٨٢ ؛ ٤ : ١٥٤) زاعمين ان برسمهم جعل « يد الله مغلولة » (قرآن ٥ : ٦٤) ، بينما قد لن يكون باستطاعتهم ابداً ان يصبحوا هم احراراً . وعلى النحو ذاته تكلم الروح في « رؤيا » يوحنا الموجهة الى الكنائس السبع الناعمة (قابل مع اهل الكهف السبعة النائمين) : ففيها

عودة الحاكم المنتقم ، عندما يستعيد الروح تاريخ البشرية المنمور بالعناية الإلهية، وقد اعلن يسوع تلك العودة إذ تكلم عنها بصيغة ضمير المتكلم : « انا الالف والياء » ؛ قارن مع الانجيل حيث يقول : « انا الطريق والحق والحياة ! انا الباب ! انا الراعي الصالح ... » . ولكن المسيحيين اذّاك ، حتى الرهبان منهم ، لم يتوصلوا الى ان يدعوا رهبانيتهم « حق رعايتها » بطريقة تحظى « برضوان الله » (قرآن ٥٧ : ٢٧) وتجعل ان يكون فيهم « اناس كاملون » . ومن ذلك كانت فِرَقهم المستطيلة .

والقرآن ، اذ يصب وعود العقاب الالهي على المارقين من اصحاب الوعود الالهية الخاصة ، يهود ومسيحيين ، لا يحمل الى المسلمين وعود « الخطية » ولا الرجاء ببلوغ القداسة في العالم الآخر بل يطوي سجلّ المصير رادًّا الزمن على اعقابه حتى بلوغ الوحي الذي أُعطي لابراهيم ؛ ثم يتوعد المسلمين المنافقين بعقاب مباشر نظير عقاب اليهود والنصارى : « لن يجيرني في الله احد » (قرآن ٧٢ : ٢٢) ، « لا شخص أغير من الله » (البخاري ، في « التوحيد » ، نهايته) .

على كل فرد ان ينجو وحده بنفسه . فاذا كان الحجّ عوضًا عن الغير مستطاعًا فما ذلك الا موقتًا . ولهذا كان لا بدّ للانسان الكامل ان يخرج بشكل من الاشكال على شريعة الانسان . ولقد اصاب الاسلام فهمَ ذلك اكثر من اسرائيل . ولهذا السبب فالاسلام منذ الترمذي حتى ابن سبعين رأى في الانسان الكامل « خاتمَ الولاية » الذي هو روح عيسى الحالّة إما على احد تلاميذه المرتشدين بهدايته (المقدسي ، جزء ٢ ، ص ١٧٢ مثل ابن هود المتوفى سنة ٦٩٩ ، قابل عند الدروز الابداليين : سلمان — حمزه) ، وإما بشكل ظهور شخصي امام الاولياء (ثم امام الصُلَحاء) وحدهم ، ثم امام الناس جميعاً (جسب الحلّاج[1]) . وهذا الظهور لإحكام العدل ، قد ربطه القرآن ثانية مرات بكلمة « كن » الباعثة ليوم الحساب[2] حيث يبدو عيسى منفردًا مجرّدًا كأنه

١) « روايات الحلاج » ، ٢٣ ؛ القرآن ، ٦ : ١٥٧ .

٢) القرآن ، ٢ : ١١٦ ؛ ٣ : ٤٢ ، ٥٢ ؛ ٦ : ٧٣ ؛ ١٦ : ٤٢ ؛ ١٩ : ٣٦ ؛ ٣٦ : ٨٢ ؛ ٤٠ : ٦٨ (في رأي مقاتل ، راجع كتابنا Recueil ، ص ١٩٧ ؛ وكتابنا « آلام الحلّاج » (Passion) ، ص ٥٢٠)

تصوّر تحت البتولية الكاملة ، او كأنه ذلك الحق الذي هو خاتم الحُلق : « لا مهدي الا عيسى »[1] .

ولكن التفكير الاسلامي وجد ذاته حيران لدام امر أشكل عليه ، وهو ان عيسى في مجيئه الاول لم يقض خاتم الحُلق هذا فيبرهن عن برّ الله وعدله بالرغم من ان الله ترك الصالحين يقاسون الاضطهاد ، بينما الانسان الكامل المتيد لا بد له ان يكون اجلّ من ان يُغلب ، من حيث انه الشاهد ، واجلّ من ان يُقتل ويموت[2] ، من حيث ينبوع حياة . ولقد قال : « سيأتي بعدي من ينتصف لي » (يوحنا ٨ : ٥٠) . أترى سيكون بعد شخص آخر غير عيسى يهتدي بوحي عيسى ، وينتصف لذلك العدل المنتقم الذي ينشده الاسلام في جهاده المقدس ؟ « انا عيسى الزمان » تقول الطلبة الشيعة على لسان عليّ (انظر « خطبة البيان » رقم ٢٦٠). ولكن هنالك اقلية متكاثرة من الشيعة المتهوسين ، يجعلون من هذا العادل المنتقم الغير المذكور الاسم (= « القائم » = « المنتظر » = المهدي) شخصاً متحدراً من سلالة النبي ، اذاً فاطمياً ، علوياً .

ويؤكد البلاذري (راجع « الانساب » في « مجلة الدراسات الشرقية » RSO جزء ٦ ، ص ٤٩٥) انه قام ، على اثر موت علي ، اربعة من الثلاثة[3] يتناقلون عنه خطبة « مشكلة الفهم » . ومهما يكن الامر فمنذ سنة ١٢٠ هـ سرت بين الناس خُطَبٌ ملحمية المعاني ووصية وجفر ، وكلها منسوبة الى علي (والجفر

---

١) « لا مهدي الا عيسى » : حديث الشافعي (الحسن البصري ، عن لسان محمد بن خالد الجندي ؛ الذهبي في « ميزان الاعتدال » جزء ٣ ، ص ٥٢ ؛ « لسان الميزان » تحت اللفظة ؛ السبكي ، « الطبقات » جزء ١ ص ٢٨٠–٢٨١ ؛ ابن خلدون في « المقدمة » جزء ١١ ص ١٨٨–١٨٩ ، ١٩٤ ؛ التنوخي في « النتايج » ص ٤٣٤ ؛ الفتوجي في « الاذاعة » ص ٦٤ ؛ هذا الحديث ناقض منذ سنة ٧٤٩ احد الملوبين (المهدى السبأي) ، والسلطة هي لعيسى وحده ؛ والسفّاح هو لقب ملحمي أطلقه الشيعة على علي ؛ قابل بين الاسماء الملحمية التي تسمى بها الخلفاء العباسيون (المنصور ، المنتصر ، المهدي ، القائم) كما ذكر ابن الخطيب في « تاريخ بغداد » جزء ٩ ، ص ٣٩٩ وابن خلدون في « المقدمة » جزء ٣ ص ١٨٣ .

٢) علي وفاء ، ذكره الشرافي في « لوامع الانوار » تحت اللفظة الواردة .

٣) حجر بن عدي ، عمر بن الحمق ، حبّة بن جوّين البجلي العرني ، عبدالله بن وهب الهمداني (= ابن سبأ) ، انظر أصبغ ، حارث الهمداني ، رُشَيد الهجري (عند ليڤي دلا فيدا (Levi della Vida).

هو تفسير ملحمي للقيمة العددية في الحروف الساكنة التي تؤلف الآيات الاولى من بعض السُور القرآنية) .

ومتى طُبق الجفر في قضية الانسان الكامل يكون هذا الاخير هو « الميم » (= ٤٠ = محمد) ، او « العين » (= ٧٠ = علي) ، او « السين » (= ٦٠ = سلمان ؛ عيسى ؟) ولكن رقم ١٤٤ و ١٤٨ من « خطبة البيان » المذكورة في ذيله تقول انه التجلي الاسلامي لعيسى . واخيراً فان « الصيحة بالحق » الكونية (قرآن ٥٠ : ٤١) ، صيحة نوح وصالح ، كانت أساساً لصرخة الحلاج الثورية : « انا الحق » التي أثارت الاتراك ، فلم تكن فكرةً محجَّرة .

٤

وعلينا الان ان نحلل كلًا بمفرده العناصر الثلاثة التي تكوّن هذه النصوص الملحمية التي استعين بها على وصف الانسان الكامل عندما يجيء بين ازمات وبين مصائب جمّة .

هو الجَفر اولًا وهو استعمال عدد الحروف القرآنية المنفصلة (وهو تفسير الامام جعفر في رأي هارون بن سعيد العِجلي ، راجع ابن خلدون جزء ٢ ص ٢١٤). لقد نبّه الاسماعيليون والدروز الى الوجهة السرّية الكامنة في الحروف الخماسية التي تُستهلّ بها السورة « ١٩ » (كهيعص) والسورة « ٤٢ » (حم عسق) فسمّوا الاولى ، « كهيعص » ، « حروفَ الصدق » وسمّوا الثانية ، « حم عسق » ، « حروفَ الكذب » (ضد النصيرية الذين يقرأون الثانية هكذا : « المثلث ع — م — س هو الحق » ؛ قارن في العبرانية كلمة « امث » التي معناها الحق ، خاتم الله ، حسب إرميا ، ١٠ : ١٠ و « التلمود البابلي » ، « شبت » ١٥٥ ، و « التلمود الاورشليمي » ، « سنهدرن » ، ١١٨ ، اعطاني هذا المرجع ف . فيشل W. Fischel) . فالحروف الاولى تعادل عدد ١٦٥ والثانية عدد ٥١٨ ، وكلا العددين يصلح ان يتدخل في السيرة الصوفية لالام الحلاج التكفيرية (باعتباره « انسان كامل ») فداء عن بغداد . وذلك لان حديث ارطأة المشهور (الذي اورده نعيم المتوفي سنة ٢١٨ هـ والطبري) يجعل العدد ٥١٨ سنة تهديم بغداد ، المدينة المزدوجة (وهي في الواقع أُسِّسَتْ سنة ١٤٤ هـ وخربت باعتبارهـا

عاصمة سنة ٦٥٦ ومنها نُقلت الخلافة الى القاهرة سنة ٦٦٢ ؛ فاذا جمعنا ١٤٤ و ٥١٨ نحصل على ٦٦٢ ؛ وقد ردّد الحلاج وهو يحتضر « آيتها » من القرآن ١٧:٤٢) . فالعدد الاول ١٦٥ ، اذا ما زيد على ١٤٤ ينتج عنها العدد ٣٠٩ ، السنة الهجرية لموت الحلّاج (قارن ايضاً بحروف طاء + سين ، فعددهما ٩٠٣ هو مجموع حروف القرآن الاستهلالية وهو يعادل عدد ٣٠٩ منعكساً) ، وهذا العدد ٣٠٩ هو عدد « جوهر الخليل » (الششتري) ، وعدد سني سُبات اهل الكهف المقدس (قرآن ١٨ : ٢٤) . وقد استخدم ابن ابي واطيل ، تلميذ ابن سبعين ، عددَ ٦٨٣ (ك — ف — ج) ثم ، حسب الكندي ، عدد ٩٨ (د — ه) فاستنتج ٦٩٨ سنةً لعودة عيسى الروحية . وقد ظنّ الصوفي عامر البصري ان هذه العودة قد تحققت في شخص المهدي الكاذب الأردبيلي (المتوفى سنة ٦٩٩) ففي ظن الكندي ان عمر تاريخ الاسلام ٦٩٣) .

ومن بعد الجفر ، مواضيع الكوارث في اليهودية — المسيحية ، وهي الفتن واشراط الساعة[1] التي تسلّمها القرآن من جديد فجمّعها واوضحها على طريقته الخاصة : طوفانات ماء ، وامطار من نار ، ومذابح في امكنة العبادة : ويقرع القرآن الى إهمال ذكر الاوبئة ولكنه يتكلم عن القمر (المُرجون) من بين اشارات السماء ، ويستعيد مراراً ذكر مصائب الامس الفاجئة مشيراً الى ميزتها الدورانية اذ تتوالى تباعاً اخطارها الملحمية المهددة . فيضان امواه تغرق مزارع ومدن التجارات الحرام (فالكوفة اصيبت « بتنور » الطوفان عقاباً لها عن مناكحة الجنّ قرب سجن الملاكين هاروت وماروت اللذين أغوتهما نهيد ، قرآن ٢ : ٩٦ ؛ اما البصرة وكانت أصيبت بالعقاب سنة ٨٦٨ لانها لم تلبّي دعوة غلام خليل الحنبلي الى التوبة ، فسوف تبتلعها المياه ؛ قابل بينها وبين مرسيليا التي أنذرت بعد الطاعون) . اما امطار النار فهي التي هدمت العواصم التي ارادت ان تتخلّى عن الله (سدوم ، عاد ، ثمود ، مدين ، اما انذار بابل بواسطة

---

١) نعيم بن حمّاد ، « كتاب الفتن » ، مخطوطة الاسكوريال رقم ٢ ، ١٥٣٦/١٥٣٧ ؛ اختصره المَنّ المقدسي ، مخطوطة عاطف رقم ٦٠٢ (مجلة « الحضارة الاسلامية » Isl. Cult. ، جزء ٣ ، ص ٣٦١) ؛ ابن المنادي (المتوفى سنة ٣٣٦) ، « كتاب الملاحم » الذي افاد منه السيوطي في « العرف الوردي » الذي ذكره الحاوي ، جزء ٢ ، ص ٥٧—٨٦ .

سفر « الرؤيا » ، (وهو صدى لخراب برج بابل ، فهو يستهدف روما ولندن وباريس) وتساقطت لدى صيحة كبرى ، مثل صيحة نوح وصالح . وهكذا على النحو ذاته ، ان بغداد ، المدينة المثاة ، هذه « المدهامتان » الارضية ، قد أنذرت منذ البدء (حديث أرطاة)[1] بالخراب (نهب المغول) وضاح الحلاج عليها قبل الاوان صيحتها (الصيحة عكس البشرى) . اما فيما يتعلق بالمذابح التي تترك مدن العبادة قاعاً خراباً ، فاننا نرى الملاحم تقترح رمزاً يعالج القرآن ايضاحه في موضوعين :

كما ان اورشليم عوقبت بالخراب ، هكذا ستُعاقب ايضاً بالخراب مكة او بالاخص الكعبة . ولكن بينما أُلقي تابوت العهد في بحيرة طبرية (او في انطاكية) ، اعدّ محمد خراب الكعبة الرمزي في حجة الوداع . « فبإدخاله العمرة (وهي خلوة العبادة قرب الكعبة) في الحج (وهو تقدمة الضحية في عرفات) الى يوم القيامة »[2] ، أفصح للناس ان المسجد حيث نحن في احرام امام الله ، اي بدننا ، يجب ان يُهدَم مع الضحية الطقسية ، وذلك في الوقت ذاته حيث نقدم ذواتنا في عرفات ، كتقدمة « الذبيح العظيم » الذي ترمز اليه الاضاحي الحيوانية . ومقابل هذا تصبح اذاك كما تقول « خطبة البيان » تحت الرقم ١٠٥ ، « مائدة الكشف » ، اعني « مائدة الوجد المزيّ » (قابل مع « الطمأنينة »[3]) ، تلك العلامة التي هي سلوانٌ للمسيحيين الحقيقيين حتى انقضاء الزمن ، ذلك « العشاء السرّي » الذي دعا المسيح اليه قبيل « آلامه » المحطّمة. وهكذا فالاسلام كما انه يرجع « المسعودية » الى « الفطرة » ، اي النور الفطري الابتدائي ، فانه كذلك يتلمّح « العشاء السري » كعلامة نشورية ، كتناول عقلي لنوع معقولي غامر بالالوان الالهي (هي « الطمأنينة » عند النصارى وهي « السكينة » عند اليهود) . وبينما كان العصاة القرامطة يتأهبون

---

١) الخطيب ، جزء ١ ، ص ٤٠ ؛ الطبري ، تحت الكلمة الواردة ؛ اما عن خراب مدن اخرى فراجع مقاتل الذي ذكره المقدسي جزء ٦ ، ص ٩٧–٩٨ .

٢) الحلبي ، في « انسان العيون » جزء ٣ ، ص ٢٩٧ ؛ ابن تيمية في « الرسالة السبعينية » ص ٩٣ .

٣) مؤاساة تثبت الصلاة في الله (الشافعي) .

لذبح اهل مكة وتحطيم الكعبة ، ارسل الحلاج الى شاكر بن احمد كتاباً يقول فيه : « اهدم الكعبة (مع مسجد بدنك) وابنها بالحكمة (الميلاد الثاني) حتى تسجد الكعبة مع الساجدين وتركع مع الراكعين[1] . » وبينما كان اصحاب التفاسير الحرفية في زمان الحلاج لا يتفوون من النبوءات المتعلقة بخراب مكة سوى ما يخولهم رؤية هزيمة الاحباش سنة ٥٧٠ قد عُوِّضَتْ بانتصار احباش آخرين ، لعلهم القرامطة ، ادرك الحلاج ان قيامة «كل بدنه المجيدة هي وقف على حبة خردل (= قطعة من جسده الذي أُحرق قرباناً لله) ، وبهذا اوصل رمز حجة الوداع الى قمة معناه النشوري .

ومن الكعبة وقد جُعلت شخصاً هو شخص الانسان الكامل ، تقودنا حتماً مواضيع الملحمة الكبرى (هجوم الروم النصارى على الاسلام هجوماً يبدأ بنقض الهدنة وينتهي بالاستيلاء على القسطنطينية) الى تصوير ملامح «القائم» الذي ينتصب للاظلامات «فيملأ الارض عدلاً كما ملئت ظلماً» . وقد عرض لهويته بما عرض لهوية الضحية التي أُريدت من ابراهيم والتي عرفها الاسلام (ابن حنبل) باسم اسحاق ثم تجلّى ، تحت تأثير البرقية ، عن اسحاق الى اسماعيل . اما «القائم» فقد اجمع اهل السنة على انه المسيح يعود ظافراً لا مُهاناً ، او على انه قائد مظفّر تحلّ عليه روح عيسى ويهتدي بهدايته ، هذا ان لم يكن هو عيسى ذاته . وان ما يثبت صحة هذين التفسيرين فهو الحديث المشهور الذي اورده الحسن البصري والشافعي : «لا مهدي الا عيسى» . اما من غير اهل السنة ، فهنالك شيعيون من الجيل الثاني (المستيرية ، المنصورية) ، ومعتزلة من الجيل الثالث (احمد بن خابط والفضل الحدثي) قد اقتبلوا هذا الحديث ان لم يكن في شكله ففي جوهره ، وهو حديث تشتم منه نزعة الجدل العباسي ضد الشيعة . وفي اواخر القرن الثالث كان يقول بصحته عدد غفير من محدثي اهل السنة ، مثل ابن ماجه ، وابن خزيمة (المتوفى سنة ٣١١) ، وابن زياد النيسابوري ، وابن ابي حاتم الرازي (المتوفى سنة ٣٢٧) ، والساجي البصري (المتوفى سنة ٣٠٧) ، والقزويني قاضي دمشق (المتوفى سنة ٣١٥) ، والطحاوي من القاهرة (المتوفى سنة ٣٢١) ، ويعقوب الاسفرائيني (المتوفى سنة ٣١٦) والطرائفي .

1) ابن دحية ، «النبراس» ، ص ١٠٣ .

وهذ التأمل الاسلامي المتصل الحلقات في هداية عيسى الذي بدأ به الترمذي، قد استمرَّ حتى بعد ابن العربي . ومنذ قرنين ، كانت ثمة في المغرب مدرسة باسرها تتابعَ تعليمُها من ابي المهدي عيسى الثعالبي (المتوفي سنة ١٠٨٠ ؛ انظر الكتاني في « الفهرس » جزء ٢ ، ص ١٩١) حتى محمد الصغير بن عبد الرحمن الفاسي (المتوفي سنة ١١٣٤) وتلاميذه (الأُفراني المؤرخ المتوفي سنة ١١٥١ ، والناصري محمد الدرعي التمروتي المتوفي سنة ١١٥٨) ، مثبتاً ان هذا الحديث معناه ان عيسى روح الله هو الشيخ الهادي الى طريقة الحياة الكاملة ، وان في هذا مجيء « الانسان الكامل » .

واذا كان ، في القرن الاول ، رأي خاص بابن سيرين يؤثر ان يجعل « القائم » في شخص « القحطاني » ، فان اقليةً ما برحت على الاجيال تزايد بين الشيعة ، ترى في « القائم » علوياً ، ثم من بعد ذلك حصرته في سليل فاطمي . واذا بهذا الاعتقاد الاخير يسود ، منذ تسعة قرون ، بين اكثرية المسلمين .

وهذا الفاطمي ، سليل البيت الشرعي ، وهو شاب فارٌّ أخفاه اتباعه (فترة « الكهف » في السورة ١٨ ، حسب الاسماعيلية) ؛ ولكن هذا « العائد » الذي أعلن خليفةً غصباً عنه ، لن يستمر في حكمه الحربي اكثر من تسع سنوات . ولكن هنالك من يعتقدون بمجيء ثلاثة مهديين متتابعين[1] قبل مجيء « الدجال » كما انه ستكون ثلاث كرّات « للرجعة » (القيامة) التي ستنتقم امام الجميع من الظالمين . اما المهدي الثاني فسيكون الحسين (= المنتصر) ، نموذج المستشهدين ، والمهدي الثالث هو ابنه علي (= السفاح) . وسواء تعلّق الامر بهزيمة الروم (= بني الاصفر) التي ألمع اليها القرآن (٣٠ : ١-٢) ، ابّان عهد كسرى ، ومن هذه الهزيمة يستخلص ابن يرجان استعادة القدس ، وذلك بخمسين سنة قبل استردادها فعلاً سنة ١١٨٧ — ، ام كانت له صلة باحتلال القسطنطينية « بفضل الصلوات لا بالسيوف والحراب » (ابن العربي) ، « عنقاء

١) مهدي الخير ، الدم ، الدين ؛ وايضاً ثلاثة سفيانيين « كما في كتاب دانيال » (السيوطي ، الحاوي ، ص ٢ ، ٨٤ ، ٧٨) وثلاث « رجعات لعيسى » (محمد بن حامد للترمذي ، ذكره الشعبي في « الجوهر الفريد » ، ورقة ٣٢ ب ، مخطوطة القاهرة ، مجموعة رقم ٢٢٩) ؛ ثلاث خسفات (ابن ماجه ، « سنن » جزء ٢ ، ص ٥٠١) .

مغرب »، طبعة ١٣٥٣، ص ١٠ و ٦٨) وهو اختلال وعدت به الاحاديث ستة اجيال قبل حدوثه (انظر القرآن، ٢ : ١٠٨) — ، فالاحاديث تتردد في في نسبة هذه الاحداث الى القائم ذاته او الى « الشاهد الثاني » (الذي يبدو مزيجاً من الشاهدين المذكورين في « رؤيا يوحنا »، حيث « الشجرتان الزيتونتان المباركتان » ايضاً جمعها القرآن في شجرة واحدة ؛ انظر القرآن ٢٤ : ٣٥) . ومن جهة اخرى فهذا « الشاهد الثاني » ليس هو تماماً الانسان الكامل، لانه هو الروح الطاهرة، العبد الصالح (الخضر = الياس) الذي سيُغاب ويقضي حتفه شهيداً . ولكنه سيكون السابق، حامل الراية، فيعلن العصيان في بلاد الترك ويمشي على رأس فيالق حاملة رايات سوداً (قابل برايات العباسيين؛ او خمس رايات بيضاء، زرقاء، صفراء، حمراء، زرقاء عند الدروز) فيردّ السفياني (ذي الرايات الخضر المرسومة بعلامة الصليب) واعوانه الكلبيين على اعقابهم، ويوافي السبعة الابدال في الحجاز (او السبعة الراقدين في الكهف، الآتين من بيسان) والعصائب الاربعين (الآتين من العراق) لاعلان بيعة « القائم » (او المهدي) .. ودور هذا الشاهد الثاني » ينتهي بموته على ابواب القدس . اما اسمه فتختلف فيه المصادر، فهو طوراً « القحطاني »، وتارة « منصور »، وحيناً « شعيب »، المولى التميمي، الآتي من طالقان (في الجوزجان[1])، وهذا سبب فتنتين ملجميتين حدثتا سنة ٢١٩ وسنة ٣٠٩) . وفي صفوفه، تُبصر اول جنود « القائم »، وهم مركز في مقدمة الجيش يُخسف ثلاث مرات في الحجاز كما تُبصر نخبة الثلاثمائة والثلاثة عشر نفراً (عدد اصحاب جدعون — طالوت، عدد الظافرين في موقعة بدر) .

وبعد ان يُقضى على النصارى، يبدأ الكفاح ضد اليهود وعلى رأسهم الدجّال (الذي هو « المسيح الدجّال »، التصوير العبراني الاصلي للمسيح المضادّ للمسيحية، وهو آخر حلقة من سلسلة الهراطقة السبعة والعشرين ؛ وقد وصفه نصّ مسيحي مشهور بانه سيكون « ابن اسقف وراهبة عبرانية ») . وهذا

---

١) في حديث طالقان، راجع المقدسي في « البدء والتاريخ » جزء ٣، ص ١٥٧ ؛ « اخبار الخلاج » طبعة ١٩٣٦، ص ٤٨ ؛ القندوزي، في « الينابيع » ص ٤٤٩ (قارنه بابن بابويه في « الاكمال » ص ٢٥٩) .

الدجال سيجترح المعجزات التي اجترحها المسيح ، وسيحتل الصحراء وجميع الموارد العذبة (طبرية ، بيسان ، زُغر) ، فيهدي الناس الى دينه ، ويضرب الحصار حول المدينة (معسكراً في الظريب الاحمر ، الذي هو الكثيب الاحمر[1] ، حيث جرت « المباهلة ») وحول مكة والقدس وسينا. — اذّاك ينزل عيسى ، او قائد حلّت عليه روح عيسى ، هابطاً من السماء على المنارة البيضاء شرقي دمشق فيظهر على الدجال ويقتله في لُدّ[2] ، ويقتل الخنزير ويكسر الصليب وتكون الحجارة والشجر ، ما خلا الفرقد ، عوناً له في القضاء على اليهود الهاربين (اليهود هنا حسب الفقرة ١٨ من عقيدة الدروز ، هم المسلمون السنيون المتعلقون بالتفسير الحرفي) . ولا بدّ من الملاحظة في هذا الصدد ان هذا الوصف العتيق للدجال يتفاوت في الزمن مع تاريخ القائم الفاطمي . ويبدو ان الخصيبي ، وهو من الشيعة ، يخلط بين الدجّال وبين السفياني الذي يسمّيه « عثمان بن عنبسه العفريت » .

وهنالك موضوع آخر قديم العهد (رؤيا يوحنا) هو الدابّة وهي ذات معنى مثنّى هنا (احياناً هي علي) . وقيامها سيكون بين الدخان وبين النار (المنذرة بيوم الحساب) التي تنطلع من عدن او من اصفهان الى بصرى .

ويوافق هجوم « الشاهد الثاني » انهيار سد يأجوج ومأجوج يدكّه قوم « وجوههم كالمجان المطرقة ، صغير الاعين ، خُنْس الانوف ، يلبسون الشعر » ، قيل انهم الاتراك ، وذلك قبل القرن التاسع[3] . ويُنسب اخيراً الى القائم نهضة اقتصادية عامة تمتاز إما بفيض المواد النفيسة (بفيض نهر الفرات

---

١) ابن ماجه ، جزء ٢ ص ٥١٤ ؛ انظر بحثي في « المباهلة » ، باريس (HE(SSR ، سنة ١٩٥٣ — ١٩٦٦ ، ص ٣٦٠ . « اذّاك يعود الاسلام « غريباً » (ابن ماجه جزء ٢ ، ص ٧٧٤ ؛ راجع بحثي في « سلمان » سنة ١٩٣٣ ، ص ٦٣ .

٢) او في عكا (الفتوحات المكية » ، جزء ٣ ، ص ٣٦٤ : اللحمة الثانية = ارما جدّون .

٣) اتراك من بُست (منذ ابن الاثمث الفحطاني ، راجع المسعودي ، جزء ٥ ص ٢٠٢) ؛ اتراك دخلاء على الاسلام من سامَرّا ، او غُزّ كفرة ، او صينيّون (المقدسي ، جزء ٢ ، ص ١٥٤ ؛ النووي حاشية « صحيح » ابن مسلم ، جزء ١٨ ، ص ٣٧ ؛ ابو داود ، طبعة سهرنبور Saharanpur ، جزء ٥ ، ص ١٠٦ — ١٠٧ .

ذهباً[1]) في كتره بالكوفة (في مسجد سهلة) وإما بصك نقود سليمة جديدة الشكل ، مكعبة ، فضية (لبنة فضة) تُسدّ بها آخر ثغرة في سور الاسلام ؛ وبهذا تكتمل الزكاة . ولم يكن غير الحلاج وابن تومرت من جعل هذا « الدرهم المربّع[2] » ، متداولاً بين الناس .

— وكما نَقَلَ الالتباس الناتج عن النظرية الالفية (millénariste) على الشرح المسيحي في تفسير رؤيا يوحنا حول ملكوت المسيح الظافر قبل الحساب الاخير ، كذلك رزح تحته التفسير الاسلامي إذ حاول وصفاً لتلك النهضة الاجتماعية التي سيحققها « القائم » قبل يوم القيامة . أو ليس التكهّن النشوري المشهور المخبر بطلوع الشمس من المغرب الذي يعني اختتام عهد المغفرة ، وحكم العدالة المنتقم ، إطلالاً مباشراً على قواعد المنبر الاكبر ؟ ان النصوص الشيعية تصوّر فاطمة اذاك متشعثة الشعر ، رافعةً صوب الشمس وليدها الاخير محسّن القتيل الذي لم يُثأر له . انها بهذا الشكل تصبّ اللعنة على القاتلين[3] . ولكن فاطمة عند الغلاة من الشيعة هي « حمرة المغرب حيث يطلع الهلال » ، حمرةٌ تُبدّل بها الشمس (= ميم) في اوان « فجرها الغربي » ليوم الحساب . وبما ان فاطمة تُعتبر مجسّداً ثانياً لروح مريم (اذ ان فاطمة هي « فاطر » و « فاطر » من حيث العدد توازي مريم ، اي عدد ٢٩٠) فابتهال فاطمة يماثله انتصار المرأة التي تمثل كنيسة الشهداء الذين في رؤيا يوحنا ، غشوا لإمهال العدل الالهي (قرآن ٥ : ١١٦ ؛ ١٩ : ٣٩) .

اما الذين يجعلون من مجيء « القائم » ومن مجيء عيسى ، « مجدّد العصر » ، شيخ الطريقة الكاملة في نفوس الصوفية ، حدثاً واحداً ، فقد صوّروا انتصار المرأة هذا على أنه انتصار « الرفيقة » عروس عيسى في الجنة ، تلك الراعية البدوية

---

١) مسلم — نووي ، جزء ١٨ ، ص ١٨ — ٢٠ (قابل بتعذيب الحلاج) .

٢) ساسي (Sacy), Chrest. ، جزء ٢ ، ص ٢٨٣ في التعليق ؛ غولدتسيهر Goldziher, ZDMG. XLI, 41.71,103 ؛ ابن خلدون « المقدمة » جزء ٢ ، ص ٥٨ ، ١٩٣ ؛ ابن دحية « النبراس » ، ص ١٠١ ؛ « الفتوحات » ، جزء ١ ، ص ٣٥٥ .

٣) المصيبي ، « الهداية » ص ٢٨٧ وما بعدها ؛ فاطمة ، « ام ابيها » تضع محسّن بين ذراعي جده .

التي « ترعى الغنم مع الذئاب » ، شوهـاء ، « امرأة بلا رجلين ولا يدين ولا عينين » ، ولكنها « في سلام الله » (راجع ابو نعيم ، « الحلية » ، جزء ٦ ، ص ١٥٨ ؛ جزء ١٠ ، ص ١٧٧ ؛ والنيسابوري ، « عقلاء المجانين » ، ص ١٢٤ ، ١٢٩ ؛ والشذله ، مخطوطات الڤاتيكان العربية ، رقم ٣٢ ، ١٥٤ ؛ انظر في ذلك ليڤي دلا ڤيدا « فهرست مخطوطات الڤاتيكان » ص ٢٨١ ؛ لسان الدين ابن الخطيب ، « روضة التعريف » بمخطوطة الظاهرية التصوفية ، رقم ٨٥ ، ورقة ١٣٠ ؛ وليون بلوا ، « حياة ميلانيا » ، Léon Bloy. Vie de Mélanie ، ص xvi) .

٥

كل هذه الموضوعات التي ذكرناها آنفاً كانت متفرقة ، منفدة فلمّها جمّاعون كانوا في النزاهة يتفاوتون وجمعوها في كتب دُعيت « كتب الملاحم » . واقدم هذه الملاحم كانت شعراً (قابل بالاناشيد السيبلّيه Chants sibyllins اليهودية اللاتينية) ، منها ملحمة معدان السُيطي (المتوفي حوالي سنة ١٦٥ هـ) في المهدي الشيعي (كما اورده الجاحظ وابو الفرج الاصفهاني) ، وفيها ذكر الطائر الخرافي « عنقاء » (الذي اختطف الطفلَ المضطهَد وطار به الى السماء) . وفي الجيل الثامن للهجرة ، حلّل ابن خلدون الملاحم التي تداولت استعمالها الأسرُ الحاكمة في افريقيا الشمالية وجماعات الصوفية (مثل القلندري الباجيرقي المتوفي سنة ٧٢٤) . ثم بعد ذلك كانت ملاحم مؤلفة باسلوب السجع (راجع في الذيل ، « خطبة البيان » ، الرقم ٣) . واخيراً بين يدينا محاولات نثرية هي سرد لبعض السير قبل اوانها (ملحمة بحيرا المزعوم التي حلّلها آبل (Abel) ، ونصوص تركية من الجيل العاشر للهجرة وقد درسها داني Denys) فهي إما سيرة الانسان الكامل (المسيح بن داود اليهودي) وإما سيرة « شاهده المبتلي » (المسيح بن يوسف اليهودي) . وهذا الشاهد ، قائد طليعة الرايات السود (الذي مثّله من قبلُ ابو مسلم سنة ١٣٠ هـ) ، الذي يأتي من بلاد الترك ، دعاه نعيم (وآيده المقدسي في « البدء والتاريخ » ، جزء ٢ ، ص ١٥٧) باسم شعيب بن صالح الطالقاني ،

مولى تميم ، ذي اللحية المتفرقة ، وهو يسبق مجيء « القائم » (الحسيني ، او الحسني الزيدي ، الآتي من خوتن ، في الصين = ماسين) فيظفر على السفياني (ذي الرايات الخضر المرسومة بعلامة الصليب) في البيضاء قرب اصطخر ، ويحتفل بتسليك « القائم » والابدال السبعة في مكة ، ثم يُذبح « كالشاة » ، قبيل انحدار بني كلب السفيانيين في بيسان ، في بطين وادي قدرون ، في ايليا (= القدس). وقد اعتبر اهل طالقان الحلاج في حياته انه هو شعيب هذا المُنبأ عنه ، ثم رأى فيه الشاذلية ، ثلاثة قرون بعد ذلك ، انه ابو مدين الشفيع القديس المحامي عن تلمسان (انظر السيوطي ، الحاوي ، ٢ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٥) .

٦

وها نحن الآن نحلل بالتفصيل « خطبة البيان » ، اذ انها النص الملحمي الاسلامي الذي كان اكثر النصوص تنويماً في تكوينه على تعاقب الاجيال .

ان آخر رواية له كانت رواية كامل الدين ابو سالم محمد بن طلحة الحلبي (الجيل الثالث عشر) في كتابه « الدر المنتظم » (راجع مخطوطة التوسيي ، من ورقة ١ الى ١٢ ؛ والايراني ، ٣٥ — ٤٤ ؛ والقندوزي ، في « ينابيع المودة » ، ص ٤٠٤ — ٤٠٧ ؛ ومخطوطة باريس رقم ٢٦٦١ ، من ورقة ٢١ ب الى ورقة ٢٤ أ) حيث نراه يتألف من ثلاثة اقسام : ديباجة تمدد اسماء الله (« خالق السموات والارض وفاطرها . . . ») واسماء النبي محمد (« الخاتم لما سبق من الرسالة . . . ») ؛ ثم تعداد بلسان الخليفة للمصائب المتكاثرة التي لا بدّ من ان تعقب موته (« عظمت البلوى واشتدت الشكوى . . . ») . اذ كان علي فوق المنبر يخطب في مسجد الكوفة الجامع فاطمه كافر يُدعى سويد بن غفل الهلالي يسأله من اين له كل هذا . ففي فورة غضبه ، القى عليه خطبة مؤلفة من ٢٦٨ اسماً حيث يضع ذاته في صيغة المتكلم (« انا سرّ الأسرار . . . »). اذاك خرّ سويد الكافر ميتاً فتابع علي كلامه (« سلوني قبل ان تفقدوني ! » وهي عبارة غدت مشهورة ، مرددا ملحمة ذات عبارات مؤتلفة الايقاع ، ومعددا كل الفتن القيدة حتى آخر الزمان ، ابتداء من « علج بني قنطور » (مهدم البصرة) ثم انتقال الحرب الى ناحية الغرب ، من العراق الى الشام ومصر

(الثوار القادمون من المغرب)، حتى الانتهاء بعد وصول طليعة ظافرة الى القدس، بمجيء « قائم » الاسلام .

اما ميزة الخطبة ففي الطلبة المؤلفة من ٢٦٨ اسما . وبالرغم من ان الرضي لم يذكر عنها كلمة واحدة في مجموعته المعروفة ، الزيدية النزعة دون شك، والتي جمعت الخطب المنسوبة الى علي (« نهج البلاغة ») ، منقولة عن مصادر ترقى الى ١٥٠ سنة قبل « النهج » (الذي جمع حوالي سنة ٤٠٠ هـ ، ١٠٠٩ م) كما بيّن هبة الله الشهرستاني ، بالرغم من ذلك فان « خطبة البيان » قد ترقى الى اواخر القرن الاول للهجرة . وان ما يدل على انها كانت معروفة قبل سنة ٩٦٠ مسيحية ، فهو وجود خطبة اخرى ألفها ابو القاسم (ونشرها متس Mez ، ص ١٥٧) على الصيغة ذاتها لاجل التحكيم ، ووجود اقتباس منها ورد في « بدء » المقدسي (نشره هيوار Huart ، جزء ٢ ، ص ١٧٤) . فاذا كان الغلاة المتأخرون من الشيعة قد ألفوا خطباً جديدة مستقلة عن هذه (راجع عن خطبة البكتاشية ، برج Birge ، ص ١٤١) ، فان النصيريين يحتفظون بخطبتين نسبتا الى علي (طوبخية ، في مخطوطة باريس رقم ٥١٨٨ ، ص ٩٥ ؛ والخصيبي في « الهداية » ، ص ٤٧ ؛ لاحظ العبارة : « انا مُهلك عاد ... » ، وهي عبارة شكا الصولي الشيعي المتشيع للنصيرية ، في دعوى سنة ٣٠١ هـ ٩١٣ م[1] ، الحلاج أنه قالها عن نفسه) . وهاتان الخطبتان تتشابهان كل الشبه ، ويرجع تاريخهما الى ما قبل سنة ٣٠٠ للهجرة .

في الاعلان الكيساني سنة ٨٩١ بعض شذرات من هذه الخطبة (طبري ، انظر تحت سنة ٢٧٨ هـ) . ولكن من الممكن ان ترقى الى ما قبل هذا التاريخ وذلك بفضل مصدر من مصادر « معرفة الرجال » (ص ١٣٨ ؛ انظر المامقاني ، ص ٣٩٢) لمؤلفه الشيعي ، الكشي (سِيَر جُمعت قبل سنة ٩٠٠) وفيه بعض مقتطفات من الخطبة رواها اسمعيل بن قتيبة (المتوفي حوالي سنة ٨٢٠) عن طريق ابي العلاء خالد بن طهمان الخفّاف السلولي الذي كان يرويها ، حسب

١) عبارة مشهورة منذ مُنيرة (راجع المقدسي في « البدء والتاريخ » جزء ٥ ، ص ١٢٦؛ لاحظ وصفاءه السبعة للابدال السبعة) .

زعمه ، عن الامام باقر (المتوفي سنة ٧٣١) . وهذا الزعم له معناه ، اذ ان هذه الخطبة قد تكون عن سبئية الكوفة ، وهم فرقة تعتقد بوجود روح الهي يتقمّص بواسطة التناسخ ، من جيل الى جيل حتى يوم الحساب الاخير حيث تتحقق مجموعة الاسماء التاريخية مكتملةً في شخص « الانسان الكامل » . وهذه الاسماء قد عدّدها الجابران (جابر الانصاري وجابر الجُعْفي) في الكتب المنحولة التي كانا ينسبانها الى الامام باقر ؛ ولا اهمية لرأيهما فيمن هو ذلك « الانسان الكامل » ، أكان الامام « الصامت » (فرقة العينية) ام كان الامام « الناطق » (فرقة الميمية) ، ام كان احد المرشدين الملهمين (فرقة السينية : سلمان او عيسى) .

اما الديباجة فتبدو احدث بكثير في الزمن .

واما الملحمة التي تنتهي بها الخطبة فانها ، كما يظهر لنا بعد مراجعة سلسلة « المصائب » القديمة العهد التي ذكرناها آنفاً ، تبدو وقد فقدت ، لكرّ الزمن عليها ، كلّ نبرة تقريباً .

وهذه هي اهمّ ما في الخطبة من اسماء (وكلها تبتدئ بلفظة : انا)

١ : سرّ الاسرار ؛ ٢ : شجرة الانوار ؛ ٣ : دليل السموات ؛ ٤ : انيس المسبّحات ؛ ٥ : خليل جبرائيل ؛ ٦ : صفيّ ميكائيل ؛ ٧ : مستدل الافلاك ؛ ٨ : سائق الرعد ؛ ١٠ : مربر الضُّراع (= كبة الساء الرابعة) ؛ ٢٠ : كيوان الكهّان ؛ ٢٣ : موثق الميثاق ؛ ٢٤ : عصام الشواهد ؛ ٣٥ : مبيّب الاسباب ؛ ٣٦ : امين السحاب ؛ ٣٧ : مشرّد الملائق ؛ ٣٩ : جوهر القدّم ؛ ٤٥ : الاول والاخر ، والظاهر والباطن ؛ ٦٤ : حناء البُراق ؛ ٧٤ : شلال الحيّال ؛ ٧٦ : مفجّر الانهار ، ٧٨ : مُفيض الفُرات ؛ ٨٨ : امّ الكتاب ؛ ٩١ : أساس المجد ؛ ٩٨ : خامس الكساء ؛ ١٠١ : رجل الأعراف ؛ ١٠٥ : مائدة الكشف ؛ ١٠٩ : سرّ ابراهيم ؛ ١١٠ : شبان الكليم ؛ ١١١ : علانية المعبود ؛ ١١٥ : مخاطب الكهف ؛ ١٢٧ : بشير الترك ؛ ١٢٩ : هنيّا الزنج ؛ ١٣٠ : جرجس الفرنج ؛ ١٣٣ : برشم الروس ؛ ١٤٤ : ايليا الانجيل (طور طابور ، الالام : الخضر) ؛ ١٤٥ : جنّة النزاة ؛ ١٤٦ : كاسي العراة ؛ ١٤٧ : مؤاخي يوشع وموسى ؛ ١٤٨ : ميمون رضى عيسى ؛ ١٥١ : شديد القوى ؛ ١٥٢ : حامل اللواء ؛ ١٥٣ : إمام المحشر ؛ ١٥٤ : ساقي الكوثر ؛ ١٥٥ : قسيم الجنان ؛ ١٥٧ : يعسوب الدين ؛ ١٦٣ : قالع الباب (باب خيبر) ؛ ١٦٥ : صاحب اليقين ؛ ١٦٨ : مخاطب الامواج ؛ ١٧٥ : الجوهرة الثمينة ؛ ١٧٦ : باب المدينة ؛ ١٧٣ : مُحكم الطواسين ؛ ١٩٩ : ١٨٤ : امانة ياسين ، صاحب النجم (الزُهرة) ؛ ١٩١ : جانب

الطور ؛ ١٩٢ : باطن الصور ؛ ١٩٦ : سهام الذاريات ؛ ٢٠٠ : امانة « الاحزاب » ؛ ٢٠٩ : ممدوح « هل أتى » (قرآن ٧٦ : ١) ؛ ٢١٠ : « النبأ العظيم » (قرآن ٧٨ : ٢) ؛ ٢١٥ : علامة الطلاق ؛ ٢١٦ : عذوبة القطر (= الوحي ، المعرفة) ؛ ٢١٥ : هلال الشهر ؛ ٢١٦ : لؤلؤ الاصداف ؛ ٢١٨ : سرّ الحروف ؛ ٢٢٥ : روح الاشباح (وهي اجسام الائمة المنظورة) ؛ ٢٢٩ : الشهيد المقتول ؛ ٢٣٥ : مكسّر الاصنام ؛ ٢٣٦ : صاحب الاذان ؛ ٢٤٠ : شيث البراهمة ؛ ٢٤٢ : ذو من البطارق ؛ ٢٤٣ : بطرس الروم ؛ ٢٥٠ : شكاة النور ؛ ٢٥١ : إمام أرباب الفتوّة ؛ ٢٥٩ : مهدي الاوان ؛ ٢٦٠ : عيسى الزمان ؛ ٢٦١ : وجه الله ؛ ٢٦٧ : ليث بني غالب ؛ ٢٦٨ : عليّ بن ابي طالب .

ان القرآن هو مصدر ثلث هذه الاسماء على الاقل . وهي تحشر في الاسلام كل الشعوب وكل الفرق (انظر الارقام من ١٢٧ الى ١٣٣ ومن ٢٤٠ الى ٢٤٣) مجتمعةً في يوم الدينونة الاخيرة لتؤدي حساباً عن قبولها بالتجلي الالهي بين الناس ، تجلي الله في صورة انسان سُمّي بواحد من هذه الاسماء التي أوحيت من قبل فاعتُرف له بها وبها دُعي للحصول على النجاة . وهنا تعترض مشكلة تعمقت في البحث عنها الفِرَق الشيعية : أهذا التجلي الالهي هو تجلي « السين » ، اعني تقديس شيخ عارف بواسطة الروح ؟ ام هو تجلّي « العين » اعني الملكوت الصامت لله المعبود ، مقدس الأمام ؟ ام هو تجلي « الميم » ، اعني شهادة كلام الله على لسان نبي ؟ ان اغلب الاسماء المذكورة اعلاه هي سينية (راجع الارقام : ٤ ، ١٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٧ ، ٦٤ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠) وهي تلمع الى ذلك الروح القدس الذي كان هادياً سامياً للخَضِر ومن بعده لعيسى ثم لسلمان ، والذي سيستقرّ في روح الحاكم الاخير . ولكن هنالك اسماء اخرى تشير إما الى الانبياء ، وبشكل خاص الى محمد ، فهي اذاً ميمية (راجع ارقام : ٥ ، ٦ ، ٢١٠ ، ٢٤٠ ، ٢٥٩) ، وإما الى اوصياء الانبياء (راجع ارقام : ٩٨ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٤٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٩ ، ٢٤٣ ، ٢٥١) على الأخص عليّ) . واخيراً توجد اسماء تختص بالالوهة اللامخلوقة الصامتة (راجع ارقام : ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، [قابل مع « هيولى الكواكب »] ٤٥ ، ٧٦ ، ٢٠١) . فهي اذاً عينية . ومصدر الخطبة هذه هو دون شك امامي « عيني » ، لأنه يكرّسها كلها لتأليه عليّ . ولكن نموذجها قد يكون ، على ما يظهر ، « سيني »

المصدر ، بهدفه الاشارة الى الحاكم النهائي الذي عليه سيستقرّ الروح — عيسى (سلمان ، حمزه) .

لقد لاح للاسلام ، بصحبة « الانسان الكامل » الموضح دلائلَ المسيح اليهودي ما لم يخطر في انظار اسرائيل : اعني ذلك الدور النشوري التمهيدي الذي ستقوم به « المرأة الكاملة » ، تلك « المرأة » المضطهدة في رؤيا يوحنا ، التي سيولد منها « الانسان الكامل » . وبهذا الصدد اننا نحيل القارئ الى تلك الخطبة النصيرية العجيبة المكرسة لفاطمة[1] ، او بالاحرى « للأنوثة » المتجلية في كلتا المريمين ، مريم بنت عمران ومريم بنت يواقيم ، « صخرة الصحراء ذات العيون الاثنتي عشر » . اما الآفة الوحيدة في هذه الخطبة فهي أنها توثق نسب الميلاد الروحي (حيث لها الفضل بانها تجمع بين « المرأة » و « السين ») بمخلقات ميلاد دموي مادي . ولقد كان الحلاج اصدق حين عبّر عن ذلك النسب بكلمة اصح : « اسرارُنا بكرٌ ما افتضّها الا خاطر الحق » .

« ان صحة « ختم الولاية » للحكيم الترمذي ، وكنت قد نشرتُ تصيدُ وفقاً لابن العربي (« مجموعة نصوص » ، Recueil ، صفحات ٣٣ — ٣٦ التي توافق « الفتوحات » ، جزء ٢ ، ص ٤٤ — ١٥٤ ، و ٤٥٤) ، تؤيدها الان تلك الفقرات الملائمة للحكيم الترمذي ذاته في « نوادر الاصول » طبعة ١٢٩٣ هـ ، ص ١٥٧ — ١٥٨) ؛ راجع ابن العربي عن الاولياء العيسوية (في « الفتوحات » ، جزء ١ ، ص ٢٤٩ — ٢٥٥ ؛ جزء ٢ ، ص ٦٤ — ٦٥ ؛ « رسالة القدس ») » .

---

١) راجع بحثي في « العبادة النصيرية لفاطمة » .

« *Gnost. Kult der Fatima* » (Zürich, 1938), Eranos - Jahrbuch, 162-173 .

فيما يخص بالعلاقة بين فاطمة ومريم ، لنلاحظ ان والدة المهدي لا بدّ من ان تكون نصرانية نبيلة الاصل (من سلالة بطرس) . والأئمة مولودون من « السين » (الذي هو الروح القدس) عند السيئة ، واسم عذراء ، وهي تحمل من السين ، كما ان مريم « حملت باذنها » ابنها الذي بشّرها الملاك به متلفظاً باسمه (قرآن ٣ : ٤٠) .

وثائق تاريخية عن حلب

٤

اخبار الموارنة وما اليهم ١٨٠٩ ــ ١٨٣٢ (تابع)

بقلم الاب فرديناند توتل اليسوعي

على ايام المطران جرمانوس حوا

(١٨٠٤-١٨٢٧)

« تنبيه »

في ١٨ ت ٢ ١٩٥٧ يرفقة حضرة الاب موريس تالون اليسوعي عميد معهد الآداب الشرقية وامين المكتبة الشرقية في جامعة القديس يوسف وباذن غبطة البطريرك بولس بطرس المعوشي ومساعدة حضرة المونسنيور ميخائيل الرجي امين مكتبة بكركي ، وقفنا في تصوير فهارس اهم الوثائق المخطية المحفوظة في المكتبة المذكورة .

واذ نحن في سرد اخبار الموارنة الحلبيين متتابعة مع السنين على ايام المطران جرمانوس حوا اعتنينا خاصة بالتي جاء ذكرها في وثائق بكركي فاذ هي وافرة تشغل الصحف الطوال وليس في قراءتها ما يشرح الخاطر ويدعوا الى بنيان المسيحيين الروحي والى رفع شأن الابرشية المارونية الحلبية لما هناك من سلسلة شكاوي ودعاوي بين المطران والكهنة والرعية ومن صداها في الوثائق الصادرة من رومة اما عن مجمع انتشار الايمان او عن وساطة القاصد الرسولي او عن تدخل حارس الاراضي المقدسة في امرها .

مع ذلك رأينا افادةً في ذكرها مختصرةً اخذًا عن فهارس بكركي فهي صفحة من تاريخ بلادنا الدينية والمدنية والاعلام المدونة فيها اسماؤهم تقع في موضعها الطبيعي في جملة الاسماء الواردة في مقالنا . والعبرة في الذكرى .

وكان المطران جرمانوس حوا الرئيس ، والرأس كثير الاوجاع ، نوهنا سابقًا بغيرته وعناده فلم يحسن التفاهم مع الناس واستبد وكان من مؤازريه المطران جرمانوس آدم الملكي الكاثوليكي مواطنه ومعاصره . فانه قبل موته اوصى الخوري بط س آدم وكيله قائلًا : « لا تقبلوا شكوى على المطران جرمانوس حوا » (بكركي رقم ٦٣) وارسل الروم الكاثوليك من حلب في ٨ ك١ ١٨٠٩ عريضة الى البطريرك الماروني يوحنا الحلو ضد المطران حوا لانتصاره لحزب جرمانوس آدم . فكان من البطريرك يوحنا الحلو انه ارسل

في ٢٣ آب ١٨١٠ الى جرمانوس حوا كتاب توبيخ وتهديد وذم سلوكه مع الرعية ومع المرسلين وكان الاضطراب سائداً بين الطوائف بسبب الانتقال من طائفة الى طائفة والتصريف في سماع الاعترافات وتوزيع القربان المقدس على شكل الخمير او الفطير فيحرد بعضهم على الطائفة ويهجروها وتغلق الكنيسة لمدة ويدس السم في مواد ذبيحة القداس للمطران جرمانوس حوا ! ويتبدد شمل الرعية بسبب سعاية الاكليروس التابع للفنار واضطهاده لروم حلب. ومن الذين لعبوا أدوارهم على ذلك المسرح في الربع الاول من القرن التاسع عشر اخصهم بين رجال الدين فضلاً عن جرمانوس حوا القاصد غوندولفي والبادري سيجيسموندو الفرنسيسكاني والبطريرك مكسيموس مظلوم والقس نصرالله ايوب الحلبي والقس انطون نوح النائب في حلب والجوري يوسف الشرابائي .

وبين رجال الدنيا التمثل الافرنسي غيز ووكلاء الطائفة اولاد كنيدر وغيرهم ممن سيأتي ذكرهم .

— وفيها في ١١ت٢ توفي في زوق ميكائيل المطران جرمانوس آدم الملكي. ولد في حلب وتعلم في البروبغندا في رومه فاضاف الى معرفة العربية معرفة اليونانية واللاتينية والايطالية والافرنسية . سيم اسقفاً على عكا في ١٧٧٤ ونقل الى اسقفية حلب في ١٧٧٧ ومنعه « الفاقة » عن الاقامة فيها فلجأ الى زوق ميكائيل والى دير مار يوحنا الشوير ومنه كان يدير شؤون ابرشيته وكان قد اتصل في ايطالية بجماعة من اللاهوتيين الشذاذ فاخذ عنهم آرائهم الضالة فيما يخص العلاقات بين الكنائس والحبر الروماني فكان له التأثير السيء في اعمال مجمع القرقفه المنعقد سنة ١٨٠٨ . من مؤلفاته كتاب «التعليم المسيحي» وقد اصلحت فيه الاضاليل بما يخص سلسلة الحبر الروماني قبل ان يجري استعماله في المدارس الكاثوليكية .

(راجع فايلي (Vailhé) : قاموس التاريخ والجغرافية الكنائسي ١ ، عمود ٥٩٤و٥٩٥)

وكان جرمانوس آدم من اكابر الاكليروس الحلبي فقال المعلم نقولا الترك في ديوانه مؤرخاً وفاته .

مرّ ابن آدم بالفردوس حيث قضى ... اجمى حيوة بتقوى الله منتهية
جرمانوس السد المفضال من شهدت ... لفضله السامي المشهور كل فئة
تلك الاكاليل في سنة مؤرخة ... جاءت بالف وتسع مع ثماني مئة

— وفيها نصرالله ولد انطون حوا اوقف مسقفات لكنيسة الموارنة وللفقراء.

الطائفة وكذلك حنا ولد الياس كنيدر ويوسف ولد عبدالله الفجال وجرمانوس ولد انطوان حوا وحنا ولد جبور فراري ومريم بنت بشارة الطرابلسي.
(غزي ٣:٥٧٥)

وكان انطون عبديني المتقدم في اخوية الموارنة.

— وفيها نسخ القس شكر الله والقس نصر الله ايوب كتاب « مختصر الشريعة » تأليف عبدالله قرألي مطران بيروت الماروني (١٧٤٢—١٨٢٨) .
(سباط ٦٣٤)

والى هذا الكتاب مرجع مجلة الحقوق في لبنان نشره الخوري بطرس غالب في المجلة البطريركية .
(ايار ١٩٣٠ ص ٥٧٨ وما بعدها)

[١٨١٠] فتح الله انطون صايغ من طائفة اللاتين وترجمان قنصل فرنسة سافر من حلب مرافقاً تيودور دي لاسكاريس الموفد من قبل بونابرت الى قبائل العرب في بلاد الفرات وما بين النهرين والى الوهابيين تمهيداً لحملة بونابرت الى الهند عن طريق استنبول والشمال السوري .

— وفيها كان مرشد اخوية غزيان الموارنة المطران جرمانوس حوا والمتقدم الشدياق الياس قرألي .

— وفيها ترهب من ابناء هذه الاخوية مبتدئاً في دير اللويزة في لبنان في اوائل ايلول مخائيل حنا غزي [كذا] .

— وفيها سيم الخوري ميخائيل مظلوم اسقفاً على الروم الملكيين في حلب وسمي مكسيموس . وكان غائباً عنها واقام مديراً له فيها امنا الخوري موسى قطان واما اغناطيوس ارقش .

— وفيها قال المعلم نقولا الترك مؤرخاً تروس المطران مكسيموس المظلوم على حلب بعد وفاة المطران جرمانوس آدم :

بشرا لشهباء الوجود لاضا ... قد عوضت عن ذلك المرحوم
في خير مطران سما بين الورى ... شرفاً باعمال زكت وعلوم
مكسيموس الحبر المهذب ذو التقى ... فخر الاقاضل خير كل حزوم . . .
ولمن يسل عنه بتاريخي أجب ... حكم الاله بنصفه المظلوم (١٨١٠)

وكان « الروم » في حلب متحدين بالايمان مع سائر الطوائف الكاثوليكية كهنة وعواماً اما المطران عليهم. فكان يونانياً يعينه بطريرك الفنار القسطنطيني التابع فوسيوس وتعليمه يخالف التعليم الكاثوليكي فنشأت من هذه الحالة ازمة تكون لها اطوارها العصيبة الدموية كما سترى وجاء مكسيموس مظلوم محرراً الطائفة من نفوذ اليونان ورأى انه لا يستطيع السبيل الى ذلك الا بقبض على زمام امورها اسقفاً ثم بطريركاً فيسعى ويسعى الى ان يبلغ مأربه فيستميل اليه بالدهاء اصحاب الامر والتأمير في الشرق والغرب ويتظاهر تارة بالتنازل عن الاسقفية وطوراً بالقيام في حلها الى ان تواتيه الظروف ويُعيّن بطريركاً قانونياً وهذه الافادة تساعدك على فهم معاني الوثائق التي ستنشر عنه شيئاً منها.

وفي ٨آب ارسل البطريرك اغابيوس مطراً منشوراً الى زعية الروم الكاثوليك بحلب بعد انتخاب ورسامة المطران مكسيموس (ميخائيل) يدعوهم الى طاعته وكان الكهنة فيها شحان داقور ميخائيل قديد اي النحوي نعمة الله نجم انطون صاجاقي جرجس طحان ميخائيل مظلوم (وهو مكسيموس) بطرس آدم حنا سالم بولس خياط جبرائيل مراش انطون داقور .

(منتخبات ص ١٧٢)

[١٨١١] ٥ ايار سافر المطران جرمانوس حوّا الماروني الى رومة .

— وفيها يوسف ابن القسيس ميخائيل صاجاقي نسخ كتاب « مجموع قوانين الكنيسة للمعلم كباسيوس » . ودخل الكتاب بملك الشماس يوسف مخلجي .

(المكتبة الشرقية المخطوط ٥١٨)

— وفيها كاترينا واختها ابنتا يوسف دياب اوقفتا لفقراء كنيسة الموارنة في حلب مستغلات بحالة حسنة . (غزي ٢ ٥٧٧)

— جاء حلب ابراهيم كوبلي خادم رعية الارمن واسقف حلب على الارمن. له مؤلفات دينية منها ترجمة « طلعة الكرمل » للقديس يوحنا الصليبي

(غزاف ٩٠٤-٩٢)

[١٨١٢] بطريركية الفنار عزلت نيوفيتوس عن كرسي حلب واقامت محله جراسيموس .

(كايانوفسكي ١٥٠)

— زحف الجراد واتلف المزروعات .

— مرشد اخوية عزبان الموارنة الاب عبدالله شيتا — المتقدم الشداق يوحنا اروتين — انطون عزوز نسخ برسم انطون يوسف باسيل كتاب طريق التوبة . لمؤلفه الاب اسكندر اليسوعي. وكان قد نقله عن الايطالية الى الارمنية الاب بطرس المرسل في تفلس ثم نقله دير يعقوب من الارمنية الى العربية سنة ١٧٣٨ وهو الذي سيرتقي السدة البطريركية على الارمن الكاثوليك .

(سباط ١٩ ؛)

[١٨١٣] اليك صورة منشور مكسيموس مظلوم الى رعية حلب يستفاد منه انه يعتبر اسقفها الشرعي ويوكل البطريرك بالابرشية الحلبية حين غيابه عنها وهذا النص تحفة من تحف الاساليب الديبلوماسية .

الحقير في رؤساء الكهنة مكسيموس مطران مدينة حلب

وما يليها :

بركة رسولية وسلام بالرب لكل واقف على منشورنا هذا ولكل سامع له من جميع اكليروسنا الحلبي الموقر وارخندوس رعيتنا المبجل وباقي شبنا المبارك ازوم الكاثوليكيين المكرمين المحبوبين منا بالرب الاعزاء الكرام باركهم الرب الاله مع جميع اعمالهم وساثر تصرفاتهم بانم البركات السنوية آمين .

ان الذي نوضحه لجمهوركم المتعبر لدينا ايها الابناء الاعزاء الجزيل تفوقهم هو انه اذ كان قد اتفق راي قدس السيد البطريرك كيريو كيريو اثناسيوس الكلي الطوبى مع راي حضرة اخوتنا مطارنة الكرسي الانطاكي الكلي الشرف على ان اتوجه الفقير راعيكم لديوان السدة الرسولية وكيلاً بطريركياً عاماً لاخراج التثبيت والباليون المقدس لنبطته كجاري العادة الكاثوليكية ثم لتهي مواد حلب المرفوعة لدى قداسته ونيافتهم مع باقي المواد المختصة بالكرسي البطريركي ورغبته وسيادتهم قد كلفوني لذلك مرتئين بالرب هذا الراي الصوابي فبعد التجاني الى ابي الانوار وتاملي جميع الظروف الماضية والحاضرة والمستقبلة قد ارتضيت بهذه الوكالة وباشرت هذا العمل ملاحظاً به بمجرد قيام مجد الله وخير الانفس وراحة الطائفة وجلال هذا الكرسي المقدس مظهراً بذلك كم اني محترم فروق السلطان الاب الاقدس البابا بيوس السابع الكلي القداسة مع جميع انتشار الايمان الفانوني المقدس معتبراً حق الرعاية العامة المعطى لهذه السدة الرسولية في شخص القديس بطرس زعيم الرسل من السيد المسيح نفسه ومن ثم اذ اذعنت لصوت هذا المجمع البطريركي معتبراً اياه كصوت الله

كما تعلمت دائماً ان اكون في طاعة رؤساني الشرعيين وتعلمت صفة الوكالة الفلسطينية من السينودس المسمى الكنيسة الشرقية الرومية الكاثوليكية واعتدت الافتراق عن هذه البلاد متكلاً على عناية الله ومتجهاً نحو اوربا فصرت ملتزماً ان اوكل في سياستكم ورعاية انفسكم بما يختص بالسلطان الاسقفي ذاك الذي يتمم هذه الالتزامات في مدة غيابي عن هذه البلاد فلم ار اكثر ملاءمة لهذا المقصود سوى ان اتوسل لقدس السيد البطريرك كيرلوس كيريلو اثناسيوس الجزيل الغبطة بان يقبل مع احتمامه العام الاعتناء الخاص ايضاً فيما يلزم لسياسة انفسكم فغبطته قد ارتضى بذلك لحب ابوي ولهذا قد دفعت بيد قدسه هذا الصك المختوم في نسختين وبه اوضح واقرر بان طوباويته قد صار وكيلاً قانونياً شرعياً عن شخص حقارتي في كل ما يتعلق ويختص بالسلطان الاسقفي من السياسة الرعائية والتدابير الكنائسية ورسامة المتقدمين للدرجات المقدسة بموجب القوانين واصدار الاوامر حسب مقتضى احتياج هذه السياسة الرعائية والتدابير الكنائسية ثم اعطاء الراي والحكم المشترك في المجامع البطريركية او رسامة احد المطارنة اذا لزم ان يكون في زمان غيبتي هذه على احد الكراسي فجميع ما يختص بي ويخق بي ويتعلق بواجبات درجتي الاسقفية مما يتوط بسياستكم وتدبير الطائفة والكرسي البطريركي قد صار مفوضاً لطوباويته في مدة غيبتي ولذلك نريد من جميعكم وناموسكم بالطاعة المقدسة بان تتقادوا لغبطته في كل ما يحق له ليس فقط من قبل رعايته العامة الصادرة عن السلطان البطريركي بل ايضاً من قبل ما يختص بهذه الوكالة الخاوية ما يختص بالسلطان الاسقفي واذ كان لنا في جزيل تقواكم وحسن صفاتكم اكثر مما نؤمل فلا يلزم ان نطيل الخطاب في هذا الشان بل ان نرفع يدينا الضعيفة ولو عن بعد ونبارككم بالبركات الرسولية مودعين جميعكم ومستودعينكم في حماية جروحات مخلصنا يسوع المسيح متوسلين اليه عز وجل كما انه سمح واراد ان هذه عنكم الشاسع في هذه المدة لغايات يعلمها هو التي قد طابقنا معها ارادتنا خاضعين وقابلين كلما ترسمه عنايته تعالى القدوسة محتسبين ذلك احد افتقاداته حلت قدرته معتقدين شيئاً انما هي لخير المقصود منه تعالى فهكذا نتوسل الى جوده الالهي بان يواصل طريقته على جميعكم ويسمنا عنكم في مدة هذا السفر وداعاً كل المسرات وفي آن واين يتمجد دائماً اسمه القدوس بحمنا واياكم وانتم بالصحة والعافية وحسن التوفيق والنجاح روحاً وجسداً مملوين من الانعام السماوية والعطايا الربانية وكل خير ولم يكن لدينا شيء اخر نوصيكم به الان سوى تلك الوصية التي اودعها مخلصنا لتلاميذه الاطهار وبواسطتهم لجميع الشعب المسيحي وهي ان يحب بعضهم بعضاً سالكين بكل تلك العلامات والواجبات التي ترسمها هذه الفضيلة السامية التي اذا كانت لا تلتمس حقوقها فهكذا نؤمل من جميعكم ان يكون سراكم واعتناكم بكلها تقتضيه واجبات هذه الفضيلة السامية التي بدونها لا يقدر احد ان يباين الله هذا ما

لزم تحريرة جميعكم ايها الابناء الاحباء الاتقياء فلا تنسونا من الذكر في صلواتكم وعربون حبنا الابوي نمنحكم جميعاً البركات الرسولية ثانياً وثالثاً .

تحريراً في ١٠ أيلول سنة ١٨١٣ الف وثمانماية وثلث عشرة
في مدرسة البشارة في عين تراز
- - - (مكان الختم)

الحقير
في روما الكهنة
مكسيموس مطران
مدينة حلب
وما يليها

وجاء في القاموس التاريخي الجغرافي الكنائسي .
(لكارالوفسكي ١٠٥)

ان اعلان مكسيموس مظلوم متروبوليتاً على حلب كان بعد انتخاب غير قانوني . ففسخته رومة ١٨١٠—١٨١١ وظل كرسي حلب فارغاً . وانتدبت جمعية انتشار الايمان الى النيابة فيه الخوري اغناطيوس ارقش واعلنته متروبوليتاً ١٨١٥ وتوفي قبل سيامته .

ونقول ان العناية الالهية باسرارها الغامضة سخرت هذه الظروف الشاذة لتصل الى غايتها وهي تركين شؤون الطائفة الملكية الكاثوليكية على اسسها المتينة.

[١٨١٣] البطريرك غريغوريوس الثاني الارمني الكاثوليكي سام اسقفاً على حلب الكاهن الواعظ جبرائيل خديد. (غراف ٩٠٤)

وفيها امرت الحكومة النصارى بان يعتموا بعمائم زرق وان يحتذوا بارجلهم بالسرماية الحمراء. (غزي ٣٢١٠٣)

وفي حلب محمد جلال الدين باشا ابن چوپان طاف في شوارعها وبرفقته الجلاد وقطع رؤوس خمسة اكشارية ارهاباً للنفوس . ثم اولم وليمة في تكية الشيخ ابي بكر ودعاهم اليها فاباد زعماءهم وتتبع الباقين منهم ليقتلهم وذلك بامر السلطان . (غزي ٣٢١٠٣)

وفي هذه السنة حدث الطاعون الجارف .

وفيها القى عبدالله شينا مرشد الاخوية اقتنى كتاب صناعة الفصاحة الذي نقله الى العربية اثناسيوس دباس المتوفى ١٧٢٤ (سباط ٦٤٢)

وكان متقدم الاخوية المارونية انطون جبرائيل عبديني ومن الاعضاء

في ١ شباط جبرائيل نخائيل توتل .

وفيها نسخ انطون يوسف باسيل تاريخ الكنيسة لاوزسي ومع يوسف خوري عبود نسخ تفسير الاناجيل الاربعة لكرنيليوس الحجري .
(سباط ٤٢٣ - ٤٦٥)

[١٨١٤] اخذ بعض المسيحيين يتنكرون بزي الانكشارية ليأمنوا اذى العامة .

— مريم بنت فرج الله نجم اوقفت حسنات على فقراء ديري مار يوحنا بجبل لبنان كسروان « على فقراء الروم » وكذلك كتر بنت الياس قصاب .

— نعوم بن انطون غضبان اوقف مسقفات حسنة لدير في جبل لبنان ولفقراء « الروم » .

— سيدة بنت كسبار اوقفت مسقفات لفقراء الارمن بدير بزمار ولفقراء حلب . وكذلك اندراوس ولد حنا (غزي ٢، ٥٧٩)

[١٨١٤] ما كدونالد كتير زار حلب وكتب عنها . كان الامر بيد الانكشارية وعمال السلطان لم يكن لهم نفوذ البتة . وكان الباشاوات يعيشون بالفقر ولا حرس لهم . وكان الانكشارية قد احتكروا القمح وضبطوا مرافق التجارة فريحوا الملايين منذ بدء القرن الى ان جاء محمد بن چوبان وقتلهم بالحيلة وحشى رؤوسهم شمعاً وارسلها الى استنبول . وصادروا اموالهم .
(ريتر ١٧٥٠)

ولا يناقض كلام كتير ما قاله ديقيزين سابقاً عن الوظايف وسطوة الباشا وابتزازه اموال الرعية لان ما رآه كتير قد يكون موقتاً محصوراً بظروف استثنائية اما ما قاله ديقيزين فقد جاء على ما كان يجري عادة .

[١٨١٥] ولي حلب رجب باشا امير الحج سابقاً . اليه ينسب بستان الباشا في الميدان الكبير شمالي حلب بشرق. (غزي ٣، ٢٩٥)

— سيدة بنت بطرس عزيز اوقفت مسقفات على فقراء السريان .
(غزي ٢، ٢٨٠)

— القس يوسف جريوع اوقف مسقفات لكنيسة السريان بحلب ومريم بنت جرجس التركماني على دير بزمار وعلى فقراء الارمن وكذلك حنة بنت بطرس صحان . (غزي ٢، ٥٧٦)

[١٨١٥] اوتو فردريك فون ريشتر ١٧٩٢-١٨١٦ الرواده الليفوني الشاب اقام في حلب اياماً وكان شاهد عيان للفتنة بين الاشراف والانكشارية. وكان مريضاً وسال عن طبيب فلم يجد الا طبيباً جراحاً كان في خدمة سفينة وهذا لم يصف له دواء غير الصوم. وازرقت يداه من البرد وتورمت رجلاه واخيراً شرب شيئاً من العرق فتحسنت صحته واخذ يتجول المدينة ويتبادل الزيارات مع القناصل وكان « غريغور » خادمه الارمني رفيقه في رحلته. (١ كانون الاول) ومن هذا الخبر افادة عن حالة التطبيب في تلك الايام في حلب.

وفيها نيسان ارسل مكسيموس مظلوم من مدينة رومية بعد وصوله اليها بعدة نحو ثمانية اشهر مكتوباً الى البطريرك مكاريوس طويل يتضمن تنازله عن ابرشية حلب « لاجل راحة ضميره من شغل هكذا باهظ ومن شعب هكذا متعب ». (منتخبات ٤)

وفيها ٢٥ نيسان مكسيموس مظلوم ارسل مكتوباً الى القس جرجس طحان طلب اليه ان يحمل الى البطريرك المكتوب السابق من دون ان يخبر الحلبيين بتنازله عن الابرشية وليترك الى البطريرك امر اشهار ذلك. (منتخبات ص ٨)

وفيها ٢٠ تموز مكسيموس مظلوم ارسل مكتوباً الى البطريرك مكاريوس طويل كرر فيه تنازله عن ابرشيه حلب ووعد بالرجوع من روميه وهو حامل البالليوم الى البطريرك وارسل تحريراً عمومياً للقس جرجس طحان متقدم اكليروس طايفة الروم الكاثوليك بحلب قال فيه :

« لم يعد لنا غموكم التزام كتابي ما كما انه لم يعد لكم تعلق بنا اصلاً بل صرتم مخضعين بدون وسيطه لقدس البطريرك مكاريوس طويل ». (منتخبات ص ١٢)

ودعا الشعب الى التصافح والاتفاق.

[١٨١٦] كانون الثاني. شهد فون ريشتر قدوم القافلة من بغداد ومعها عدد وافر من الحجاج العجم الذين سيعودون من مكة الى بلادهم عن طريق ديار بكر وارضروم. وكان زيهم زي التتر وثيابهم رثة ويركبون الخيل. ومعهم بغالهم تحمل خيمهم. — ويرافقهم جماعة من التركمان وعليهم امارات القوة والبأس ولكن لم يظهروا في عين المؤلف اشداء كعرب الشام وحوران وتدمر. (ص ٢٥٨)

يدعي الى البالو في الجالية الاوروبية بين القناصل والى الصيد .

وسوف يتوفى في ١٣ آب ١٨١٦

وفيها ولد اغنا يوس عجوري اسقف زحلة والفرزل ١٨٣٤ .
(غراف ٤ : ٣٤٤)

وفيها بنت توما الاعرج اوقفت مسقفات على نصارى « الروم » بحلب .
(غزي ٢ : ٥٨٠)

[١٨١٦] ٥ ١٨ نيسان شرقي » مكسيموس مظلوم ارسل تحريراً من رومه الى مطارنة الطائفة تعزية عن وفاة البطريرك مكاريوس طويل في ٣ ك ١ ١٨١٥ واعرب عن رغبته بالا يتأخروا بانتخاب خلفه واهدى اليهم السلام من السيد جرمانوس حوا المناروني اسقف حلب الذي كان آنئذ في رومة .
(منتخبات ص ٢٠)

وفيها ١٢ ايار عينت رومة باسيليوس عرقتنجي مطراناً على حلب . في ايامه حدثت الاضطهادات من قبل جراسيموس « الارثوذكسي » .

وفيها ٢٢ ايلول ارسل مكسيموس مظلوم كتاب التهنئة الى باسيليوس عرقتنجي رئيس عام الرهبان الشويريين في انتخابه مطراناً لكرسي حلب وفي ٢٣ ايلول من رومة الى القس موسى قطان خادم رعية زوق ميكائيل لانتخابه بطريركاً على انطاكية . (منتخبات ٢٠)

وفيها وقع الطاعون في حلب وانتشر في البلاد فوضع فيه نقولا الترك ارجوزة تذكر بما بيقنا ونشرناه عن وسائل الوقاية سنة ١٧٨٦ :

٥ يا طالباً حقيقة الانباء	والحكم في ماهية الوباء
ان الوبا سيئة وباذة	لصاقة نفاذة خراقه
يسبح في الابدان سبح الدهن	اذا سرى في الصوف او في القطن
وشأن هذه العلة الضالة	والآفة المهلكة القتالة
ان تعدى الابدان عند اللمس	وليس إلا قلته من لبس
فان بدت نفذته محبره	فأمن وخفها ان بدت مخضرة
وحال هذا الداء فيه الكل	حاروا وعن علاجه قد كلوا
فاستجمعوا الرأي به واعتمدوا	ان حل يوماً في مكان ببدوا
ان حل طاعون بارض فارحل	او فاحتجب من خلف باب مقفل

وان ترم ان تعتني منهاجه ادخر به عن كلا تحتاجه
كالشمع ثم الشحم ثم الزيت وكل حلو يقتضي لساليت
من سكر ينقى ودبس مع عسل مع كلما يحلو مذاقاً ان حصل
واقن جارا ذا عطور نافحه والزعفران المبتغى ذو الرايحه
احضر لديك الكل قبل الغفله اياك تستولي عليك الغفلة
واستقن امواساً لطاق الراس كي تحي مرتاحاً بلا وسواس
والتبغ خذ مفرومه مقدار ما يكفيك للمشروب طول الاحتا
واحذر من الغيران واخشى المرا لا تقبله ان اتى من برا
وبعد اتمام لذا القانون بالاحتا في مدة الطاعون
سلم جميع الامر للرحمان تسلم عبد مخلص الايمان »[1]

(ديوان : ص ٥٤-٥٨)

[١٨١٧] قدم الى حلب النائب الرسولي لويس غوندولفي الايطالي البيامونتي الامازري وهو من اوائل الذين ارسلتهم البروباغاندا الى الشرق ليحلوا محل اليسوعيين . كان قد اقام في ازمير ١٧٨٢-١٧٩٧ ثم ترأس دير عينتورة واتخذه الامير بشير الثاني الشهابي مرشداً . في ١٧٨٧ سيم اسقفاً بلقب قونية . ولما علم الحلبيون بقدومه خرجوا للقائه وسار معهم السيد عيسى قنصل فرنسة على رأس التراجمة وكان بمعيته كوسان دي برسڤال المستشرق الافرنسي والتقوا بالسيد غوندولفي عند قرية الانصاوي في بعد نحو فرسخين عن حلب على طريق خان طومان . وكان راكباً دابة حقيرة فتحوّل عنها الى جواد اصيل قُدّم له . وسار الركبان بهرجان الى البلد . وان كوسان دي برسڤال تصر عليه كبح جماح جواده فتقدم احد الاشراف ونفخ في انف الحصان نفخة دخان التبغ فسكن الحصان وانقاد طائعاً لراكبه . ونزل غوندولفي بدير تراسانتا واقام في حلب اياماً وزار خورشيد باشا فاستقبله بالاكرام .

(عن داموازو ص ١٢٦)

وفي هذه السنة نعمة الله دوناطر الشماس الانجيلي الارمني الف رسالة في

---

١) هذا واذ الشيء بالشيء يذكر ، في حين تدوين هذه الاسطر تنشر جرائد لبنان الاحتياطات اللازم اخذها للوقاية من الحمى الآسيوية ١٩٥٧ وما اشبهها بهذه الاحتياطات بما قرناه .

الاربعين شهيداً . (عراف ٤ : ٢٩٦)

وديركيورك ابن دير مار كار اوقف مستغلات على فقراء كنيسة الارمن بحلب وديونيسيوس ميخائيل هدايا اقيم مطراناً على سريان حلب .
(عراف ٢ : ٥٨١)

وفيها في ٢٥ نيسان حرّر المطران جرمانوس حوّا الى يوحنا الحلو بطريرك الموارنة كتاباً بالايطالية مع ترجمته العربية يطلب الصفح منه ويقول انه عايد لابرشيته ويصفح عن اخصامه . (بكركي ٧٤ : ٧٥)

« اجاء السيد الجزيل الغيطة والكلي الاحترام بدءً قبلة انامكم المقدسة وتقدمة كلما يجب ويليق لمقامكم السامي والسؤال عن خاطركم وصحة سلامتكم المرغوبة هو انه من الاوامر الرسولية الواصلة لسيادتكم تفهمون كيف انتهت دعاوينا فلا يلزم اعادة الشرح ونحن حبًّا للسلامة ولأجل خير نفوس رعيانا قد صفحنا وتركنا لكلدن اسا لشخصنا وقدم لديوانكم ما هو زور ضدنا وباي نوع كان وهكذا نؤمل من شيمكم بانكم تتركوا كلما مضى وتصفحوا الخاطر وتصفحوا عما تبان لكم انه صدر منا ضد غبطتكم لا سمح الله بل اننا لم نزل والى الآن ايضاً كما كنا سابقاً معتمدين بكل احترام وخضوع لطاعة كافة الاوامر البطريركية القانونية . ثم اننا ننتظر جواب سيادتكم المحترمة بحال ان سمح لنا الباري اكوتنا متوجهين بعونه تعالى لابرشيتنا فرافقونا بدعاكم الصالح في هذا السفر ثم نكرر كلما يجب ويليق مع تقبيل انامكم ثانياً وثالثاً .

سطر بمدينة رومية العظمى في ٢٥ نيسان ١٨١٧ الحقير

جرمانوس حوا

برحمة الله ونعمة الكرسي الرسولي

مطران حلب

قتل « الشهداء » المسيحيين

[١٨١٨] قبل تاريخه ذهب كهنة الروم الكاثوليك من حلب بامر عالي بخط شريف عن يد بطريرك استنبول ومطران حلب جراسيموس وكان ذلك النهار مهولاً محزناً والم بالغم جميع المسيحيين وكان بدؤ اضطهاد الكاثوليك على يد الروم وهم اغنى واكثر جميع الطوائف في حلب . وجاء الامر بتبع المرسلين

عن دخول بيوت الروم ومنع الروم عن الصلاة في غير كنائسهم وكان الكاثوليك مخبوطين في استنبول .

(من دفتر اخوية حفظ الايمان الكاثوليكي — حلب ، الخزانة المارونية)

« الحادثة المهولة التي جرت في ١٨ نيسان ١٨١٨ مسيحية بحلب على طايفتنا الروم الكاثوليكية الملكية لسبب اخذ الفرمان المقدم ذكره من سلطان محمود والاتحاء التابعة من خرشد باشا والي حلب لكي يدخلوا طائفتنا الى كنيسة الروم الغير الكاثوليك وهذه الاوامر كانت محركة من البطريرك القسطنطيني وكيل جراسيموس تركمان الكاثن بحلب وقتئذ فمن عدم قبول طائفتنا الدخول الى كنيسة الروم المذكورة وتحريض المطران مع بعض اخوانه الى الوالي المومى اليه اقترضها عصاوة على نفس السلطان وامر حالاً بقتل بعض اشخاص فصادفت القرعة قريباً من الشيخ ابي بكر الى اشخاص المدون اسامهم ادناه من طائفتنا نفسها :

نعمة الله الياس شاهيات ، يوسف عبد اسود ، جبرائيل طنبه ، نعمة الله باسيل ، انطون باسيل ، جرجس جبرائيل عجوري ، بطرس نصر الله مراش ، نصرالله عبد الله طنبة ، يوسف قاق ، من طائفة السريان جرجس بخاش ، من طائفة الموارنة انطون حوا » .

(المقتطفات ص ١٥٤)

قال المعلم نقولا الترك راثياً بطرس مراش المستشهد في حلب :

بدل الحياة الدنيوية بالبقا ... واختار مجدًا سرمديًا دوّما
وحُبي على استشهاده خير الجزا ... واعتاض اكليل الثواب مقدما
فه فرقة بطرس كم اوحشت ... تلك الربوع واظلمت ذاك الحما
من ذا يعزي قلب زوجته التي ... فقدت قرينًا كان بدرًا في سما
او من يسلّي عمه جبريل من ... قد بات بالحزن الشديد معمما
اعني به القس الذي فيه مرا ... ثيه لقد جعلت ارمّيا ايكما
وبكلها قاسى فرنسيس البلا ... برسوخ قلب ثابت لن يقسما
يا غبطة المستشهدين رفاقه ... اولايك المتوجون تكرما
الحايزون بجنة الملكوت ما ... بين الملائكة المقرّ الاعظما
فلذاك قلت صلوه تمجيدًا بتا ... ريخي ففي دمه الذكي ورث السما

سنة ١٨١٨

(ديوان ص ١٣٦ وما بعدها)

وفي « المجلة البطريركية » نشر المرحوم الخوري بولس قرألي ما وقف عليه

من الوثائق في هذه الحادثة المحزنة وخص منها بعنايته « الرواية » المنسوبة الى برلس اروتين الذي سيام اسقفاً على موارنة حلب في ١٨٢٩ نكتفي بالاشارة اليها .

وفي تلك الايام المشؤومة كان السيد مكسيموس مظلوم في بلاد النسة. فكتب الى فتح الله غضبان في استنبول كتاباً قال فيه : انه نقل الى الايطالية كل ما حدث للطائفة منذ ١٤ اذار الى ٨ نيسان ورفعه الى الاب الاقدس . وقال انه التجأ الى امبراطور النمسا فطلب حمايته على قدر الامكان وارسل صورة الحوادث الى الجي (سفير) النمسا والى الجي فرنسة ايضاً ليسعيا معاً في حماية الطائفة وجرت المكاتبة ذاتها مع ديوان انكلترة وارسل الامير الاعظم « بريقه » او تذكرة الى سلطان فرنسة في هذا الشأن .

وعرر السيد مكسيموس الى نصرالله دلال والى نعمة الله عرقتنجي في استنبول وكتب بالمعنى ذاته الى البطريرك وقال :

« وربما ان الباري تعالى قد سمح بحدوث الشر الذي صدر كي يصدر عنه الخير المؤمل » .
(منتخبات ص ٧٠)

وبالامر الواقع يقول ناشر هذه الوثائق لقد نتج خير عظيم من تلك الشرور وكانت نتيجة الاضطهاد تمسك الروم بالكثلكة في حلب تمسكاً لا يتزعزع فاصبحوا فيها الطائفة المسيحية الوجيهة الشهيرة بما ادته من الخدمات للكثلكة بعدد الدعوات من بطاركة ومطارين ورهبان وراهبات خرجوا منها ففاقت بذلك سائر الابرشيات واحتكرت اسم « الروم » لها بمعنى الروم الكاثوليك .

في هذه السنة

«في ٦ حزيران القس ارميا الباني حضر من الجبل فعيّنه المطران جرمانوس حوا مرشداً . . . فوضع هذا قانوناً على من يتأخر عن المجيء للاخوية مرتين ركعة وصوم اربعة ايام على الخبز والماء . ثم في ٢٢ حزيران امر بان تكتب اسامي الذين ينقطعون عن الحضور للاخوية وتعطى للمستشارين ويسألونهم ان كانوا يواظبون ويعدون بحفظ المراسيم كان به والا طودوهم . ثم في الجمعية التي بعدها اي في ٩ تموز امر بان توقد شمعة مكرسة فقدموا له المستشارون اسامي اثني عشر اخاً فامر الكاتب بان يكتب اسم كل واحد على قطعة ورق وابتدأ

بحرق الشمعة واحداً فواحداً تالياً على نيته مرة ابانا والسلام مع نافذة وجيزة هكذا الا في فلان بن فلان نحرق اسمه لاجل مباينته الاخوية وتركه لها بدون سبب واجب بل لاجل عناده وعصاوته فلهذا نفصله عن شركة الاخوية ومن جميع استحقاقها ومن شركة عبادة سيدتنا مريم العذراء ام الاخوية صلوا على نيته مرة ابانا والسلام لكيلا يسمح به الرب ان يحترق في جهنم ثم وعظنا وكانت هي الجمعية الاخيرة من ارشاده لنا . في ذلك الاسبوع حضر امر من قدس السيد البطريرك لمجيئه لعنده ورجوعه الى جبل كسروان لاسباب نحن بغنى عن شرحها » . (عن الوثائق الماردنية)

وفي ٥ آب كتب السيد مكسيموس مظلوم الى البطريرك منوّهاً بمساعيه في تحصيل التعويضات عن الخسائر بواسطة دولة النمسا قال :

« يلزم ان تفهموا قدسكم ان المسافة من تريسته الى ڤينا توازي قلما يكون المسافة المكانية من مدينة حلب الى مدينة عكا كوضاهي مشي ستة ايام على جرى الكروسة التي تمشي في النهار مقدار ما يعمله الفحل مرتين ولكن كنت الفقير قد اخذت هذه المسافة في مدة سبعة ايام ونصف بجري كلي كي اصل قبل يوم ولكن من حيث ان هذا جميعه هو موضوع لاجل مجرد مجد الله وشرف الايمان الكاثوليكي ولخير الطائفة فلا ثقلة ولا غم عندي به بل املي ان اتعزى من الباري وحده عز وجل بالنهاية الصالحة المقصودة من هذا السعي . . وقد اعتمد ديوان الامبراطور ان يطلب من الباب العالي تعويض الاضرار التي حدثت ومقاصصة الذين سعوا بها ظلماً وكان كل منا هو راض بان يصنع بما مضى بحيث ان تحصل الراحة المطلوبة » .

(منتخبات ص ٩٩)

ملحق — افتتحت مدرسة انتشار الايمان ونقل اليها التلامذة وقبل فيها تلميذان من الطائفة الملكية احدهما من ابرشية حلب والاخر من الابرشية التي يعينها البطريرك . (منتخبات ص ٨٠)

[١٨١٩] في ٢١ آب الاخوة من طايفة الروم لسبب سفر كهنتهم والاضطهاد الذي اصابهم لم يبقَ عندهم اخويات فقبلوا في اخوة الموارنة وهم نعمة الله مخلوطة شكر الله الياس ناقوز شكر الله جبرائيل ناقوز نعمة الله انطون طنبة يوسف نعمة الله حاتم يوسف قبواتي الياس موازيني جبرا دحدوح جبرا شرقي جبرا ازرق مخائيل ازرق .

— وفيها الياس جبرائيل غزوز المولود سنة ١٧٩٩ مات ميتة الصالحين بعد حياة صالحة للغاية .

— وفيها ترهب من الاخوة جرجس انطون رز ابتدأ في دير اللويزه في ١٥ ايلول وسمي جرمانوس ثم سيم كاهناً في ٦ ايار ١٨٢١ .

خورشيد باشا

هو حاكم حلب ومنفذ اوامر الباب العالي فيها والمسؤول نهائياً عن المأساة الدموية التي حدثت في ربيع العام الماضي ١٧ نيسان .

قيل : « ان يوم الجمعة (١٨ نيسان) صار الارمن برفع القتل وعفى عن ضبط مالهم وندم جدًا على ما فعل كون يوم الذي استشهدوا به اي يوم الخميس صار بالشيخ ابو بكر ضوجة عظيمة واضطربوا جميعاً حتى الوزير ذاته وثاني يوم الجمعة حالاً امر برفعهم وعدم ضبط مالهم ومن حين قتلهم لحين رفع لاشاتهم مقدار ٥٥ ساعة وحين رفعهم كأضم ساعته قتارا والنور متلألئ منهم والدم سخن باجسامهم بشهادة من يثق به » .

(مقتطفات ص ١٥٩)

ولسنا نعرف عن خورشيد باشا من كامل الغزي مؤلف نهر الذهب في تاريخ حلب ومن سلسلة الاخبار اليومية التي نشرها الاب بولس قرألي سوى انه كان البطل الشرس القاسي في مذبحة « الشهداء » وفي البطش بالاشراف في ثورتهم عليه سنة ١٨١٩ .

الطبيب البيطري داموازو

ولكن وقفنا على كتاب للرحالة الافرنسي داموازو الطبيب البيطري . قصد الى الشرق تفتيشاً على الخيل العربية ليقتاها لزراتب لويس الثامن عشر ملك فرنسة لكي تلقح الخيل الافرنسية بدم الحصان العربي الاصيل وتعوض على فرنسة ما فقدته من حصنها في الحروب النابوليونية. وفي احتلال الحلفاء فرنسة ١٨١٤—١٨١٥ . وان داموازو جاء حلب وتعرف الى خورشيد باشا ذكر ماجرياته معه واستعان به على شراء الخيل .

قال داموازو ان ثلاثة من الانكشارية اهانوه وهو في جولاته بالمدينة فشكاهم الى خورشيد فاستدعاهم الباشا وامر السياف بقطع رؤوسهم وان السياف لم يفعل لولا تدخل داموازو بالامر والتشفع بهم فصفح الباشا عنهم .

فمن كان دم العباد رخيصاً بين يديه كدم هؤلاء الانكشارية لا عجب ان يسفحه سفحاً كما جرى في الامس وكما سيجري فتكاً بالثوار.

هذا وقد اكرم الباشا ضيفه الافرنسي. جاء الناس يعرضون على داموازو جيادهم وكان لاحد ابناء الآغاوات حصان اصيل طلب به الفين واربعمئة غرش تركي (١٨٠٠ فرنكاً ذهباً) وباعه اخيراً بالف وخمسمئة غرش. وكان الحصان للآغا وهو في الحج. فلما عاد من الحج وعلم ان ابنه باع الحصان غضب ورفع الامر الى خورشيد وطلب فسخ البيعة واسترداد الحصان ولكن خورشيد ابى تلبية طلبه لان الثاري افرنسي وضيفه ولم يرد ان يكدر صفاءه.

وكان الحصان سهل المراس فنُقل الى فرنسة ودخل في زريبة الخيل في مدينه پو.

واي استعراض للخيل اصلح من لعب الجريد لاختيار خيرتها لاسطبلات ملك فرنسة؟ فيجري اللعب في الحقل عند السيل في ظل خورشيد باشا. فيحضره داموازو. وحدث ان اصحاب الجياد تنازلوا في اللعب. وكان بينهم صراف الباشا راكباً على جواد مطهَّم فتقدم ورمى بالجريدة (العصا) خصمه وتحوّل ليرى كيف يتقي جريدة خصمه فاصطدم بكتف حُصان احد الآغاوات وكان قادماً ليرمي الجريدة. وكانت الصدمة هائلة طار بها الفارسان عن صهوتي حصانيهما وسقطا على الحضيض مضرَّجين بالجراح. وكذلك جرح الجوادان. ودعي داموازو الى تطبيب الفارسين وحصانيهما فوفق في مسعاه. ونال من الصراف ان يبتاع من اسطبله حصاناً اصيلاً. فابتاعه وسماه «صراف».

وذكر داموازو كيف ابتاع الحصان «ابو فار» من صاحبه الاعرابي. قال انه دفع ثمنه ٣٩٠٠ غرش (٢١٧٥ فرنك ذهب) فجاء الاعرابي ووضع يد داموازو الجبل الذي كان يربط عنق الحصان واخذ يخاطبه ويعلمه انه سوف يفترق عنه وقال له: كن اميناً ومطيعاً لمالك الجديد كما كنت اميناً ومطيعاً لي. ثم ملأ الاعرابي فمه من دخان التبغ وتقدم من حصانه المحبوب ونفخ في مناخيره الدخان. وان الجياد العربية تطرب لرائحة الدخان فاخذ ابو فار يفرح ويبتهج واظهر بحركاته محبته لصاحبه كانه يريد منه نفخة دخان جديدة علامة على الرفق والولاء بين الحصان وسيده.

وكان ابو فمار شهيراً في البادية وكانت القبائل تستعيره للتلقيح . فسافر به داموازو الى فرنسة ليمزج الدم العربي بدم جياد الملك .

[١٨١٩—١٨٢٥] في هذه السنين اضطربت احوال الطوائف في حلب . فقتل من قتل منهم ونفي كهنة الروم وحدثت ثورة الاشراف على خورشيد باشا ١٨١٩ وصارت الزلزلة الكبرى ١٨٢٢ وكان في تلك الازمة للموارنة دورهم الخطير ودونوا في دفترهم اسماء الذين الجأتهم الظروف الى طلب المعمودية من كهنتهم فذكروا كل واحد منهم من روم وسريان وارمن مع اسمه الشخصي واسم ابيه وتاريخ عماده باليوم من الشهر ومن السنة بين ١٨١٩ و١٨٢٥ .

راجعنا هذه الوثائق واخذنا عنها الاسماء ونشرناها بالترتيب الابجدي تسهيلاً للتفتيش عليها لما لها من الوقع اللذيذ عند الحلبيين اصحابها سواءٌ اكانوا في في وطنهم او رحلوا الى لبنان او مصر او الى بلاد الغرب وهي مرجع لا يستهان به لمعرفة تاريخ المسيحيين في الشرق ومن يريد الاطلاع عليها في الاصل ليراجعها بين ١٨١٩و١٨٢٥ في سجل المعمودية المحفوظ متقناً في خزانة مخطوطات الطائفة المارونية في حلب .

اسماء المعمدين عند الموارنة من روم وسريان وارمن

أبرص ، أبو شر ، أبو شنب ، أبو عرب ، أبو عطى ، ادلبي ، ارناؤوطي ، ازرق ، استانبولي ، اسرائيل ، اسود ، اسود قالا ، اصفر ، اعرج ، اعمى ، افيوني ، الياس ، آل كسا ، اكال الجراد ، انطاكي ، انكرجي ، باز ، باس ، باسيل ، باشا ، بجمة ، بخاش ، بدره ، بردخجي ، بردوي ، برديل ، برغل ، بركات ، بارافي ، بارقه ، بستاني ، بشور ، بصبوص ، بصال ، بطيخة ، بكر ، بلدي ، بلدي فحمه ، بنا ، بنا مشكل ، بنا كلزي ، بوجي ، بولس ، بدني ، بوابة ، بيروتي ، بيطار ، بيلونه ، تاجر ، تركيان ، تركماني ، تغلا ، توتن ، تونتجي ، تيناوي ، جامة ، جاموس ، جروع ، جرنينه ، جرّه ، جرّو ، جلّاد ، جلّه ، جمل ، جنبرت ، جوان ، حاتم ، حاحا ، حبري ، حبيفة ، حجار ، حجّه ، حداد ، حرامي حرداوي ، حرات ، حراقه ، حسكور ، حشكل ، حشه ، حفار ، حكيم ، حكيم الاعمى ، حكيمة ، حكيواتي ، حلب ، حمص ، حمصاني ، حمي ، حموي ، حناوي ، حنون ، حنينة ، حنينو ، حوّا ، حوارة ، حواط ، خاراتي ، خاروق ، خبازة ، خراق ، خضري ، خلط ، خليل ، خوري ، خوّام ، خياط ، دحدوح ، دعدع ،

دعدوع ، دعيس ، دلّال ، دمان ، دولتي ، دياب البنا ، ديك ، ديتري ، ديوب ، راعي ، راهب ، راهبة ، رباط ، رعد ، رويق ، ريال ، زاخر ، زاوية ، زبال ، زخريا ، زوزقدره ، زوزور ، زعرورة ، زعيبة ، زلط ، زمور ، زنانيري ، زيتونة ، زيه ، ساره شامي ، سابا ، سالم ، سايق ، سباغ ، سجق ، سرت ، سرس ، سرور ، سعادة ، سعود ، سقال ، سكران ، سلار ، سلّوم ، سليان ، سمان ، سماك ، سمان ، سنكي ، سويده ، شاشاتي ، شاعر ، شاهبات ، شامي ، شبارح ، شباط ، شحود ، شر ، شرقي ، شطاف ، شمراوي ، شقشلة حفار ، شكره ، شلهوب ، شماس ، شنيق ، شوحا ، شوا ، شيخ ، شيخ الحارة ، صايغ ، صباغ ، صبري ، صردار ، صقال ، صواف ، صياد ، ضحك الورد خوام ، ضرير ، طباخ ، طبارة ، طحان ، طرابلسي ، طنب ، طنجر ، طوبجي ، طويل ، طويله ، طيارة ، ظاباطه ، عايده ، عازار ، عبجي ، عبد النور ، عبدش ، عبده ، عبوجي ، عجوري ، عجلون ، عربش ، عرقتنجي ، عروق ، عزيزة ، عطار ، عطبل ، عفشة ، عكام ، عكوش ، عانة ، عيسه ، عيلالي ، عيون السود ، غالية ، غزال ، غزالة ، غضبان ، غطوز ، فارس ، فتال ، فحمه ، فحمه خوام ، فرا ، فرام ، فرغ ، فرنجية ، فستوك ، فيان ، قاق ، قباش ، قدره ، قدري ، قبسية ، قراوسخ ، قسطون ، قصبجي ، قصص ، قصير ، قصيرة ، قطش ، قطماش ، قلا ، قمز ، قندلفت ، قهواتي ، قيسه ، كاك ، كبابة ، كبوجي ، كحسال ، كحالة ، كدركة ، كرباج ، كرز ، كريكة ، كسرة ، كساب ، كمكة ، كيكاتي ، كلامي ، كلال ، كلاري ، كله ، كلوا ، كوسا ، كوكه ، كيال ، لاجين ، لياد ، لية ، لكلك ، لحاب ، لحيب ، ماربن ، ماشطة ، مالحر حلب ، مالي ، متري ، مخزوم ، مخلوطه ، مراش ، مرعب ، مزعبر ، مستت ، مشادفجي ، مشارقي ، مشاطي ، مصري ، معارخجي ، مطولة ، مغامس ، مغربي ، مكينه ، منفاخ ، مير ، موسى شيخ الحارة ، ميره ، ناصر ، ناطال ، ناقوز ، نجار ، نجمة ، نحاس ، نحال ، نمر ، نشار ، نصري ، نقاش ، وكيل ، يافي ، يواكيم .

وفي هذه السنة ، ايلول كتب المطران مكسيموس مظلوم الى البطريرك من مرسيليا ما معناه : يبلغ عدد الشرقيين فيها الى ما ينيف على اربعماية نفس وهم كالرعية التي لا راعي لها . وكانوا مفرقين هنا وهناك بسبب الحروب ولم يجتمعوا في مرسيليا الا من مدة قريبة . ويجهلون اللغة الافرنسية فلا يعترفون عند خوارنة البلد ولا يسمعون الوعظ وبينهم كثيرون من القبط الحراطقة ومن الروم المنفصلين . فاخذ المطران مكسيموس يسعى باعترافاتهم ويرد الغير الكاثوليك الى الكثلكة . ومنع سر التثبيت وبركة الاكليل للكثيرين وصالح المتخاصمين وعمد بعض المسلمين . وذلك بتفويض مطران مرسيليا . وبسعيه

نال من المطران ومن الحكومة ان تقام كنيسة خاصة بالروم الملكيين في مرسيليا يخدمها خوري وتنتبه. (منتخبات ص ١٢٠)

وفي يومنا هذا لا تزال الكنيسة في مرسيليا مفتوحة للسيحيين.

وكان وكلاء تلك الكنيسة في عهد مكسيموس مظلوم في مرسيليا ميخائيل حموي، جبرائيل سكاكيني، الكوماندان هرقل، ميخائيل حمصي، عبدالله المال الآغا وارسلوا بواسطة المطران مكسيموس الى القس افتيموس خريسطوفوروس الراهب الشويري كتاباً دعوه فيه الى خدمة الكنيسة المذكورة متعهدين بتقدمة كل احتياجاته. (منتخبات ص ١٣٣)

[١٨٢٠] ترهب من ابناء الاخوية الملاونية في هذه السنة فتح الله لويس توتل (؟) ابتدا في دير اللويزة في ايار ١٨٢٠ وسمي فرنسيس. وكذلك يوسف ابراهيم بكر والشدياق يوسف فرنسيس اوغسطين تريليه في دير اللويزة وسمي اوغسطينوس.

وارتسم كاهناً شكرالله حوا في ١٩ شباط.

وعاد المطران جرمانوس حوا الى ابرشيته الحلبية وعاد ايضاً الى سابق شواذاته في التصرف مع الكهنة وسائر الرعية مما بلغ صداه الى رومة فجاءه الكتاب التالي، اخذنا نسخته عن وثائق بكركي ونشرناه على علاته وفيه خلاصة الاسباب التي بلبلت شؤون الطائفة في ايام كانت فيها بمسيس الحاجة الى الهدوء والسلام وافادة في معرفة الخير الناتج لبيعة الله بوجود رئيس اعلى يدبر شؤونها فيصلح الفساد ويسد الخلل.

صورة تحرير من مجمع انتشار الايمان المقدس للمطران جرمانوس حوا مطران حلب:

« ايها السيد الجزيل الشرف والاحترام

قد تبلغ الى هذا المجمع المقدس ان سيادتكم قد ارتأيتم الآراء الخمس التالية وهي:

اولاً: انكم اعلنتم باطلة الاعترافات التي يصير استماعها من بعض كهنة من ابرشيتكم وبالخصوص من ضر الله وشكر الله ايوب اللذين من برهة حرمتموهما ثم حللها البطريرك (؟) الذي كانا قد استغاثا به وانكم الزمتم المعترفين بمراجعة اعترافاتهم.

ثانياً: انكم عند تصريف كهنتكم تتضمن هذه العبارات: اعلموا انكم متصرفون

يخدمة من التوبة في طايفتنا شرط انكم تجددون الاعترافات السابقة لاي كاهن من الكهنة الذي لا يكون مصرفاً منا .

ثالثاً : انكم حرمتم على كهنتكم عادت محفوظ لكم ان يخلوا اشخاصاً واقعين بخطيئة الدنس مع كاهن ما شرقياً كان او لاتينياً قبل ان يلزم المقترف او المقترفة باشهاره لكم الكاهن الذي اخطأ معه .

رابعاً : انكم قلتم ان كهنتكم اية وصية تمت بحضوركم تكون باطلة اذا كان عدد المبلغ المعين للاكليروس لا يكون مبلغ آخر معيناً لشخص الاسقف .

خامساً : انكم دونتم في ستكسار الشهدا الاحد عشر قانونيكين الذين ذهبوا في الاضطهاد الاخير مع تسميتكم اياهم شهداء دون تمييز باسم شهداء حالاً كون العصمة انفسهم يرتابون باستشهاد البعض لاسيما باستشهاد واحد غير رومي الذي قتل في المعمعة بغية سلب دراهم منه . من حيث ان الاراء المتمسك المذكورة التي يقال انكم تقولون بها هي مستغربة بهذا المقدار فهذا المجمع المقدس لم يقدر ان يصدق ان تكون صدرت منكم واذ بافتراض ان ذلك صحيح فيريد المجمع ويأمر امراً جازماً بان ترجعوا حالا عن قولكم هذا ولا ينتظر بهذا الخصوص مراجعات منكم بل ينتظر فوق [ذلك] الوقوف على خضوعكم لاوامر المجمع المقدس الحاضرة الذي اذا كنتم سيادتكم لا تقبلون لها حالاً فالمجمع نفسه يأخذ تدابير قوية لانه صار منا عجز من تصرفاتكم المستجربة ومن عنادكم المتجرف . ولكيلا يحدث ان الاوامر المذكورة لاجل اي حادث كان لا تتصل الى مفعولها فها اني مرسل هذا التحرير لسيادتكم [عن] بطريركم حتى يوصلوا اليكم بالامن وقد اعلمته بمضمونها . هذا ما وجب علي ان اعلمه لكم [مبتهلاً] الى الله بان يوفقكم زماناً طويلاً .

رومية من ديوان مجمع انتشار الايمان المقدس في ط (٩) ايلول سنة ١٨٢٠ ف ك (١٨٢٠)

الكردينال فرلوس بريتشيني
كاتم الاسرار

الكلي الانطاف لكرامة سيادتكم .

وبموجب السلطة التي اعطاها المسيح لنائبه على الارض ان يرعى « الغنم » و« النعاج » نبه الكرسي الرسولي المطران جرمانوس حوا الى واجب ارتداده عن آرائه . وارتد المطران وخضع . ولم تدخل رومة في شؤون المواربة للانذار والتحذير فحسب لكنها في كل فرصة سانحة تظهر عطفها على ذلك الشعب التقي المطيع المؤمن .

جاء في سجل بكركي ١ ص ٧٠٠ صورة الغفران الكامل الممنوح بمناسبة وقوع عيد القديس يوحنا مارون فاستفادت منه الابرشية الحلبية .

من اعمال مواجهة الاب الكلي القداسة البابا بيوس السابع بالعناية الالهية الكاينة في اليوم السابع والعشرين من شهر ايار ١٨٢١ هو ان قداسته بواسطة اعراضي لديه انا كاتم اسرار المجمع انتشار الايمان المقدس المدون اسمي ادناه وقد وسع الغفران الكامل المؤبد الممنوح في اليوم الثلاثين من كانون ٢ سنة ١٨٢٠ الكنيسة القديس يوحنا مارون بطريرك الطايفة المارونية الانطاكي ليرجعه في كل عام كل شخص من المؤمنين بالمسيح رجالاً ونساء الذين بندامة حقيقية يعترفون ويتناولون القربان المقدس في عيد القديس المذكور الواقع في اليوم الثاني من آذار ويزورون بعبادة الكنيسة المذكورة . [في مدرسة قوية كفرحي من ابرشية البترون في يوم عيد القديس المذكور من بزوغ الشمس الى غروبها اذ يصرفون برهة من الزمان بالطلبات التقية لله لاجل انتشار الايمان المقدس] اني ان قداسته بحلم قد رسم ان هذا الغفران ذاته يمتد ثابتاً مديداً الى سائر كنائس الطائفة المارونية وخاصة تلك الكنيسة التي تشيدت حديثاً على اسم القديس البطريرك المذكور (في قرية المختارة) بحيث ان تحفظ جميع الشروط كما في الانعام السابق.

كارلوس ماريا بيدجيني
كاتم اسرار مجمع انتشار الايمان المقدس

— وقد اشهرنا في كل كنائس طائفتنا هذا الغفران الكامل المؤبد المنعم به الاب الاقدس .

١٨٢٢ الحقير يوحنا بطرس الانطاكي

وفيها ٤ آذار ارسل المطران مكسيموس مظلوم الى رعية الروم الكاثوليك في الشام كتاباً دعاها الى الاتكال على الله في الشدائد والى المحبة الاخوية.

[١٨٢٢] وفي هذه السنة ١٣ آب يوم الثلاثاء مساء بعد المغرب بنحو ثلاث ساعات حدثت زلزلة مهولة جداً لم يكن لها مثيل منذ القرون على ما قيل وقد هُدم نحو ربع المدينة وقتل تحت الردم اناس كثيرون من نصارى ومسلمين ويهود . وبسبب الرعبة اكثر الاولاد الرضيعين علوا وماتوا . وتشتت وتبلبل كل شيء ومن الجملة اخويتنا المارونية فامتنعنا عن الاجتماع عدة اشهر وربما اجتمعنا حيناً بعد حين في البساتين اذا ما وجد هناك عدد كاف من الاخوة. ولما رجعنا

الى بيوتنا رد الينا المطران مرشدنا القس عبدالله شينا .

ومن المتوفين في حادث الزلزلة انطون حنا خيـاط كان محتشماً متواضعاً مطيعاً لوالديه نشيطاً عفيفاً .

وهجت الناس الى البساتين الميلة بمنيلتها والمطران جرمانوس حوا طلع الى البراري والبساتين وابتدأ يندم وكل فرد من المسيحيين يقدم الندامه بحله شرطي لان ما كان يتأمل زوال الزلازل المتصلة . الغاية ان في البراري ما منهـا خطر والناس انضاموا من عدم وجود ما كول وفي مدة ثلاثة واربعة ايام ما انوجـد اكل يباع ولا امنية فلا احد يتزل يجيب من بيته ولا فرن يخبز

(عن رسالة صراف غزاله رواها قرألي في المجلة السورية ١٩٣٨ ص ٥٨٢)

وفي هذه السنة سيم كاهناً سليمان يوسف راجي (الياس).

— وفيها نعوم الياس كلداني نسخ شرح مختصر الرذائل وما يقابلها اعني السبع فضائل . (سباط ٦٣٢)

[١٨٢٣] ١٦ نيسان ارسل المطران جرمانوس حوا الماروني الى القنصـل الانكليزي كتاباً قال فيه :

« انه في الزلزلة قد خرب بعض اطراف كنيستنا من خارج فارسل الباشا والقاضي كشفوا كنيستنا فما رأوا اننا عمرنا شيء بالكلية ومع ذلك سكوا قسيس من كهنتنا وحبسوه وعروه من ثيابه واخرجوه ليشنقوه واخذوا جرم من كنيستنا بثانية عشر الف وخمسمية غرش ١٨٥٠٠ غ مع كوننا لم عمرنا شيء واوقاف الكنيسة خربت ايضاً . فالبعض منها اكريناها لكانها فقرا والكنيسة مديونة وعاجزة عن عمارها فباقية معطلة وملزومين ان نعطي المعاير والصلبان عن الخراب . وما بقى لكنيسة مدخول من الاوقاف . فان كان دولتكم العالية الشان تكرم على كنيستنا واوقافها بشيء لاجل العمار فيبقى لسعادتكم ودولتكم المنصوره الثواب عند الله . . . »

(الوثائق المارونية ، اضبارة جرمانوس حوا عدد ١٣٥ — راجع الرسالة — اتحاف الاريب فيما يقع منه اهل الصليب) .

[١٨٢٣] ٢٠ حزيران سيم اسقفاً على الارمن في حلب الورتبيت كوبلي . (غراف ٤ : ٩٢)

[١٨٢٤] اشترك باخوية عزبان الموارنة من طائفة الروم :

شكرالله طرابلسي ، فتح الله موسى بندق ، الياس شبارغ ، جبرائيل زرزور ، الياس توتونجي ، نعمة الله زكريا .

[١٨٢٥] عاد كهنة الروم الكاثوليك من المنفى واقبلوا على خدمة الرعية بغيرة رسولية ونشاط قوته المحن والتجارب. فاملى عليهم روح الايمان والرغبة في المحافظة على الاخلاق رسالة حرروها الى مواطنهم السيد اغناطيوس عجوري مطران زحلة وفرزل والبقاع وراعي ابرشية حلب في ذلك العهد وعرضوا فيها لما رأوه قد تسرب على الرعية من العادات الواجب اصلاحها وطلبوا اليه تأييدهم في سد الخلل ومنع الضرر وتلك الرسالة فوائدها لمعرفة حياة اجدادنا بتفاصيلها كما « سترى في بيان القضايا التي ارتضينا نحن المحررة اسماؤنا ادناه ان يكونوا بطالات في طايفتنا » تحريراً في ٢٢ تموز ١٨٢٥ .

اولاً : تبطل النوبة في جمعيات النساء وكذلك النوبانية بطّالة في كافة الاعياد وحيثما يوجد نوبة في الاعراس والسبوعات والعزاء فالنقوط للنوبانية بطّال كذلك رقص النساء. بوجود الرجال ورقص الرجال بوجود النساء . مخالفتها تحت ثقل غضب الفوغضينا .

ثانياً : خروج النساء بالذهب واللولو الى الحمام بطّال واما الخروج للازقة والصلاة فان يكن بميذيات او قرامل تغربط ، والذهب الذي بالراس يتجلل مع رقع الروايح العطرة كليا ، تحت كلمة الله والقانون المفروض.

ثالثاً : ارسال الزهور بالاعراس والمعايدات وباقي المبارات والتهاني كافة بطّال على الاطلاق ، تحت ثقل مخالفة الوصية والقانون المفروض .

رابعاً: المعايدات بطّالة بالكلية لا فيما بين الرجال مع بعضهم ولا فيما بين النساء مع بعضهم ولا من الرجال للنساء ولا من النساء للرجال عدا الوالدين لاولادهم وبالعكس والاخوة لاخوتهم ان يكن لطايفتنا أو لغيرها مثله .

خامساً : دورة العروس بعد زيتها بطّالة على الاطلاق . تحت مخالفة وصيتنا والقانون المفروض .

سادساً : اعارة الذهب واللولو والملبوس وما اشبه ذلك بطّال على الاطلاق فيما بين الجميع ، تحت مخالفة وصيتنا والقانون المفروض .

سابعاً : الشبان والبنات لا يتسامروا خارجاً عن بيوتهم الا اذا اقتضى في بيوت اخوتهم او اخواتهم برضا والديهم الطوعي او ممن يقوم بمقامهم واذا كان خارجاً عن هذه المحلات فليكن معهم احد والديهم او من يقوم بمقام والديهم مثله .

ثامناً : منذ الآن فصاعداً لا يتفصل قنابيز للنساء على الزي الحاضر بل يتفصل فساطين لا غير واذا احد فصل قنابيز بالزي الحاضر فليدفع لجهة الفقراء مقدار ثمن القماش وكلفته وذلك بيد معلم اعتراقه الذي ينبغي الا يدعها تلبسه على الاطلاق والمفصل عندهم سابقاً لا يلبس قطعاً

ونلزمهم بتغيير تفصيله تحت مخالفة وصيتنا وتغليظ خاطرنا والتزامنا بابراز الفصاص المخالفين مع ازام وفاء القانون .

تاسعاً : لا يذهب احد في نوادي المشورة سوى ستة سبعة انفار من خاص الاقام الاكثر قرابة تحت مخالفة وصيتنا والقانون المفروض.

عاشراً : جلب العروس لا يكون بثوبه وضوضا ولا مع نسا كثيرات سوى ستة سبعة نسا فقط من خاص الاقربا وكذلك من بيت العروس لا يكون اكثر من العدد المرقوم تحت مخالفة وصيتنا والقانون المفروض .

الحادي عشر: تعريب العريس بطال على الاطلاق تحت مخالفة وصيتنا والقانون المفروض.

الثاني عشر : نقد العريس لعروسته فليكن الاعلى ٣٠٠٠ ثلاثة الاف غرش والاوسط ٢٠٠٠ الفين غرش والادنى ١٠٠٠ الف غرش والدون بدونه تحت مخالفة الوصية وتغليظ خاطرنا والتزامنا بالقصاص ويلتزم بوفا القانون المفروض.

الثالث عشر : جهاز البنات فليكن الاعلا ٧٠٠٠ سبعة الاف غرش والاوسط ٥٠٠٠ خمسة الاف غرش والادنى ٢٥٠٠ الفين وخمسماية غرش والدون بدونه تحت مخالفة الوصية وتغليظ خاطرنا والتزامنا بالقصاص ويلتزم بوفا القانون المفروض.

الرابع عشر: اذا وجدت العروسة المخطوبة بالحمام ووجد احد من بيت احماها فلا يعطي لها ذهبات ولا يوتي باكل وشرب للحمام جذا الشان واذا النفسا دخلت للحمام فلا يصير لها عزايم هناك غمرات (تنطيس) العرايس بالحمام بطال تحت ثقل مخالفة الوصية والقانون المفروض.

فهذا ما قد ارتضينا به بطلوعية ارادتنا واختيارنا من دون اكراه او اجبار وكل من يخالف الوصايا المحررة اعلاه فنقول نحن جمهور الكهنة المحررة اسماؤنا ادناه فليكن ساقطاً بالخطأ الثقيل وتحت كلمة الرب العزيز سلطانها وما عدا ذلك فيكون على المخالف قانون يدفع لجهة فقرا الطايفة ليصرف في مصالحها.

الاعلى ٣٠٠ ثلاثمة غرش والاوسط ٢٠٠ غرش والادنى ١٠٠ ماية غرش والدون بدونه وذلك كل عن يد سلم اعتراقه ليدفعها لوكيل الفقرا .

صح صح صح المحرر نخايل انطاكي المحرر جبرائيل ديتري المحرر حنا سالم
" بولص خياط " جبرائيل خراش " انطون داقور
" نعمة الله نجم " جرجس طحان " يوسف لجي
" بولس كاسا .

[كذا في الرسالة وتلاها ما يأتي]

صح قد وقفنا على صورة صك ارتضائكم واتفاقكم الشرعي المتضمن رفع العوائد السيئة والزيات الفاحشة والتبذرق المنهي عنه الذي هو بذاته خطا الناتج عن حب الافتخار العالمي المضاد الاحتشام المسيحي الذي يتلد منه خطايا

لا تعد وشكوك فاعلية وانفعالية والمقيدة والمجتذبة للسقوط بالخطايا الثقيلة ومثقلة ذمة اغلب ارباب النيلات لعدم السلوك بموجب العدل وعدم ايفاء مال القريب بل وكسره ايضاً وهم اربعة عشرقضية فبعد ان تممنا بهم ورأينا صوابية بطلانهم ووجوب السلوك بموجب البعض منهم والشرور والخطايا التي تنتج عنهم وفتح اعين الحكام والامم على المسيحيين فدحنا اتفاقكم هذا الصوابي الناتج من حسن تقواكم والمراجع لخلاص انفسكم وتثقيف اعمالكم واولادكم وباركنا هذا الاتفاق والعهد المثقل واثبتناه بسلطاننا الرسولي مثبتين القانون المفروض من الاكليروس الموقر والمقبول منكم الممضى من حضرة الابا الكهنة ومنكم بطوعية ارادتكم واختياركم فنحن لكي نثبت ونوطد هذا الاتفاق الملاحظ به مجد الله وخير الطايفة ورفع الشكوك واسباب الخطايا فنبطل سلطاننا الرسولي وكلمة الله العزيز سلطانها نبطل ونلاشي ونرفع كل هذه الموايد الردية وناسر بحسمها كلياً والسلوك بموجب البعض منها ونتوعد المخالفين لا سمح الله بالحرم الذي سينادى عليهم انهم محرومين ومتطوعين في شركة الكنيسة اذا احد تجاسر وخالف احدى القضايا او فسخ العهد كاينا من كان ولاجل اي سبب كان ونريد ونختم ونناشد بالرب حضرة الاب نايبنا ان يتصارم على المخالفين ويلزمهم بايفا القانون حسبما فرض حرفياً ولا يتساهل ولا يأخذ بالوجوه ولا يعفو كبيراً من صغير غنياً او فقير كما اننا نناشد ايضاً حضرة الاباء الكهنة الجوارنة موزعي سر التوبه ان يناروا وبواسطة نصحهم وارشادهم وردعهم يلاشوا ويبطلوا كلما يجب تبطيله ويلزموا بالسلوك بموجبه .

صح تحريراً في اليوم الاول من ادار سنة ١٨٢٦

(مكان الختم) الحقير اغناطيوس عجوري
مطران الفرزل والبقاع
ونائب ابرشية حلب

(ملحق) انني قد قابلت هذه النسخة على النسخة الاصلية فوجدتها طبقها حرفياً :

صح صح صح الفقير الخوري جبرائيل مراش
نائب السيد اغناطيوس عجوري
راعي ابرشية حلب

ورأينا سابقاً سنة ١٨٠٧ وثيقة للمطران جرمانوس حوا بالمعنى ذاته . ورورت المجلة السورية للخوري بولس قرألي ١٩٢٨ (٣ ص ٦ وما بعدها وصفحة ٧٧ وما بعدها) منشورين للبطريرك اثناسيوس دباس († ١٧٢٤) وللمطران اغناطيوس كيوس († ١٧٧٦) بالمعاني ذاتها افادات الاشارة اليها تكملة لهذه المواد الدالة على عوائد تلك الايام .

[١٨٢٥] ١٢ ك١ انتخبت الطائفة الملكية الكاثوليكية الشماس شكرالله طرابلسي والشماس بطرس حمان واوسلتها الى السيد اغناطيوس عجوري في جبل كسروان فارتسما كاهنين عن يده في دير البشارة ١٨٢٦

[١٨٢٦] مريم بنت كسبار نوسيس اوقفت مسقفات على كنيسة الارمن بحلب. (غزي ٢ : ٥٨٢)

[١٨٢٧] الشماس يوسف نعمة الله حاتم الملكي الكاثوليكي سافر في ايلول وارتسم في ١٢ ك١ كاهناً عن يد السيد اغناطيوس عجوري وحضر الى حلب في ٢٩ حزيران ١٨٢٩ .

– وفيها انطون يوسف اندريا نسخ بخط جميل تأملات الاب لويس دوبون تعريب الاب فروماج اليسوعي (سباط ٦٩١)

– وفيها ٢ شباط ولد بولس بليط الورتبيد . (غراف ٤ : ٩١)

– وفيها (٢٣ مارس) اخذ النفوذ المصري يمتد الى حلب فكتب محمد علي عزيز مصر الى والي حلب يعلمه بفاجعة نوارين وبوجوب اصلاح ما بقي من السفن ثم يرجوه ان يسهل نقل الاخشاب اللازمة من الاسكندرونة الى مصر. (محفوظات ٢٤٤)

– وفيها جاء في دفتر الاخوية المارونية :

كان يحدث بعض الفتور وبمرد قدس المرشد القس عبدالله شبنا ونشطته بمكوك وعديه الى ان في حزيران ١٨٢٧ انتقل الى رحمة الله السيد جرمانوس حوا وترك حسنات بمعدل غرش ونصف حسنة قداس وجناز للخوري وخمسة غروش للمطارين وبقي الكرسي فارغاً مع حدوث الانقسام سنتين وبعده ارتسم مطراناً علينا السيد بولس اروتين .

وبسبب انقسامات مختلفة في الطوايف واخصهم طايفتنا حضر السيد لوزانا القاصد الرسولي ومن جملة تدابيره افتقد رسوم اخويتنا وصلواتها بعدما بقيت مسكره بمقدار خمسة اشهر فثبتها بمنشور من يده .

على ايام المطران بولس اروتين

١٨٢٩-١٨٥١

بولس اروتين ولد في حلب ١٨ ك١ ١٧٨٨ وفيها تلقن مبادئ العربية والسريانية في المكتب المارونى ثم تعاطى الاشغال التجارية مع ابيه .

وفي ١١ ك٢ ١٨١٠ سامه شديافاً المطران جرمانوس حوا وفي ٤ حزيران ١٨١٦ ، كاهناً ، البطريرك يوحنا الحلو في دير قنوبين بلبنان وفي ٣ ايار ١٨٢٩ ، اسقفاً على حلب ، البطريرك يوسف حبيش في دير بكركي .

وعلى ايامه حدثت في البلاد وقائع خطيرة نالت منها حلب نصيبها الوافر بوقعها في مركز حركة الحرب بين المصريين والاتراك وما جرته معها من البلايا ولم يكن للمسيحيين في حلب دور في حمل السلاح لكنهم اثقلوا بالضرائب وذهب بعضهم ضحية الفتن والفوضى التي عقبت رحيل ابراهيم باشا هنا وقد تتصدى اخبارهم الطائفية الى الحوادث التي جرت في جهاد مكسيموس مظلوم تحقيقاً لاستقلال الروم عن سطوة البطريرك القسطنطيني اليوناني وسيأتي ذكر ذلك مع تتابع السنين فيما يلي طبقاً لاسلوبنا السابق .

[١٨٢٩] انفصل الرهبان الباسيليون الحلبيون عن الباسيليين الشويريين وانفصلت كذلك الراهبات الحلبيات عن الشويريات (١٨٣٢) (كايالوفيكي ١٠٦)

(غراف ٣ : ٣٨)

[١٨٣٠] اصدر الباب العالي فرمانين احدهما فيما يخص الارث وحرية الكاثوليك في البلاد العثمانية .

والآخر لرئيس الاساقفة الارمن يعقوب بن مانويل البطريرك الارمني .

(سباط ٤٣٠)

— وفيها كان البطريرك بطرس جروة مقيماً في حلب .

(غراف ٣ : ٥٨)

وفيها مريم بنت جبرا نحاس اوقفت مستغلات على دير البريان الكاثوليك بجبل كسروان وعلى فقراء حلب . ومرغريتا بنت نعمة البلدي اوقفت مستغلات على فقراء الروم الكاثوليك . وكذلك انطون ولد يوسف باسيل ومرتا بنت

نعمة شعراوي ونصري ولد عبدالله واخوه ووانيس ولد اوهان سيوفي اوقف مسقفات على كنيسة الارمن بحلب . (غزي ٢ : ٥٨٤)

— وفيها جورج روبنسون الرحالة الانكليزي خرج من بيروت في ٢٠ ايلول وتجول مدن وقرى لبنان وسورية وقدم الى حلب عن طريق الشام حمص حماه سرمين خان تومان ودخل البلد في ٨ كانون الاول بالقافلة . فخرج الناس الى لقائها بالفرح واطلقت البنادق اكراماً للمسافرين . تعرف روبنسون الى المستر باركر احد اعيان الانكليز في حلب زوج مس هايس ابنة احد التجار الانكليز الاغنياء . وان باركر اقتنى املاكاً واسعة بالقرب من بستان الشابندر وكانت اسعار العقارات قد هبطت الى درجة قصوى فالبيت الذي كانت قيمته ثلاثة آلاف ليرة استرلينية عرض للبيع بمئتين وخمسين ليرة . وكانت اثار زلزلة سنة ١٨٢٢ باقية .

(Georges Robinson : *Travels*. Vol. II. Syria, London, 1837. p. 305).

— وفيها في ٢٧ آذار حضر الامر من الكرسي الرسولي بالغاء كل اخوية لم يثبتها بذاته وكان قد بلغه ان في حلب اخوية سرية لقلب يسوع يتظاهر اصحابها بالتمتع بمواهب روحية فائقة كالاختطافات . فبطلت الاخويات الغير المثبتة ومن جملتها اخوية القربان [المارونية] ولم يبق في حلب من الاخويات الموجودة سابقاً سوى الشارة كونها مثبتة بموجب بولا رسولية واخويتي الارمن والسريان في الدير [في خان البنادقة] تحت ارشاد الاب البادري نيقولاوس المازاري . (خزانة المواريث مخطوط رقم ١٠٤٢)

— وفيها في ٢١ نيسان أرسلت الثلال والمؤن مجزًا من الاسكندرونة الى حلب . وكان محمد باشا سرعسكر ولاية حلب وبلاد العرب .

(المحفوظات ٧٧٩)

[١٨٣١] في ايار الشماس الياس انطون حكيم رسمه كاهناً المطران بولس اروتين.

دخلت حلب في حياة جديدة مع استيلاء ابراهيم باشا ابن محمد علي عليها وكانت مدته فيها نحو عشر سنوات الى ١٨٤٠. وكثيرون من الاهالي هجروها لكي لا يضطروا الى الخدمة العسكرية وغيرهم كانوا قد هجروها بعد الزلزلة ١٨٢٢ . (زيتر ص ١٧٥٢)

— وفي هذه السنة اعلن استقلال الطائفة الملكية الكاثوليكية من الفنار.
(كارالوشكي ١١٥)

وفي ٢٥ حزيران توفي بحلب المطران ابراهيم كوبلي الارمني.
(غراف ٤: ٩٢٠)

— ميخائيل ولد انطون مشتي اوقف مسقفات على كنيسة الموارنة وفقراء النصارى. (غزي ٢: ٥٨٤)

— ٢ تموز قدم الى حلب ابراهيم باشا المصري واحضر معه الوباء الاصفر.

— وفيها في ٢٧ آب وقع السيد مكسيموس مظلوم اسمه على المعاهدة بينه وبين الاب جان روفان رئيس الرهبانية اليسوعية العام عهد بموجبها الى الآباء اليسوعيين بانشاء مدرسة اكليريكية في عين تراز.

— وفيها في ١٣ ت١ حل الاباء اليسوعيون في بيروت ومنها انصرفوا الى اعمالهم الرسولية في سورية.

— وفيها في ١٣ ت ٢ اصدر محمد باشا وارباب الامر والنهي في حلب ما يلي:

« ٢ جمادى الاولى ١٢٤٢

انه من المعتادات القبيحة التي تعمل فيها الاعراس والزفاف اجتماع الناس واستماعهم آلات اللهو والطرب والضرب بالدف واللعب وحرق البارود والفشك وربما صدر من بعضهم التجاسر على شرب الخمر والافعال المحرمة فحيث ان هذه الاحوال والحركات مخالفة للشريعة الغراء المحمدية ومغايرة للشروط المستحسنة فالمراد من الآن وصاعد اذا صار عند احد عرس وزفاف فلا يصير تجاسر على هذه الحالات بل اذا اجتمع عند ذلك الرجل بعض من الاحباب في ليلة الزفاف فلا يستغيموا غير ساعتين من الليل وبعد ذلك يتفرقون كل الى منزله؛ وبعض من يوجد في جوار صاحب الزفاف يتعرض لاخذ عرايد من درام او قماش او غيره بغير حق فهذه ايضاً تكون من الممنوعات ولا احد يتعرض بشيء من ذلك فالمراد منكم ايها المخاطبون المشار اليكم تجمعوا اهالي المحلات وتنبهوا عليهم بمنع ذلك وتركه».

(بسّم: الاصول ١: ٤٨-٤٩)

واذا قابلت بين هذه الوثيقة وبين ما نشرناه سابقاً في سنة ١٨٢٥ رأيت بان عادات الترف والزهو التي شكا منها الكهنة المسيحيون كانت ايضاً شائعة بين غيرهم من المواطنين...

— وفيها ٢٣ ايار المعلم يوحنا بحري يسأل البطريرك يوسف حبيش ان يدعو النصارى من ابناء طائفته للتجند في جيش ابراهيم باشا المصري فكتب البطريرك الرسالة التالية الى مطارين الطائفة المارونية :

نخبر حضرتكم بان بتاريخه حضر لنا تحرير من جناب ولدنا المفوجا يوحنا البحري (عميل ابراهيم بن محمد علي باشا) واصل لكم صورته تتطلعون عليها في خبر وحيث ان هذه الخدمات يقتضي تتميمها بما انها تأول لانشراح الخاطر (الخديوي) الشريف ويحوز الجميع بياض الوجه نرغب من غيرتكم ان تعلنوا ذلك لجميع اولادنا ابناء رعيتكم ونحثوهم ليسارعوا باجمعهم كلمن فيه الكفاية لهذه الخدمة الشريفة حسبما هو مدون بالتحرير المرقوم.

وان يوحنا بحري ارسل الطلب ذاته الى مشايخ الدروز في ذلك العهد في البلاد الجبلية لا بد من ان يكون قد بلغ اليهم الطلب عن لسان عقالهم كما ان ولا بد من ان يكون المطران الماروني بلغه طلب البطريرك لكن هيهات ان يلبيه شعب الماروني الحلبي القليل العدد الخالد الى السكينة .

(رستم الاصول ١ ، ص ١٣٥-١٣٦)

— وفيها في ١٢ حزيران ارسل ابراهيم باشا الى المفتي في حلب فاخبره عن فتح عكة ودمشق وطرابلس وقال انه آتٍ الى حلب « لانها من بلاد العرب الطاهرة فيجب تخليصها من ادران الظلم والفساد ». (المحفوظات ١٠٥٨)

— وفيها ١ حزيران جاء في صورة بيورلدي صادر من ابراهيم باشا سرعسكر مصر الى اهالي حلب انشاء المرحوم المعلم بطرس كرامه... الى الحاكم الشرعي والمفتي والملا. والخطباء والوجوه :

خرجنا من مصر القاهرة ودخلنا عكا عنوةً واتينا الشام فارادت محاربتنا عساكرنا لكن دخلناها بسلام وتلى سيفنا على نار فتنة هذه الاقطار. وقد بلغنا بانه موجود بعض باشاوات ومعهم عساكر متحشدين في حماه وتلك الجهات فاننا سنجيد وراهم بالطلب ولا بد بانهم سيركنون الى الهرب ويقصدون حلب فاياكم تقبلوهم في بلدتكم او تمكنوهم يتوطوا خطة مدينتكم .

(رستم ؛ اصول، ص ١١-١٢)

— وفيها في ١٦ تموز اجلا الاتراك عن حلب وقروا الى عينتاب ودخل الجيش المصري بقيادة السرعسكر الى حلب.

(المحفوظات ١٣٦٨)

– وفيها ١٨ تموز ارسل ابراهيم باشا الى ابيه محمد علي كتاباً يشعره بوصوله الى حلب واستيلائه عليها ودخول جميع بلدان العرب بحوزة العزيز . واحتفل المصريون ابتهاجاً بالاستيلاء على حلب .

(المحفوظات ١٣٨١)

وارسل (٢٧ تموز) محمد علي الى ابنه ابراهيم المقيم في حلب «وسام محمد علي» واخبره بالزينة والافراح في مصر ابتهاجاً بانتصاراته .

– وفيها في ١٧ تموز ابراهيم باشا في حلب يحرر الى الامير بشير الشهابي :

ان الباشاوات الذين انهزموا من حمص علموا بحضور حسين باشا الدردار القادم من الاستانة لمعاونتهم بمن معه من العساكر وترافقوا بالرجوع سوية حتى دخلوا بحرومة حلب وقصدوا ان يستنجدوا باهلها وطلبوا منهم بان يعاونوهم على محاربتنا فجاوبوهم بالواقع بان ما لهم اقتدار على مقابلة عسكرنا وهم رعية لمن غلب . واما نحن فلحقناهم لكي نقطع دابرهم وفي مرورنا كلما حل ركابنا في مرحلة نجد جانباً من عسكرهم يحضرون الينا طالبين الامان ويوم وصولنا الى مرحلة برنا وزيتا (فضاء جبل سمعان) كان بلغ الباشاوات المذكورين قدومنا فتركوا خيامهم وجبخاناتهم وسدافهم وذخايرهم تحت جناح الظلام وولوا هاربين .

وعندما طرق مسامعنا ذلك ركبنا بالعسكر الحيالة فقط وبحلول ركابنا بحرومة حلب وجدنا من عسكرهم مقدار الف نفر ومكناهم جميعاً باليد ثم حضر لدينا علماء ووجوه واعيان الاهالي حضروا لدينا مقدمين الطاعة وبعد تأمينهم دخلت عساكرنا الظافرة واستولت على المدينة وكافة موجودات الباشاوات الهاربين ونحن الان ايضاً لم نزل مصممين النية ان نقتفي اثرهم ونقطع دابرهم عن احرهم .

(رستم : الاصول ٢٠٤١–٢١)

– وفيها ٢٧ تموز وصل من ابراهيم اغا مباشر مقسام حلب لخزينة ابراهيم باشا مبلغ عشرين الف غرش مما في ذمته من الالتزامات وفي « جمادى الاولى ٢٥٠٠٠ غرش من مال جزية ذميون حلب » . وفي « ٦ شوال ١٨٧٤٥ غرش اوراق خيرية سنة ١٢٤٨ » .

(يتبع)

تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية

للاب لويس بليل († ١٩٣٨) (تابع)

المجلد الثالث

من مطالعة ما ورد في مرسوم السيد البطريرك المورد اعلاه بقوله : « ان حقهم واضح وقد استعملوه بالفعل حين تسلموها وعمروها الى حين صيرورة مجمع وطا الجوز الذي قد تلاشى . ومن ثم عزمنا على تصريفهم ورجوعهم الى حقوقهم المذكورة ؟ » يظهر ان مجمع الاساقفة الذي عقد في كنيسة عين شقيق في وطا الجوز في ١٦ ايلول سنة ١٧٨٧[1] كان قد حكم على آباء رهبانيتنا بنزع ملكيتهم عن الكنيسة المرقومة ورفع ولايتهم عنها وتسليمها الى الاهالي . فاستنادًا الى هذا الحكم اقام الاهالي الدعوى على الرهبانية لدى السيد البطريرك. فالسيد البطريرك بعد اطلاعه على اوراق الملكية والولاية التي ابرزها ابناء الرهبانية ، ابان في مرسومه المشروع اعلاه بطلان مستندات الاهالي ودعواهم :

١ً : باوراق التصريف وصكوك التملك .

٢ً : ان مجمع وطا الجوز تلاشى . ولما كانت الاوراق التي بيد الرهبانية شرعية وما حكم به مجمع وطا الجوز بنزع تملك الرهبانية عن الكنيسة « ولو كان بغير حق » قد تلاشى فبسلطانه البطريركي العام يرجع اليهم حقهم في الملك ويصرفهم بحق الولاية بحسب عوايدهم السابقة.

فالمطران بولس اسطفان المذكور ، غب اطلاعه على مرسوم السيد البطريرك ، رفع اليه عريضة جوابية هذه ترجمتها :

ايها الاب الاقدس

المعروض بعد تقبيل اياديكم المقدسة بكل شوق واحترام . وصلنا مرسوم قدسكم الذي به تذكرون بان حضرة الاب الرئيس العام اعرض عليكم الحجج التي بيد الرهبان بخصوص

---

١) قد دلت قوانين هذا المجمع في المجلد الثاني القسم الثالث من تاريخ الكنيسة الانطاكية لحضرة الاب العامل الخوري خليل غبريل الشابي . فلم اعثر على الاحكام الصادرة من آبائه القاضية بنزع ولاية وملك الرهبانية لهذه الكنيسة لكي اوردها هنا تعميمًا للفائدة .

ان لهم حق بخدمة كنيسة جبيل فنحن اعرض علينا ذلك عن يد جناب ولدكم الشيخ ابو عساف المحترم « هو الشيخ جرجس باز » والتصرف الذي قدرنا نصدره للرهبان من غير تعب ذبة ولا تعدّ على القوانين حررنا لهم بمنشور منا لاجل خاطر جنابه فلا ندري ان كان اعرضوه على قدسكم ام لا . اقبل ايديكم الطاهرة ثانياً وثالثاً والدعاء في ٢٦ ت٢(١٧٩٣)

(عن الاصل المحفوظ بالانطوش المذكور)

ولد قدسكم بولس اسطفان
مطران جبيل

واما منشور التصريف الوارد ذكره اعلاه فلم أقف عليه .

ثم بعد ذلك اصدر السيد البطريرك مرسوماً الى اهالي جبيل يخبرهم فيه عن حضور الرئيس العام الاب مرقس الكفاعي والاباء المدبرين الى ناديه الكريم وتقديمهم له الاوراق التي تثبت ملكيتهم للكنيسة المشار اليها وولايتهم عليها . ومن ثم يدعوهم ، اذا كان لهم بيّنات او ادعاءات شرعية بهذا الخصوص ، ليرفعوها اليه فيرى المقتضى .

وهذه حرفية المنشور :

البركة الالهية تحل مناطحة عن اولادنا اهالي جبيل المكرمين باركهم الله باتم بركاته السماوية .

اولاً : اننا لمزيدون الاشواق لاستماع اخباركم السارة وسلوككم بطاعة الله بكل خير .

والثاني : نخبركم حضر عندنا اولادنا رئيس عام (البلديين) والاربعة المدبّرين واعرضوا علينا البيّنات التي يدعي بخصوص حقهم بالتولي على كنيسة مار يوحنا جبيل من كونهم اقاموها من العدم ولهم مقدار ثلاثين سنة مستلمينها ومن قبل ذلك ان حقهم بالتولي المذكور لا ينكر . انما لاجل الطرايق الشرعية وراحة الذمة والضمير قصدنا تعريفكم لكي اذا كان معكم بيّنات إم ادعا شرعي ضد البيّنات التي بيد اولادنا المذكورين تعرضوها لدينا لكي بعد الفحص المدقق على بيّنات الجهتين نخرج حكم قاطع بسلطاننا الاعلى لنهاية هذه المادة . قصدنا الجواب عاجلاً والبركة تشملكم ولكافة عيالكم المباركين .

تحريراً في ٩ ك ١ ١٧٩٣ الحقير
البطريرك مخايل

(عن الاصل المحفوظ في انطوش جبيل)

وقد علق الاب لويس بليبل على روزنامة دير مار جرجس الناعمة حيث كان قاطناً بعض الحوادث التي وقعت في هذه السنة ١٧٩٣ قال :

في هذه السنة حدث في البلاد حرب عظيمة مع الدولة (العثمانية) استقامت سنة كاملة والدولة مخزولة . وبعده حصل طاعون وجدري وامراض مختلفة وغلاء في موسم واحد حتى اباع رطل الطحين بقرش وخمسة وستين بارة ولم عاد اتجد . واباع مدّ البلوط بقرش .

(عن روزنامة دير الشامة)

وفي هذه السنة لبس الثوب الرهباني الاخوة :

اغوسطين الدنية . ومرتينوس الدلبتاوي . وخرا الزشاوي . ويوسف الدلبتاوي . ويوحنا الدلبتاوي . وبابا المتيني . وسركيس دومية . وموسى خرايب صباح .

وتوفي الاخ موسى الزشاوي .

عدد ٩٧

وفي سنة ١٧٩٤ لم يكن في هذه السنة من الحوادث الهامة في الرهبانية تستلزم النشر فاكتفيت بذكر من لبس الثوب الرهباني ومن توفاه الله :

لبس الاسكيم الرهباني الاخوة :

اغوسطين الشنيري . واسكندر الكفروني . وبرنابا الباني . وروفايل الشبابي . وانطونيوس الصغابي ، ومرقس الزوقي . وبرنلاوس ميروبا . ومرقس الشنيري وله من العمر ١٦ سنة .

وتوفي الاب موسى الديراني ، والاب عمنوئيل الزشاوي في دير مار الياس الراس للراهبات وله من العمر ٧٠ سنة .

وعلق على القسم الرابع من روزنامة الدير المرقوم القسم المختص باسماء المتوفين ما يأتي بحرفيته :

قد درج بالوفاة الى رحمة مولاه .

عمنويل بجاه . مريم ام الاله . راهباً قانوني . وصفاً لبناني . راذلاً للقنياني . تمام عمره سبعين . قضاه في تعب مهين . دخل بعمر عشرين . بأول شهر تشرين . قس وراهب ومبتدي . عاشها بتعبد . وللقانون سدّد . ثلاث مجامع اب عام . مدبر عشر عقوده قام . والسبعين بالتمام . سقيته كاس الحمام . بالاسرار سلحاً . مغرقاً ومسوحاً . مات ميتة صالحة . في بيان واضحة . عشرة في ايلول مات . ورمانا بالحسرات . وتركنا مكتئبات .

(عن روزنامة دير مار الياس)

قلت انه علق على القسم الرابع من روزنامة دير الراس القسم المختص بقيد اسماء المتوفين كما اعلاه . ولمزيد الفائدة اقول :

انه يوجد في كل دير سجلات وهي ما تسميها « روزنامات » عديدة منها واحدها سجل « روزنامة » يقسم الى اربعة اقسام :

القسم الاول : لقيد اسماء المبتدئين « اي الطالبي الترهب » .

القسم الثاني : لقيد اسماء الناذرين « اي الذين نذروا النذور الاحتفالية ولبسوا الثوب الرهباني » .

القسم الثالث : لقيد اسماء المتدرجين بالدرجات المقدسة مثل « الشماسية والقسوسية » .

القسم الرابع : لقيد اسماء المتوفين .

عدد ٩٨

وفي سنة ١٧٩٥ سعى الاميران حسن وسعد الدين شهاب ولدا الامير يوسف شهاب مع رهبان دير مار الياس الراس لاستبدال مزرعة بحران ومقريت (شمالي لبنان) الجارية على ملكية الدير المذكور بموجب صك من الامير يوسف شهاب سنة ١٢٠٩ هـ. توافق ١٧٩٥ م ، بمزرعة بحرين الجارية على ملكية المشايخ بيت الحاج يوسف المتاولة وتحرر صك منها (الاميران) بهذا الاستبدال وهذه صورته :

سبب تحريره .

وهو اننا اعطينا اعزازنا رهبان دير مار الياس الراس مزرعة بحرين التي فوق جبيل بجميع ما يعرف بها من توت وزيتون وكرم وسليخ وعمار ومفاصل وحراش ومختلف بجميع ما يعرف بها بحدودها .

اعطيناهم المطرح المذكور عوض عن مزارعهم بحران ومقريت الذين اخذناهم منهم واعطيناهم الى اعزازنا المشايخ بيت الحاج يوسف . وصارت مزرعة بحرين المذكورة ملك الى اعزازنا رهبان الدير المذكور . يتصرفوا فيها حيث شاؤوا وارادوا بنسبة املاكهم ومرفوع عنهم التعدي والتجري والمطاولة كائنًا من كان . ويدفعوا الميري على المزرعة المذكورة في كل سنة ثمانون قرشًا لا غير واذا اجرينا ديوس على البلاد تجري ديوس على المزرعة المذكورة وقوامهم بالميري بنسبة ديوس على موجب الحجة التي بيدهم من المرحوم

والدنا . واذا اتجد حجة في المطرح المذكور مع شيخ او فلاح فلتكن باطلة لا يعمل بها لانها معطية لهم منا نظير مزارعهم .

حرر في سنة ١٢٠٩ هـ فوافق للسنة ١٧٩٥ م .

حسن سعد الدين

(الختم) شهاب (الختم) شهاب

(عن اوراق دير الراس)

ثم بعث الامير سعد الدين اعلاماً الى شركاء بهرين ضمنه اخبارهم بما جرى من الاستبدال وتطمين خواطرهم وهذه حرفيته :

الى اعز المحبين شركات بهرين سلمهم الله تعالى .

وبعده نعرفكم باننا اعطينا المزرعة المذكورة الى اعزازنا زهبان مار الياس الراس وسلمناه حجتها وتثبت لهم يتصرفوا فيها التصريف التام لزم تعريفكم لكي تكونوا خاطرهم وتحت تصريفهم دون غيرهم وتكونوا طيبين الخاطر من سائر الوجوه ومتقيدين في اشغالكم ولا تخطوا قدامكم الاكل مليح عرفناكم خاطرنا

سعد الدين شهاب

(عن دير الراس)

وفي هذه السنة ١٧٩٥ انتقل الى راحة الابرار والصالحين السعيد الذكر العلامة البطريرك مخايل فاضل البيروتي ٥ ايلول ١٧٩٣—٢٧ ايار ١٧٩٥ في دير مار يوحنا حراش حيث دفن وكانت وفاته في ١٧ ايار قبل ان يقبل درع التثبيت المقدس لكن البابا بيوس السادس ادرجه في عداد بطاركة الموارنة الانطاكيين بقوله : « في الديوان المنعقد في ٢٧ حزيران ١٧٩٦ فاذا لم تسمح لنا حوادث الزمان بان نهبه التوطيد والتثبت وهو حيّ ، فنهبه اياه وهو ميت ونريد اذًا ان يُعدّ ويحصى في سلسلة بطاركة الموارنة ولو اعاقه الموت عن قبول زينة الدرع المقدس » .

(سلسلة البطاركة للشرتوني)

وخلفه على الكرسي المطران فيلبوس الجميل مطران قبرس . وارتسل قاصدًا الى رومية ليستمد له درع التثبيت الاب ارسانيوس القرداحي الراهب الحلبي اللبناني وكان انتخابه في ١٣ حزيران ١٧٩٥

كلمة في البطريرك فيلبوس الجميل بخصوص استمداد درع التثبيت نقلاً عن مذكرات الاب انطون مارون الراهب الحلبي اللبناني . وهذه المذكرات مخطوطة بيد الاب انطون صاحبها وهي موجودة في البطركخانه المارونية في مصر – شبرا – مقرّ اخوتنا الرهبان الحلبيين ، مركز الرسالة .

جدّث الاب انطون مارون قال :

« انه في سنة ١٧٩٥ انتُخب قدس السيد البطريرك مار فيلبوس الجميل بطريركاً على طائفتنا المارونية خليفةً للسيد الذكر البطريرك مخايل فاضل .

وفي هذه البرهة «السنة» قصد قدس السيد البطريرك فيلبوس قدس الاب العام «للرهبانية الحلبية» في ارسال يازجيه (كاتب اسراره) القس ارسانيوس الفرداحي قاصداً من قبله للاعتاب الرسولية في رومية العظمى ليحضر له التثبيت الرسولي .

فاجاب قدس الاب العام لطلب قدس السيد البطريرك المذكور وسيح بالتوجه للاب المذكور الى رومية وحرّروا معه مكاتيب جمة الى المجمع المقدس .

وهذه الكتابات جميعها نبيّضت بخط يدي . وسلم قدس السيد البطريرك المكاتيب المختصين بقدس سيدنا الاب الاقدس البابا بيوس السادس الجالس على الكرسي الروماني البطرسي المقدس . ثم ومكاتيب المجمع المقدس .

وفي شهر تشرين الاول سنة ١٧٩٥ سافر الاب القاصد من محروسة طرابلس .

وفي هذه المدة حضر مكاتيب بوصول القاصد الى رومية بكل سلامة وحضر اعلام بان القاصد قبل وصوله الى مدينة رومية كانت سبقت مكاتيب من الاضداد للمجمع المقدس ضد البطريرك المذكور وان الامور متعسرة للغاية ومن جملة الشكاوات التي تقدمت للمجمع المقدس بان البطريرك المذكور رسم مطرانًا على بيروت[1] قبل ان يُثبَّت من الكرسي الرسولي . وان ما احد سلفه جذه العادة . لزعم الاخصام ان البطريرك لا يقدر يتصرف بسلطان الكرسي الانطاكي الّا بعد حضور التثبيت من الكرسي الرسولي .

« حاشية للاب مارون »

ان هذا الزعم باطل بالكلية ولا يجب التسليم فيه لانه يحقر ويثلم شرف بطريركيتنا الانطاكية المارونية كما نذكر هنا في شرحنا فحين حضرت هذه المكاتبات من الاب

---

١) على رواية العلامة الدبس ان المطران الذي رسمه البطريرك فيلبوس الجميل ، هو المطران مخايل فاضل ابن شقيق البطريرك مخايل فاضل ، خلافاً لما ذكره السيد يوسف خطار غانم في برنامجه اي ان البطريرك مخايل فاضل هو الذي رسم حفيده المطران مخايل ، ورواية الدبس هي الاصح .

ارسانيوس القاصد لقدس الاب العام ومن ضمنها كتابات لقدس السيد البطريرك بمعنى واحد .

وحضرة القاصد طالب الجواب والاستنانة لكي يعطي الجواب الى المجمع المقدس الذي تحلل بهذه الدعوى زيادة عن غيرها كما توجهت له الشكوى من بعض المطارين الشم (البسطاء) ومن رئيس عام الكبوشيين البادري فرنسيس الشم في معرفة حقوق بطريرك طائفتنا وبعضاً من المشايخ الذين ضرب صفحاً عن ذكر اسمائهم لعدم معرفتهم القوانين والعوايد الدارجة في بطريركية طائفتنا .

فحينئذ قدس السيد البطريرك توهم من ردّ الجواب عن هذا المشكل وكذلك قدس الاب العام . فعند نظري لهذه الاوهام الباطلة فبالحال طرقني فكر جيد ان احرر للمطران جرمانوس الخازن مطران دمشق الشام واترجاه في انه يرسل لي كتاب تواريخ سلسلة البطاركة تأليف السيد الذكر البطريرك اسطفان الدويهي لاني كنت اسمع بهذا الكتاب ولكن ما نظرته قط ففيما انا بهذا الفكر واذا بقدس السيد البطريرك المذكور حضر لعندنا لدير لويزه لكي يفهم الكتابات التي حضرت من القاصد لقدس الاب العام من رومية .

وبما ان السيد البطريرك كان مجمّل في الفضيلة والعلم والعمل فكان الاب العام من اخص المناضلين عن السيد البطريرك عند المجمع المقدس وفي الطائفة .

فحينئذ اظهر له قدس الاب العام المكاتيب بحضوري فقرام وارتاب جداً فتجاسرت انا الفقير وقلت يا سيدنا ايمكن ان تفحص لي عن كتاب سلسلة البطاركة وترسله لي مع ساعي خصوص فقال لي السيد البطريرك ليس اعرف اين يوجد هذا الكتاب ولكن سافحص عنه ان وجدته ارسله لك ولكن ليس بمعلوم انك تجد في الكتاب ما ترغبه فاجبته بمعلوماتك اجد ذلك .

وثاني يوم قدس السيد البطريرك اجتهد في البحث عن هذا الكتاب فالتقاه في دير ريفون فحالاً ارسل احضره مع ساعي وارسله لي فبالحال تلونه من الاول للآخر وفيما انا في بحر من الوهم واذا بورود سلسلة بطركين من طائفتنا حين انتخابهم ورسامتهم رسموا مطارين واحدهم ارسل المطران الذي رسمه قاصد للكرسي الرسولي لكي يحضر له درع التثبيت وحصل له مزيد القبول من الكرسي الرسولي واحضر التثبيت لمرسله .

فلست اقدر اشرح الفرح والسرور الذي شملني بذاك الوقت وذهبت بالخيال اعرضت الكتاب المذكور على قدس الاب العام فحالاً امرني ان انسخ ذلك بكراس ليرسله لحضرة القاصد فحالاً نسخت كراس عن الكتاب المذكور مما يخص هذه الدعوى .

وقدس الاب سجّله بختم ازرقاً ووضعت فيه شهادتي وبكل سرعة ارسلنا جواب المكاتيبات ولاشينا كافة الدعاوي الباطلة التي كانوا تصوا فيها السيد البطريرك المذكور .

وحررت ثلاثة نسخ بمعنى واحد وارسلناهم عن طرقات مختلفة . وحالاً حررت لقدس

السيد البطريرك والى المطران جرمانوس المازن المذكور اعلاه واخبرهم بقضي الجواب مع تفنيد كافة الدعاوى الباطلة فحصل عندهم غاية السرور .

ولما وصلت هذه المكاتبات الى رومية قدمها حضرة القاصد الى المجمع المقدس ومن بعد الفحص قبلوها وبالحال خرج التثبيت المقدس للسيد البطريرك المذكور . واثبتوا رسامة المطران الذي رسمه السيد البطريرك وحلوه من نص العبر المحدود لرسامة المطارين وحضر الجواب من القاصد الى قدس الاب العام بالبشائر في استلام الباليوم وبراءات التثبيت الرسولية .

وقبل وصول هذه المكاتيب الى قدس الاب العام كان توفي قدس السيد البطريرك بدير سيدة بكركي في جبل كسروان وشاع الخبر انه مات مسموماً وسبحان من يعلم الحقائق .

وجلس على الكرسي الانطاكي نحو احد عشر شهرًا وكانت وفاته سنة ١٧٩٦ .

وتغلب في الكرسي الانطاكي قدس السيد الجليل والمعلم اللاهوتي المشهور باللغة ما بين تلاميذ مدرسة رومية العظمى المطران يوسف الشيان البيروتي .

وتوجهت الكتابات لحضرة القاصد بوفاة البطريرك فيلوس وانتخاب البطريرك يوسف الشيان الذي ارسل قاصده الى الكرسي الرسولي حضرة الاب لويس بليل من رهبان اخوتنا اللبنانيين » .

وفي هذه السنة ١٧٩٥ لبس الاسكيم الاخوة :

اسكندر المرباني . وسارافيم الشبابي . وجبرايل الشبابي . وبرلام الشبابي . ويواصاف الشتيري . وسلوانس اللحفداني . وروكس الرامي . وفرنسيس بكيفا . وصموئيل سلفاني .

وتوفي الاخ بولس البكاسيني . والاخ عبدالله كفركدي .

(عن روزنامة الاديار)

الفصل التاسع

عدد ٩٩

وفي سنة ١٧٩٦ في ١٢ نيسان توفي السيد الذكر البطريرك فيلوس الجليل كما ورد في مذكرات الاب انطون مارون الحلبي ، قبل وصول دوع التثبيت المقدس ودفن في دير سيدة بكركي وهو اول من دُفن من البطاركة فيه . وللحصول على نفقة دفنه اضطر السادة الاساقفة ، وهم المطارين :

يوحنا الحلو . مخايل فاضل (ابن شقيق البطريرك مخايل فاضل) . بطرس مبارك .

حرمانوس الحازن . يوسف التيان . اغناطيوس الحازن . اسطفان الحازن . يوسف نجيم. وبولس اسطفان ، الى بيع العودة المختصة بدير سيدة بكركي ، الواقعة في خراج زوق الخراب بقرب دير طاميش . وما زالت حتى الان تعرف بعودة بكركي ، من رئيس دير طاميش وهي تحتوي على اغراس نوت مقدار خمسة عشر حملا ونختلف وبودة وبيت سكن للشريك ، بثمن مابتي قرش وبيرضا ثلاثة قروش .

(عن سجل دير طاميش)

وفي ٢٨ نيسان خلف البطريرك المتوفى على الكرسي البطريركي الانطاكي الرسولي المطران يوسف التيان (١٧٩٦—١٨٠٩) ، مطران مدينة الشام وتثبت من البابا بيوس السادس على يد قاصده الاب لويس بليل الراهب اللبناني.

(عن تاريخ سوريا جلد ٨).

سافر الاب لويس بليل الى رومية قاصداً من قبل السيد البطريرك يوسف التيان والطائفة لالتماس درع التثبيت للسيد البطريرك فوصل اليها في ١١ ك ٢ سنة ١٧٩٧ وبعد ثمانية ايام من وصوله رفع عريضة للسيد البطريرك شرح فيها عن وصوله وما توقع له في رومية من الحوادث وهذه حرفيتها :

بعد الترجمة :

« والآن بتوفيق الباري وصفو خاطر قدسكم الشريف قد وصلت الى رومية العظمى في ١١ ك ٢ ١٧٩٧ « اي بعد ثمانية اشهر تقريباً » بكل سلامة وسبب عاقني في بلاد نابولي فهو من التحريج الواقع الان من كل السلاطين في كل البلاد وان الغريب ما يقباوه الا بشهادات واضحة ومتى دخل ما يعود يمكنه الخروج الّا بعد تعب جزيل وخسائر مالية بسبب الفرنساوية الذين يزورون رومية ويدخلون في . . . ويفسدوها وحال وصولنا الى رومية نزلنا في دير اخوتنا وحالاً فرقنا الكتابات .

فثاني يوم وصولنا حضروا لعندنا . . . الموجودين زارونا فشرحنا لهم عن انتخاب قدسكم على الكرسي البطريركي بالطريقة القانونية بانتخاب الروح القدس وكيف حصل السرور للطائفة بشرح مستطيل فالجميع قدموا الشكر فة ودعوا لقدسكم بالتأييد سيما قدس السيد الجليل يوسف عجلون المحترم . فحضر لعندنا قبل الجميع وهو مستند لكل خدامة تلزم غبطتكم .

وبعد ثلاثة ايام . . . السنيور انطون السماني حضرنا سلمنا على الكردينال جردين

وقدمنا له الكتابات الذين باسم المجمع المقدس وباسم الحبر الاعظم بما انه رئيس المجمع الان . فاقبلنا بكل بشاشة وسلم علينا مصافحة واستمعنا شرح له باسهاب بمقدار ساعة ونصف عن كل ما هو لازم وترجيناه يزود باجاز امرنا باخراج التثبيت بسرعة فاعطانا قول بذلك . وانه ما يعاملنا كغيرنا .

وبعده حضرنا لعند الكردينال انطونلي والكردينال بورجيا لان هؤلاء الثلاثة هم العمدة في المجمع .

وثاني يوم كان مرادنا نحضر قبل اقدام قدس قداسته فحصل ترشيح الى السنيور انطون قوي جدًّا فبقينا ذلك لبعد صحته .

وقد فحصنا باجتهاد انما لطافة اذا كان حضر كتابات من احد ضد قصادنا فلم نرَ قط شيء .

انما القس انطون يونان اخبرنا بان حضر كتابات من البادرية الكبوشية والفرنسيسكان الذين هم في الجبل عندكم . والكتابات بعد ما انظهرت وما نعرف كيف هي ، ولكن في نظر قدسكم ما هي هم .

ثم قصدنا القس ارسانيوس الفرداحي القاصد السابق باقي في هذا الطرف وقد تسلّم تثبيت المرحوم فبشنا جبنا صورة البولّا وقرأناها فوجدنا في البولّا انهما مثبتين البطاركة المنتخبين اثنيهم (بخايل فاضل وفيلبوس الجميل) ولاجل توصلات الاب ارسانيوس الى المجمع مثبتين المطران بخايل فاضل على رعية بيروت . مع رفع كل تدقير وباي حالة كانت .

كذلك حصلنا بخجل زايد لاجل ما صنا هدايا وخدم للكردينالية والى البابا والى اصحاب الوظايف لان الاب ارسانيوس قدم هدايا لجميع المذكورين قدر ثلاثين دطل بن ومثله فستق حلبي وقرب قنطار ونصف خمر زوق عتيق وصابان من الفدس كبار مكلفين وفرّق بخاشيش قدر شي واهي « كثير » .

ولزم انني قدمت اعتذار بسبب الضيم الحاصل على الكرسي .

اولًا : من ظلم الحكام وخراب البلاد والمخاسر التي حصلت على الكرسي البطريركي وعلى بقية البلاد . . .

ثانيًا : انه في فرصة قليلة تنيح ثلاثة بطاركة وانتخب عوضهم في هذه الاوقات المتعبة قصبا فأيش قدّر يلزم مصاريف لهذا فلاجل ذلك حصل الكرسي البطريركي الان باضامة واهية « عظيمة » لزود الديون التي صارت متفاقة وحتى الان البلاد فارقته خراب .

فاقبل هذا الاعتذار والجميع اظهروا الشفقة ولاموا سلفائنا على زود مصاريفهم لان الاب ارسانيوس افهمنا انه قبض من يد المواجا اسحق طريه مايتين وستين قرش . واجاه برلية من مصر بحمساية قرش وتسلم من رومية خمساية ريال ورومانى عنهم قروش محلة بلادنا . . .

وجميعهم على الكرمي البطريركي . انما شاري جراس اثنين وتصاوير كبار وزهور وشاعدين باس مرسلو منشان دير الكرمي شويا يكون بشريف علمكم .

ثم نذكر ايضاً صاحب الجهاد والمناقب الحميدة المطراني جرجس غانم (هو قاصد البطريرك بخايل فاضل الى رومية لالتماس درع التثبيت) .

فلا نقدر شرح اوصافه بالكفاية بل بالاختصار فانه قد تسلم مبلغ دراهم من رومية وحدها خلاف ما تسلم من ڤينيسيا وتريستا الف واربعماية سكوت روماني . عنهم دراهم عملة بلادنا . . .

ولكن ما هو على الكرمي بل على ذاته وانه سيرسل لصاحب العرش حوايج مثنيه (ڤينة) من الجبل . وقد اخذ معه جملة حوايج متمنه من جملتهم زوج طبنجات باثنين سكوت وذخيرة عظيمة بثلاثين سكوت ونظارات وعلب وساعات واشيا كثيرة باثمان واهية « غالية » وهو الان بعده في تريستا .

كذلك من جهة انطون غطوس كرپا وانطون ماضي . اذ كنا ارسلنا الكتابات من ماسينا وعرفناهم يرسلوا لنا الجواب الى رومية .

فلما حضرنا وجدنا جواب من انطون كرپا وسرقنا تسلم الدراهم للاب اسطفان حيث اقتضى توفي اغوسطين ، فردينا له الجواب ان هذا شيء مفهوم عندنا انما الدراهم مرسلة من قدسه لحضرتكم لكي تصرفوها وتدفعوا عملة افرنجية بتلك الطرف ليستطيع الاب المذكور يشتري الاواعي المطلوبة من قدسه . فلم رجع لنا جواب بعد .

واما انطون ماضي حتى الان لم يرد لنا جواب لزم اننا راجعناه نعرف كيف يحضر جوابه . .

ومن جهة حضرة الاب اسطفان بعد قابلناه وسلمناه مكتوبه ومكتوب المرحوم اغوسطين فالمذكور مقدم ذاته بالخدامة لقدسكم انما بدّه دراهم حتى يشتري المطلوب . . . ما ذكرنا لم احد عاد يركن يسلم قرش للشرقيين . . . . الاب جرجس صارت ثابتة في كل رومية فهذا ما عرضناه .

ومن جهة الاخبار لم جد شيء بعد الشيء الذي عرضناه لديكم سابقاً .

سيدنا البابا عمال دائماً يعين عساكر على حدود بلاده يقويه بالعساكر والفرنساوية كذلك عمالين يزيدوا عساكرهم لان شارات الصلح اونقعت وبوقت تاريخه قد حضر ساري عسكر من عند سلطان النمسا سفته وباعث يشجعه وانه عن قريب يشتبك الحرب .

واما عساكر النمسا دائماً تشتغل بما بينهم وبين الفرنساوية واكثر الانتصار الى النمسا .

وما نعرف النهاية ربنا يحامي عن كنيسته بشفاعة السيدة ام النور ودعا قدسكم .

وكنا متأملين انه في وصولنا الى رومية نحظى في شرفة من قدسكم نطمأن جا عن

سلامتكم ولكن هيك قضى المولى فما يعود لاحد راي وقول نسأل من ام الخلاص ومن مراحم الهنا الحبيب بان قريباً نحظى بتقبيل اقدامكم المقدسة .

وارجو من فكم الاقدس البركة مع مزيد الاشواق وقبلة ايدي قدس سيدنا المطران يوحنا « الحلو » وايدي حضرة اخوتنا المأوري خيرالله «اسطفان» وبقية الاباخدم قدسكم. وبكل خضوع واكرام ووجد واحترام اقبل مراطي اقدام قدسكم مع التماس البركة والدعا لله تعالى باستداد ايامكم ابداً .

وقد حضرنا سيدنا السيد انطون السمعاني وكيل قدسكم شاكراً مراحمكم العميمة حيث شرفتوه بخدماتكم ولم اهملتوه . منحنياً مقبلاً اقدامكم ذات القداسة مع البركة من فكم الاقدس والدعاء في ١٩ كانون الثاني سنة ١٧٩٧ .

ولد قدسكم
لويس بليبل
(الختم)
(عن الاصل المحفوظ في بكركي)

قاصدكم

وفي السنة ١٧٩٦ في اليوم العاشر من شهر تشرين الثاني الميلادي القانوني انعقد المجمع العام عقد بحسب النصوص القانونية في دير سيدة طاميش وفي اليوم الرابع من انعقاده اجتمع آباؤه في كنيسة الدير. والقوا القرعة فأصاب :

الاقتراع الاول	الاب عمنويل الجميل	فنودي به رئيساً عاماً للمرة الثانية	
« الثاني	« سمعان الخازن	« « « مدبراً اول	
« الثالث	« مرقس الكفاعي	« « « ثانياً	
« الرابع	« نعمة الله النجار	« « « ثالثاً	
« الخامس		« « « رابعاً	

وفي اليوم الاخير من المجمع العام بانتخاب مجمع المدبرين توزعت رؤساء الاديار :

فانتخب لرئاسة دير مار يوحنا رشميا	مجهول
« « « « انطونيوس قزحيا	الاب مانيا المتني
« « « سيدة طاميش	« اقليموس الشابي
« « « « مشموشة	« مبارك الدبراني
« « « مار انطونيوس سير	مجهول
« « « يوسف البرج	الاب لورنسيوس الشرتوني
« « « « انطونيوس حوب	« خليل المراط البكفاري

فانتخب لرئاسة دير مار مادون بيرسنين	الاب مبارك المحوري البكاسيني
« « « « مخايل بنايل	« مينا الرشاوي
« « « « موسى الحبشي	« اغناطيوس بليل
« « « « الياس الكعلونية	« برنردوس بسكنتا
« « « « سيدة مشوق	« مبارك الماقوري
« « « « مار قبريانوس كفيفان	« روكس الديراني
« « « « جرجس الناعمه	« جبرايل القدمي
« « « « انطونيوس الشيخ	« فيلبوس الشبابي
« « « « عبدا ساد	« شربل المنيني
« « « سيدة المعونات	مجهول
« « « مار الياس مطوشي قبرص	مهجور

(عن روزنامات الاديار)

وفيها ايضاً في سنة ١٧٩٦ صدر تعليم من مجمع نشر الايمان المقدس الى السيد البطريرك يوسف الثيان يتعلق بفصل اديار الرهبان عن اديار الراهبات . وليس هذا التعليم جديداً بل هو تكرار صدور الاوامر الماضية القاضية والجازمة بفصل الاديار المزدوجة عن بعضها والظاهر ان التسلم بهذا الفصل قد كان لدى اولياء الامور في ذلك الحين من اعقد العقد .

وهذه حرفية التعليم :

في مجمع آخر عام من انتشار الايمان المقدس المنعقد في ١٣ ايار سنة ١٧٩٦ بموجب اعراض السيد الكلي النيافة الكردينال انطونللي المقدم ذكره وقد تحدد هكذا عن ادبرة الرجال والنساء المضاعفة .

انه يجب ان يحفظ بالتمام رسم المجمع اللبناني في العدد السادس عشر من الراس الثاني القسم الرابع .

وايضاً مرسوم هذا المجمع المقدس الصادر في ٧ حزيران سنة ١٧٩٠ المثبت من قداسته وارسل نسخة منه للسيد البطريرك .

ومن كون هذا المرسوم قد كان اعطى التقليد للسيد المطران جرمانوس آدم القاصد الرسولي المكرم لكي يفصل اديار الرجال عن اديار النساء المضاعفة وينقلهم الى غير مكان او يلاشيهم ويبيدهم الامر الذي للآن لم يبان انه تم ؛

فلذلك بموجب مرسوم آخر يعطى هذا التقليد الى السيد البطريرك الكلي الاكرام اذا كان اسقف تهامل عن انه يحفظ في ابرشيته رسم المجمع اللبناني المذكور فهو بذاته يتمم تلك الاشياء التي كان امر بها السيد المطران جرمانوس آدم المكرم في المرسوم الاول .

انما يستشير مطرانين ام شخصين آخرين من ابناء الطائفة الموجودين في احدى المراتب الكنائسية ويعلم المجمع المقدس عن نفوذ هذا المرسوم تحت طائلة العقوبات التي تطلق من قداسة سيدنا البابا على غير المطيعين .

وهذا امر يلائم جداً ايضاً انك في جمعية المطارنة ذاتها تجعل انها تنفذ جميع مراسيم هذا المجمع المقدس المبرزة في سنة ١٧٨٤ وعددها سبعة منها تثبت بنوع خاص في براءة قداسته المعطاة في ٢٧ ايلول سنة ١٧٨٤ التي مبداها « فرح عظيم » . ومثل ذلك المراسيم الاخر المبينة في القائمة الواصلة طيه والتي نوجه اليكم نسختها . ومن جملة هذه المراسيم يوجد خصوصاً الرسم الذي يخص دبورة الرجال والنساء المضاجعة فالمجمع اللبناني في براءة البابا بنديكتوس الرابع عشر التي بها تثبت هذا المجمع المذكور .

ومراسيم اخرى متكاثرة برزت حديثاً من هذا المجمع المقدس يزلون هذه العادة السيئة جداً بكل صراحة ومع ذلك لا استطاع ولا اراد ان يضعلها البطريرك يوسف اسطفان المتوفى .

فتحصل سيادتك على اجر وافر اذا استعملت الوسائط الاكثر فاعلية للاشاة هذه الاديرة المضاجعة ولانفصال الرهبان عن الراهبات . ليس فقط لاجل عدم النظام بل ايضاً لاجل رفع الظنون والشكوك المتصلة الى العوام.

(عن نسخة في يدي)

وعثرت على كتابات من محررات سنة ١٧٩٦ من الموسيو بورفيليو قنصل مملكة فرنسا في طرابلس الشام خلاصته العتب الشديد على الرئيس العام كيف انه لم يخبر القونصلاتو المذكورة عن انتخابه اباً عاماً . وعن انتهاء المجمع العام بحسب العوائد القديمة المرعية في الرهبانية . ويخبره عن ان المدرسة التي يروم انشاءها في مدينة طرابلس وقد ارسل راهبه في شأنها ، لا بدَّ لها من فرمان شاهاني الى غير ذلك .

وهذه حرفية هذا التحرير :

ايها الاب الجزيل الاحترام :

المعروض على قدسكم من بعد تقبيل اياديكم المباركة انه بلغنا بغاية السرور والانشراح انتهاء مجمعكم المبارك طبق مرغوب ومرام كل مسيحي وان شاء الله في ايام رياستكم يحصل غير كلي في رهبانيتكم . ولكن نظراً الى القوانين السابقة والعوايد الدارجة كنا نتأمل من حضرتكم التعريف من منتها مجمعكم لكون خصوصية رهبنتكم قديمة لدولة فرنسا . وغير ذلك كنا نتأمل ايضاً من حضرتكم قبل ارسال الراهبين المبينين لفتوح المدرسة بهذا الطرف بان تخبرونا كما سبقت لكم العوايد بالماضي فبناء على ذلك محررين لحضرتكم هذه السطور نعلمكم عن الموانع الحاصلة الان لاجل مباشرة مادة مثل هذه .

« فالمانع الاول : هو انه لا يسوغ فتح مدرسة من غير فرمان سلطاني وذلك لا يخفى عارفكم ».

والمانع الثاني : هو ان انطوشكم ساكن فيه احد اخوتنا الفرنساوية المواجا مجبورين.

وكذلك والده المواجا انطون ترجماننا وبيده عقد اجار شرعي ولاجل ذلك ليس هو حق اخراجهم من المطرح المرقوم قبل انتهاء مدة الاجار ونتأمل من حضرتكم كما هو المتّم[1] في مزاياكم بان بعد خلاص الاجار المذكور تعلموا عليهم بالاستقامة والتسكن بمونه تعالى في الانطوش لينا الباري تعالى يمن عليهم بالرجوع الى محلاتهم .

فهذا ما نؤمله من شوالهمكم الحميدة السابقة واللاحقة مما يبدو لحضرتكم من المصالح والاغراض موقوفة بمونه تعالى على الاعلام ولا تنسونا قط من صالح دعاكم على الدوام والدعاء في ١٩ كانون الاول سنة ١٧٩٦ .

« وشكل ختم القونسلاتو ابنة حاملة بيدها اليمنى مشعال وكتابة افرنسية ترجمتها الجمهورية الافرنسية » . « ختم القونسلاتو »

(عن الاصل المحفوظ بيدي)

واما الاسباب التي دفعت القنصل الافرنسي المشار اليه الى هذه الرسالة المملوءة عتاباً للاب العام فقد افصح عنها حضرة الاب العالم الخوري بطرس غالب في كتابه صديقة ومحامية صفحة ١١٧ ونحن نعتمد هذه الاسباب اذ نصدق واقعيتها قال :

وكان رهبان الموارنة من يوم اتخذهم ملوك فرنسة في حمايتهم يعلمون قنصل

---

١) المتّم معناه (الرجاء) والمقصود « الطمع في مزاياكم » .

هذه الدولة في طرابلس بانتها. مجمعهم العام . وكانت تأتي هيئة الرئاسة تزور وتفصح عن دوام اخلاصها وتعلقها بالدولة المحامية .

فلما حدثت الثورة العظمى وبلغت اخبارها اليهم اهملوا المجيء الى طرابلس للقيام بالواجب المعتاد . فتأثر القنصل بورفيليو من ذلك وارسل الى رئيسهم العام الاب غنويل الجميل كتاباً جاء فيه ما حرفيته :

« ثم يروي ما جاء في كتاب القنصل المدرج اعلاه »

وفي السنة عينها ارسل الاب العام الاب اسبيريدون الزوقي الوكيل العام الى مصر وباقي البلدان الشرقية والاستانة وما يليها لاجل استعطاء بموجب اعلام منه . وبه يوضح مزيد افتقار الرهبانية واحتياجها من قبل اختلاف الحكام ومرور العساكر وكلفها ونهب بعض الاديرة ثم طلب تحت الترسيم ولم يكن انقاذهم واستفكاكهم حتى لزم الامر الى بيع اواني الكنائس وبعض الاملاك الثابتة وقد عجز الرهبان عن تحصيل معاشهم .

(عن الكفري)

وفي هذه السنة ١٧٩٦ لبس الاسكيم الرهباني الاخوة :

برثلوس حيقه . ومكاريوس الشرتوني . وساراقيم الشرتوني . وزكريا الرامي . وحنانيا الشابي . ويوحنا الشرتوني . وانطونيوس القنالي . ومكاريوس رشيا . ويوسف رشاوي . ومكاريوس وادي شحرور .

وتوفي الاخ يوحنا الرشاوي . والاخ نقولا بناعل « كان تقياً جداً » . والاب بولا المزرعاني . والاب صموئيل بكفيا .

(عن روزنامات الاديار)

عدد ١٠٠

خلاف حصل في سنة ١٧٩٧ بين ابناء الطائفة المارونية في مدينة طرابلس الشام وبين الاب العام غنويل الجميل بخصوص انطوش الرهبانية الكائن في هذه المدينة وافتتاح مدرسة فيه ، رفع الاب العام الامر الى قنصل مملكة فرنسا هناك يطلعه بواقع الحال .

فالقنصل كتب اليه جواباً يتضمن البراهين المقنعة بابطال دعوى ابناء الطائفة وهذه حرفيته :

استخراج تحرير شرعي من محكمة فرنسا في طرابلس .

من قنصل جمهورية فرنسة بطرابلس الشام الى حضرة الاب الرئيس العام وباقي المدبرين للرهبانية اللبنانية المنسوبة للقديس انطونيوس المتمكنة في جبل لبنان .

آجاننا المحترمين .

ورد تحرير قدسكم بتاريخ واحد اذار وحاطنا انذهال فوق انذهال من سير ابناء الطائفة المارونية في طرابلس الذي رامها الزامكم بصنع كتاب « مدرسة » في الانطوش الذي هو ملكاً شرعياً (ملك-شرعي) لرهبتكم جذه البلدة ، بغرب دير الآبا الكرملتان فاندهاها (اي الطائفة) بأن الانطوش المذكور اوهب لرهبانيتكم احد الفرنساوية تحت هذا الشرط فهو باطل . وبناء عليه قد بحثنا ودققنا بكل تدقيق في جميع سجلات المحكمة فلم وجدنا ولا شرط من هذا الجنس بل بخلاف الحجج المسجلين مسيّدين بالبلاغة وموضحين بالجلية بان الانطوش المرقوم هو ملكاً شرعياً لحضرتكم . وبناء عليه اننا بوجه السرعة مرفيكم لاجل راحتكم بهذا المخصوص بموجب تحريرنا هذا الشرعي فحين وصوله ليدكم وتصريفكم ينبغي ان تستهزئوا بكل التطليات والفرضات السالفة والمزمع يضوهم الموارنة الطرابلسية فيما يخص الانطوش المذكور . الذي هو ملكاً شرعياً لكم . وطبق الاحكام الشرعية الاستطاعة والقدرة للتصرف به كما تشاؤوا وتختاروا مثل بقية الملاكة بتصرف في املاكهم . وغير هذا يجب ان نخبركم بان لو اردتم باختياركم ورضاكم صنع الجميل مع الموارنة المذكورين بفتح مدرسة الى اولادهم فلا تقدروا عليه بغير ان يكون لكم الاستطاعة على منحة فرمان خاقاني من لدن مراحم الدولة العلية صاحبة رب البرية اذن وسماح لمثل هذا المرغوب . النهاية تكرر من جديد بان ما احد كائناً من كان له بناية الله التسلط عليكم ولا اهانتكم بساير الوجوه والانواع ولا بواسطة او حيلة كانت فيما يخص الملك المرقوم .

وبناء عليه كونوا مرتاحين البال والخاطر وهذا التحرير الشرعي المعطى باسمنا واسم قاضي هذه القنصلية المختوم بختم دولتنا ابقوه سنداً وحجة شرعية عندكم لاجل كل احتياج وتعدي اي وقت كان تحريراً في طرابلس الشام خامس العاشر من شهر اذار سنة ١٧٩٧ تاريخ قدم .

المحرر بيده بطلب البوراس القنصل للمحكمة ، وهو طبق الشرع .

انطون داما

(عن الاصل المحفوظ بيدي) القاضي حالاً

انتهى في هذه السنة ١٧٩٧ بنا. كنيسة القديس عبدا في دير معاد كما يفيد التاريخ الموضوع فوق بابها الملوكي :

ولبس الاسكيم الرهباني الاخوة :

مرقس الغزيري . ويعقوب البلكي . وانطون البلكي . وبرنابا الشبابي . ومرقس الشبابي .

وتوفي الاخوة : بطرس الغوسطاوي . ويوسف الزوقي . وابراهيم المزرعاني . واقليموس المكاري . (عن روزنامات الاديار)

عدد ١٠١

وفي سنة ١٧٩٨ في ٢ ايار ارتقى الاب لويس بليبل احد آباء رهبانيتنا الى مقام الاسقفية على ابرشية قبرص وجُلي باسم عبدالله في دير مار شليطا مقبس من يد السيد البطريرك يوسف التيان .

وفيها أعطى الامرا نصر ومنصور وبشير ابي اللمع رضاهم عن تسلّم آباء رهبانيتنا كنيسة القديسة تقلا في قرية المروج .

واوقف الامير بشير على الكنيسة ربع المدخول السنوي من الدكان بدون ان يكون للرهبان حق التصرف في ملكيته .

وهذه حرفية اعلان الرضا :

السبب الداعي لتحرير هذه الاحرف :

هو اننا اعطينا قول واقرار الى اعزازنا رهبان مار مخايل بخصوص كنيسة مار تقلا المروج ان تكون نبع ديرهم مار مخايل الكنيسة وكل ما يتبعها من ارض وكروم ولا يكون لاحد منهم معارضة بغير الحق واي من بدا منه تجرّي بغير الحق نردعه عنهم باي وجه كان وحررنا لهم هذا السند لاجل البيان .

تحريرًا في جمادى الآخر سنة ١٢١٣ هـ توافق سنة ١٧٩٨ م .

نصر منصور

صح : اعطيناهم كما هو مرقوم لا تغيير ولا تبديل . ومن جهة الدكان عملنا للكنيسة ربع مدخوله كل سنة ياخذوه من غير ان يتصرفوا في عمار او مقارشة هل المطرح المذكور .

تحريرًا في سنة ١٢١٣ هـ توافق سنة ١٧٩٨ م . بشير

(عن الاصل المحفوظ بدير بنايل) بلمع

وفي اثناء بحثي عن اوراق مدرسة الرهبانية في قرية المتين للاستفادة عن وقت انشائها ومن هو منشئها توفقت الى معرفة ذلك. لكني عثرت على صك وقف مؤرخ في سنة ١٧٩٨ يستفاد منه ان الكنيسة كانت على اسم القديس يوسف البتول وهي بيد الرهبان اللبنانيين .

وهذه حرفية الفقرة المذكورة :

« أوقفت نصف السليخات . . . الى كنيسة مار يوسف المتين التي بيد الرهبان اللبنانيين وقفاً مخلداً دهريا . »

ثم عثرت على ورقة اخرى مؤرخة سنة ١٨٠٣ تتضمن فصل خلاف عقاري واقع بين الرهبان القاطنين في المدرسة وبعض الاهالي يستفاد منها ان المدرسة كانت موجودة .

وهذه حرفية الفقرة المرقومة :

« يوم تاريخه حضرنا الى المدرسة . »

ثم عثرت على حجة وقف مؤرخة سنة ١٨٠٤ .

وهذه حرفيتها :

وجه تحريره .

هو انه يوم تاريخه وقفنا عمار المدرسة والتوتات والبور الذي يخصنا في عين دحويش وحدوده على موجب الحجج الذي بيدنا مشترى من اصحاب الارض وقفاً مخلداً دهرياً لا يباع ولا يرهن الى الرهبانية اللبنانية وذلك بايام رياسة الاب عمنويل الجميل والحجج الذي تخص الارض المذكورة سلمناهم الى الرهبان بخاطرنا ورضانا من غير الزام .

حرر في ك ٢ سنة ١٨٠٤

قابلين على انفسهم

محرر الاحرف شديد عقل الهودي اخيه عقل اولاد بشير صعب بو عقل اولاد منصور يوسف فاضل واخيه راشد بو عقل بو عقل

(عن اوراق مدرسة المتين)

يستفاد من الفقرتين الواردتين في تاريخ سنة ١٧٩٨ وسنة ١٨٠٣ ان المدرسة كانت موجودة . ويستفاد من صك الوقف المؤرخ سنة ١٨٠٤ خلاف ما تقدم .

واما انا فالذي ارجحه : ان الواقفين صعب ورفقاءه بدلاً من ان يقولوا في صكهم قد وقفنا على المدرسة العمار والتوتات والبور قالوا غلطاً : وقفنا عمار المدرسة والتوتات . . . ه

وفي هذه السنة ١٧٩٨ كرّس كنيسة السيدة في دير ميفوق المطران بولس اسطفان رئيس اساقفة جبيل وكان ذلك في يوم عيد خميس الصعود .

وفيها لبس الاسكيم الرهباني الاخوة :

يوسف الشبابي . وسلوانس القليعاتي . ويونان الصباحي . ومبارك رحمالا . وارسانيوس الشرتوني . وسابا زوق مصبح . وطوبيا غزيري . وغابيل المطفة . ونعمة الله البسكنتاوي . وتوفي الاب متى الحدثي والاخ جراسيموس المشناقي .

(عن روزنامات الاديار)

الفصل العاشر

عدد ١٠٢

وفي سنة ١٧٩٩ سلّم السيد البطريرك يوسف الشبابي (١٧٩٦—١٨٠٩) صكاً ابان فيه عن حسن استعداده نحو الرهبانية ومساعدته في كل ما يعود الى تعزيزها وهذه حرفيته :

الداعي لتحريره .

انه يوم تاريخه قد وقع الاتفاق بيننا وبين حضرة ولدنا القس حنويل الجميل الرئيس العام المعترم على ما يأتي :

اولاً : اننا من الان فصاعداً الرهبان الذين يلتجوا الينا لا نقبلهم ولا نطنّسهم بل اذا شفناهم حالاً نرجعهم لطاعة رئيسهم واذا ما كان متوضّح لنا ذلك نبني الراهب عندنا ونرسل نستخبر عن امره من حضرة ولدنا الرئيس العام المذكور .

ومثلما يتوضّح الامر نامر الراهب بسري بموجب الفرايض .

ثانياً : ان الرهبان الذين يكونوا خارجين من الرهبانية متى عرّفنا الرئيس العام عنهم وطلب نتيّر لهم لبسهم يزي الرهبان النير القانونيين حالاً نجيب طلبه . وقد اجرينا مناشير بخصوص كتب قزحيا بتنسنوا ان الذي يبيع او يشتري الكتب المذكورة يقع تحت القصاصات انما اذا تقدم احسان للدير المذكور لا بحجة الكتب فلا مانع بذلك .

وفي ذلك ما عاد يصير نتيجر منا . واخيرا اعطيناه قول بالحماية والصيانة وننتظر لنسر الرهبانية بنوع خصوصي ولا يمكن متطابق على شيء يسر صالحهـا بل نبذل جهدنا بما يأول لنسرها روحاً وجسداً .

تحريراً في ٢٦ آب سنة ١٧٩٩ الحقير

(الختم) يوسف بطرس البطريرك الانطاكي

(عن الاصل المحفوظ بيدي)

وفي اليوم العاشر من شهر تشرين الثاني(١٧٩٩) عُقد المجمع العام في ميعاده القانوني في دير سيدة طاميش كرسي الرهبانية وفي اليوم الرابع من الاجتماع وهو اليوم الثالث عشر من الشهر المذكور حصل الاقتراع السري في كنيسة الدير.

فاصابت القرعة الاولى الاب سمعان المازن فنودي به رئيساً عاماً «للسرة الاول»

« « الثانية « مرقس الكفاعي « « مدبراً اول

« « الثالثة « عمنويل الجميل « « « ثانياً

« « الرابعة « نعمة الله النجار « « « ثالثاً

« « الخامسة « بولس عزيز الديراني « « « رابعاً

وفي اليوم توزعت الرؤساء :

قنين الاب اغناطيوس بليبل	رياسة دير مار انطونيوس قزحيا
« « مانيا المتني	« « سيدة طاميش
« مجهول	دير مار يوحنا رشميا
« « سارافيم حبقوق الصغابي	« « « انطونيوس سير
« « اسيريدون الروتي	« « « يوسف البرج
« « اقليموس الشابي	« « سيدة شمونة
« « مجهول	« « مار مارون بيرسنين
« « عنايل الخراط البسكنتاوي	« « « انطونيوس حوب
« « اسيريدون النزيري	« « « موسى الحبشي
« « جبرايل قدسي	« « « جرجس الناعمه
مجهول	« « « الياس مطوشي قبرس
« « الياس الشابي	« « « عنايل بابيل
« « سارافيم البيروتي	« « « قبريانوس كفيفان
« « مبارك الديراني	« « سيدة ميفون

فتحين الاب شربل المتيني	لرياسة دير مار الياس الكحلونية
» » جرمانوس الاشقر	» » انطونيوس البتع
» » سرابيون ذياب	» » عبدا معاد
مجهول	» » سيدة المونات جبيل

وفي اليوم العاشر من شهر تشرين الثاني لهذه السنة ايضاً عقد مجمع عام لاخوتنا الرهبان الحلبيين في دير سيدة لويزة لانتخاب رئيس عام واربعة مدبرين فاسفر اجتماعهم والاقتراع عن انتخاب :

الاب قرنيليس موسى	للرئاسة العامة
» برنردوس مارون	مدبراً أول
» يواكيم الحلواني	» ثانياً
» عبدالله الفخري	» ثالثاً
» اغناطيوس مركيس المكاري	» رابعاً

ومن احكام هذا المجمع ان يعف الاب العام دير مار بطرس كريم التين بمبلغ من الدراهم لانه فقير . ثم توزعت الرؤساء .

(عن روزنامة المجامع بدير لويزة) .

ولبس في هذه السنة الاسكيم والثوب الرهباني الاخوة :

اندراوس التنوري . واغيديوس المتيني . ودانيال الزاهرية . ومرتينوس بكتاري .

وعبدالله قرطبا اسطفان رشماوي . مرتينوس عيد . متى دلبتاوي .

وتوفي الاخ موسى الزغبي . والاخ سارافيم قرطبا . والاخ جرمانوس كفرحمال .

(عن روزنامات الاديار)

عدد ١٠٣

وفي سنة الف وثمانماية (١٨٠٠) في بداية هذا الجيل اوقف على الرهبانية الحوري مارون غصوب من بيت شباب جميع ما يملكه بعد ان اعطى بناته نصيبهن من ميراثه «في الفريكة وحارة بيت الشمار» من عمار وعقار وماء وهواء بقصد عمل خيري لم يعينه ولكن من الفقرة الاخيرة في صك الوقف وهذه حرفيتها :

« ومهما كان موجود منا من غلات ودراهم وغيره يكون وقفاً على المدرسة المذكورة » .

يستفاد انه قصد من قوله العمل الخيري انشاء مدرسة لعلم اولاد القرية المذكورة وما يجاورها من القرى مثل قرية الشاوية وقرية قرنة الحمرا والحارة السفلى من بيت شباب . . .

فقبل الاب العام سمعان الخازن والمدبرون الاربعة هذا الوقف والزموا ذمتهم وذمّة الرهبانية بعهد القيام بما نواه الخوري المذكور .

وانشأوا في الاملاك المرقومة كنيسة على اسم القديس مارون العظيم ابي طائفتنا المارونية شفيع صاحب الوقف . ومحلًا لسكن الرهبان ولتعليم الاحداث.

وواصل آباء الرهبانية عملهم الخيري هذا الى اواخر هذا الجيل « التاسع عشر » ثم لاسباب قانونية وظروف مكانية وبالاتفاق مع سلالة الواقف حوّل آباء الرهبانية الثمنة من هذا الوقف الى انشاء دير للراهبات بموافقة الرؤساء لان هذه الجهات باحتياج الى ذلك.

وسنوفي هذا الحادث حقه من التفاصيل في المجلد الرابع من هذا التاريخ.

(راجع مجلة السنابل حيث ترى اكمال تاريخ هذا الدير عدد كـ٣ ١٩٥٧ صفحة ٥٦).

وهذه حرفية صك الوقف المذكور :

سبب تحريره .

هو انا الخوري مارون غصوب من قرية بيت شباب قد وقفت جميع رزقاتي في القريكة الى الرهبانية (الرهبان) اللبنانيين البلديين من توت وعمار وكرم وتين وعريش وحرش وسليخ وصنوبر في حارة بيت الشمار المعروفة باسمنا .

ومن اثاث ونحاس يذكر وما لا يذكر من ماء وهواء حسب الحجاج والقافلة التي سلموها منا ما عدا التوثات الذين اخذناهم من اولاد غصن عبد الله هي لولاد اخونا ولاد غصوب ، وقفًا مخلدًا الى الرهبانية المذكورة .

وصارت الرزقات المذكورة ملكهم حسب املاكهم ولا عليهم دعوى من المدعآت لانه ملكنا وقد وقفناه بخاطرنا وقام رضانا بصحة عقلنا وجسمنا من غير كره .

وان هذه الرزقات تكون موقوفة لاجل عمل الخير ولم يبقَ حق ان تتصرف بشيء بل صار الوقف في تصريف الاب العام سمعان الخازن والآباء المدبرين ومن يخلفهم .

ومن يمّ بثاننا حرمة هاشم لنا عندهم خمسين قرش والكرمات في شرار البلوط يكونوا لها قطع ميراث .

وحرمة دانيا « دانيال » الخوري يعطى لها بعد موتنا خمسين قرش قطع ميراث .

وحرمة مفرج يعطى لها بعد موتنا عشرة قروش قطع ميراث لاخا هامتنا .
ومن ثم يناتنا الراهبات اعطيناهم استحقاقهم في الزايد .
ومها كان موجود منا من تمسكات ودراهم وغيره يكون وقف للمدرسة المذكورة هذا خاطرنا ونمام رضانا واذنا بالاشهاد علينا والله اكبر الشهود .

صح محرر الاحرف
طنوس الاشقر

شهد بذلك
نصار غبريل الياس طعمه ابن عمنا هاشم ابن عمنا طوبيا الاشقر

صح قد وقفنا على هذه الحجة الوقفية وحكمنا بصحتها ويعمل بموجبها شرعاً .
(عن الاصل المحفوظ بدير مار مارون بيت شباب « القيطرة »)

(المتم) الحقير عبدالله بليبن
مطران قبرس

ولبس في هذه السنة ١٨٠٠ الاسكيم الرهباني الاخوة :
مرقنوس الدلبتاوي . وعبدالله الاهجي .
وتوفي : الاخ حنانيا الباقوري ، والاخ جبرايل لحفداني . والاخ باسيليوس البكاسيني .
(عن روزنامات الاديار)

عدد ١٠٤

وفي سنة ١٨٠١ اشترى الاب العام سمعان الخازن والآباء المدبرون مرقس الكفاعي وعمنويل الجميل ونعمة الله النجار ولويس غزير الديراني . من الشيخ سلمان كنعان نكد واولاده نصف ما يملكونه في جل البحر بعد فرز حصة الرهبان ، بثمن ثمانية آلاف ومائة وسبعة وثمانين غرشاً ونصف الغرش ٨١٨٧٤ وذلك بموجب صك خلاصته :

ان الشيخ سلمان نكد باع الاب العام والاباء المدبرين المشار اليهم اعلاه ، نصف ما يملكه في جل البحر الذي يعرف مكانه في سقي الناعمة ، قسمة حصة الرهبان المذكورين وكل ما به من نوت وشختف وفواكه وبرّي وجوّي ، قدره ثلاثمائة وسبعة وعشرين حملاً ونصف الحمل ، ثمن كل حمل خمسة وعشرون قرشاً فتكون جملة الاحمال عن حصة الشيخ وحصة الرهبان ستمائة وخمسين حملاً ، بجانه وهوائه وما يعرف به من كلي وجزئي ، عامر ودائر ، وذكر ان لم يذكر ، بمبلغ قدره ثمانية الاف ومائة وسبعة وثمانون قرشاً ونصف القرش ، قبض من

اصل المبلغ ٥٨٧٠ وتسدد بالباقي ، وقدره ثلاثة الاف وستماية قرش حصة الرهبان في بستان عين ابو رعي بارض الناعمة .

وحدود المبيع المذكور من القبلة ملك اولاد الامير منصور شهاب في الملفنة وعودة الشيخ المرقوم التي مع ابو رضا والقنا السالك من بين رزق الامرا المذكورين وجل البحر .

ومن الشرق قناة الماء السلطاني النازل الى حد عودة الخوري يوسف .

وبين الشمال حد عودة الخوري يوسف ومجرى الماء وحد عودة ابو حنا . ويعطف شمالاً حد عودة شديد مزهر . وعودة صابر ونصبات ابراهيم الخوري يوسف الى البحر ومن الغرب الى البحر .

ولهم في الماء خارج وليل اربعة وعشرين ساعة .

وللشايخ مثل ذلك اربعة وعشرين ساعة ومتى صار على الماء من اكلاف فعلى الرهبان النصف وعلى الشيخ النصف .

حرر في شهر شعبان سنة ١٢١٦ هـ. فتوافق لسنة ١٨٠١ م .

شهد بذلك	شهد بذلك	صح
عمر سعاده	اسماعيل نكد	القر بما فيه شرعاً
		سلمان نكد واولاده

(عن الاصل بدير الناعمة)

وفي التاريخ نفسه اشترى الاب جبرايل القسيسي رئيس دير مار جرجس الناعمة من الشيخ سلمان نكد عودة ابو رضا من سقي وبعل بثمن الف وخمسماية وخمسين قرشاً .

وحدود المبيع المذكور قبلة ملك الامير منصور شهاب .

وشمالاً ملك الشاوي ومن السقي والبعل ملك الخوري يوسف.

وشرقاً الطريق السالك وملك الامرا المذكورين .

وغرباً ملك الامرا المذكورين .

وفي الوقت عينه جرت المحاسبة ما بين الرهبان والشيخ المذكور على كل ما كان من الاخذ والعطا وامثاله وتحرر صك ابراء ذمة بينهما .

وهذه حرفية الصك :

السبب الداعي لتحريره .

هو انه يوم تاريخه بنا الى اعزازنا رهبان دير الناعمة حمصنا بجل البحر وتحاسبنا نحن واياهم عن جميع الحسابات التي بيننا وبينهم من مال ميري واغلال ودبون كلي وجزئي من حين عمار الدير لتاريخه ، ولم يبقَ لنا في ذمتهم درهم الفرد .

وهم ايضاً ما لهم في ذمتنا درهم الفرد .

ومهما اتجد قبل تاريخه من سندات ام قوائم دين وغيره منهم او منا او مع عيالنا لا يعمل بها كلياً لاننا قاضينا عن جميع الحسابات وابرينا ذمة بعضنا الابرا العام وحررنا ذلك لاجل البيان وحفظاً من النسيان .

تحريراً في شعبان سنة ١٢١٦ هجرية وتوافق سنة ١٨٠١ مسيحية .

محررها سلمان

(ختم) نكد

(عن الاصل بدير الناعمة)

من مطالعة صك المخالصة المدرج اعلاه يستفاد اربعة امور :

الاول : طيلة زمان شراكة الرهبان المعروفة بشراكة الشلش عند الشيخ كنعان نكد وورثته لان الرهبان شاركوا عنده سنة ١٧٥٦ .

(راجع المجلد الثاني من هذا التاريخ صفحة ١٩٩)

فتكون مدة هذه الشراكة ٤٥ سنة .

والثاني : ان الاملاك الواقعة تحت عقد الشراكة البالغ عدد احمالها ستماية وخمسة وخمسين حملاً كانت ذات مساحة كبيرة لذلك لزم لاجل احيائها مدة ٤٥ سنة واتعاب كثيرة .

والثالث : أنهم بعد قسمة نصيبهم الحاصل بموجب عقد الشراكة اشتروا القسم المختص بالشيخ واولاده من محصول القسم الاخر بنتيجة اعمالهم الزراعية واتعابهم والاقتصاد بمعيشتهم .

ويستفاد رابعاً : ان اوقاف الرهبانية كانت نتيجة اعمال زراعية واتعاب شاقة بذلها الرهبان في سبيل الحصول عليها كشراكة الشلش والمساقاة المتعبة وليست من اوقاف وقفها ابناء طائفتنا على هذا الدير او على غيره . وخاصة ان املاك هذا الدير واوقافه كانت لاناس ليسوا موارنة ولا مسيحيين ايضاً . وقد استحقها الرهبان باتعابهم .

وفي هذه السنة ١٨٠١ حصل الحادث الآتي ايراده في دير مار عبدا سماد وهذه حرفيته نقلاً عما رواه وكتبه بخط يده وسجله بختم وظيفته الشاهد اليافي الثقة الاب مرقس الكفاعي المدبر الاول قال :

« اعجوبة صدرت من صورة القديس عبدا الكاتبة بدير معاد بحضور كهنة ورهبان وعوام في ١٣ حزيران سنة ١٨٠٤ .

« انا الحقير الواضع اسمي بذيله قائم في صلاة المساء ليلة الاحد في اليوم الثالث عشر من شهر حزيران وهو يوم عيد القديس انطونيوس البادواني . والرهبان مترلين صورة القديس عبدا من الحنية وناكيتها على الحائط مرادهم يتفضوها من النيار وهي على القراءة الاب مرايون رئيس الدير واربعة كهنة وهم الآباء :

رافائيل القرطباوي . ولورنسيوس المنفا . وموسى وانطونيوس من شرتون . وليباوس ساقية المسك .

والصلاة قائمة والعرق ناضح من صورة القديس عبدا من رأسه والكتفين نازل لحد الركاب والرهبان تدهن والعوام ايضاً . واستقام هذا العجب لثاني يوم صباح الاحد . بعد القداديس والصورة في مكانها على الكرسي . والرهبان والعوام تحضر تقبل الصورة وتأخذ بركة .

وهذا صار بحضوري وحضور الاباء المذكورين والرهبان . وكان معنا على القراءة الشيخ موسى رزق وقبل الصورة وندهن من العرق . وحضر الشيخ لطف الله بصبوص والعرق ناضح من الصورة والجميع مجدوا الله » .

(ختم) انا الحقير مرقس كتبتها بيدي الفانية

(عن الاصل المحفوظ بدير معاد)

ليس لي ان اقول في هذا الحادث العجيب سوى كلمة واحدة اعرّف بها القارئ اللبيب من هو الاب مرقس الكفاعي صاحب هذه الرواية الغريبة .

فالاب المذكور هو من قرية عينكفاع في بلاد جبيل قريبة من قرية معاد من بيت الحداد لبس الاسكيم الرهباني في دير مار انطونيوس قزحيا من يد الاب مبارك عبد النوسطاوي رئيسه في سنة ١٧٤٥ وله من العمر ٢١ سنة .

وفي المجمع العام المنعقد في دير مار موسى الحبشي سنة ١٧٥٧ انتخب مديراً ثالثاً .

وفي المجمع العام تاليه ، انتخب رئيساً على دير سيدة طاميش .

وفي المجمع العام لسنة ١٧٦٣ انتخب مديراً ثانياً .

وفي المجمع العام بعده لسنة ١٧٦٦ انتخب مديراً اول .

وفي المجمع العام بعد القسمة لسنة ١٧٦٩ انتُخب رئيساً عاماً .

ولما كان آباء الرهبانية قد قرروا في مجمع عام سنة ١٧٦٩ انهم من ذاك الحين وصاعدًا لم يعودوا يجددون انتخاب الرئيس العام القائم في الوظيفة حالًا الى عقد ثانٍ ما لم يتخلل انتخابه انتخاب آخر الى مدة ثلاث سنين ، اذ بنهايتها لا مانع من تجديد انتخابه ثانيةً .

(راجع صفحة ٣٠٧ في المجلد الثاني من هذا التاريخ)

فعملًا بموجب هذا القرار ، كان عند انتهاء مدة الثلاث سنين في الرياسة العامة يُنتخب مدبرًا اول ثم يجدد انتخابه رئيساً عامًا الى مدة ثلاث سنين ، فيكون بالإجمال خدم الرئاسة العامة مدة خمس عشرة سنة . ووظيفة المدبرية الاولى خمس عشرة سنة ووظيفة المدبرية الثانية تسع سنوات . والمدبرية الثالثة ثلاث سنين ورئاسة الاديار ثلاث سنين.

فيكون اجمال السنين التي خدم فيها الرهبانية متقلباً في وظائفها الكبيرة والصغيرة سبعاً واربعين سنة . اي من السنة ١٧٥٧ الى سنة ١٨٠٤ سنة وفاته حيث سار الى راحة الصالحين وله من العمر ثمانون سنة .

وقد اشتهر في الرهبانية بنسكه وتقشفاته وتقواه الجمّ ، وفضائله الكثيرة الباهرة كما اشتهر في حسن السياسة واصابة الرأي . وكان قبره مزارًا وما زال في دير مار عبدا معاد حيث دُفن .

هذا هو الرجل اي الاب مرقس الكفاعي صاحب رواية هذا الحادث . فلصاحب الوجدان الحكم على ذلك بحسب وجدانه . لان الحكم الجازم بمثل هذه الحوادث انما هو للسلطة العليا في الكنيسة .

وفي هذه السنة ١٨٠١ لبس الاسكيم الرهباني الاخوة :

جرمانوس حمانا . بولس التوري . فرنسيس الشرتوني . كيرللس دار بشتار . سمعان ساقية المسك . بولس الديه . مرقس الديه . يوحنا عاقوري . نقولا الزويه . يوسف بسكنتا .

وتوفي الاب ابراهيم الغزيري . الاب نعمة الله صقير . الاخ نقولا المزرعاني . الاب افرام الحبيس . الاخ دوكس المشماني . الاخ غريغوريوس التوري .

(عن روزنامات الاديار)

الفصل الحادي عشر

عدد ١٠٥

وفي سنة ١٨٠٢ تجدد حكر ديوس دير مار قبريانوس كفيفان بخمسة وتسعين قرشاً وكفرخلوص والعفدية التابعتي لدير مار الياس الراس بثلاثة عشر قرشاً فيكون ماية وثمانية قروش .

وتمّ ذلك بامر الاميرين حسين وسعد الدين ولدي الامير يوسف شهاب خالص جميع التكاليف والمصاريف .

(عن اوراق الديرين)

وفي اليوم العاشر من شهر تشرين الثاني من هذه السنة وهو الوقت القانوني لعقد المجمع العام عقد في دير سيدة طاميش وفي اليوم الرابع من الاجتماع في الاقتراع السري انتخب :

الاب عمنوبل الجبيل	لوظيفة الرئاسة العامة	« للمرة الثالثة »
« سمعان الخازن	« مدبر اول	
« مرقس الكفاعي	« « ثانٍ	
« نعمة الله النجار	« « ثالث	
« بولس عزيز الديراني	« « رابع	

وفي اليوم الاخير من الاجتماع توزعت الرؤساء :

فانتخب لرئاسة دير مار انطونيوس قزحيا		الاب اغناطيوس بليل
« « « « يوحنا رشميا		مجهول
« « « سيدة طاميش		الاب مانيا المتيني
« « « مار انطونيوس سير		« لورنسيوس الشرتوني
« « « سيدة مشوشة		« اقليموس الشبابي
« « « مار يوسف البرج		« عبد الاحد المراموني
« « « « مارون بيرسين		« لورنسيوس الرشماوي
« « « « انطونيوس حوب		« مرقس الدلبتاوي
« « « « جرجس الناعمة		« نوهرا السلفاني
« « « « موسى الحبني		« جراسيموس عين تراز

وانتخب لرئاسة دير مار مخايل بنايل		الاب الياس الشبابي
« « «	سيدة ميفوق	« مبارك الديراني
« « «	مار الياس الكحلونية	« اسطفان البسكنتاوي
« « «	انطونيوس الشبع	« جرمانوس الاشقر
« « «	قبريانوس كفيفان	« سرابيون ذباب
« « «	عبدا ساد	« سارافيم شوشان
« « «	الياس مطوشي قبرص	مجهول
« « «	سيدة المونات جبيل	«

(عن دوزنامات الاديار)

وفي هذه السنة عقد المجمع العام لاخوتنا الفئة الحلبية في دير سيدة لويزة وانتخبوا اصحاب الوظائف الكبيرة في وظائفهم .

وفي اليوم الاخير انتخبوا الرؤساء .

ولبس الاسكيم الرهباني في هذه السنة الاخوة :

امبروسيوس البسكنتاوي . وايجيديوس التنوري . وانطونيوس الرشاوي . وجبرايل صليبا[1] بسري . واغوسطين التنوري . وسركيس عنطورة التين . واسطفان بتديني .

وتوفي الاب جرمانوس الديراني . والاخ برنردوس غزيري . والاب اغناطيوس الرويسة .

(عن زورنامات الاديار)

عدد ١٠٦

وفي سنة ١٨٠٣ كما ورد في الفصل السادس عدد ٩٢ من تاريخ سنة ١٧٨٩ ان الشيخ بركات الظاهر وفلاحيّ قرية كفرزينا يوسف شلهوب وسمعان وبولس عطية سلموا دير مار انطونيوس البادواني بوجه الوقف في قرية كفرزينا مع بعض املاك للاب اقليموس العكاري رئيس دير مار انطونيوس ترحيبا لاجل اقامة الرهبان في حين اشتغالهم بتعمير الاراضي المختصة بديرهم ببدل عشرة قروش يدفعها الدير المذكور كل سنة مال ميري صَمْ كسيم[2] .

ثمّ في هذه السنة سلّم الاميران حسين وسعد الدين شهاب صكًّا اعلنا فيه رضاهما عن هذا التسليم بحسب العادة المرعية في تلك الايام .

---

١) مزرعة تحص دير مشوشة ٢) راجع الصفحة ١٠٧ من هذا المجلد

وهذه حرفيته :

وجه تحرير الاحرف :

هو انه قد سلمنا عزازنا الرهبان اللبنانيين كنيسة مار انطونيوس البادواني في قرية كفرزينا واخم يسمروا المحل المرقوم ويقسلموا الارزاق والاوقاف المختصة بالكنيسة المذكورة . وقد صار الموضع بيدهم يديروه حكم (بحسب) تدبيرهم ديورضم ما لاحد عليهم معارض ولا منازعة بسائر الوجوه .

وبيدهم حجة في الموضع من عزيزنا البطريرك يوسف (اليان) يكون العمل بموجبها . وحررنا لهم هذه الحجة لاجل الاثبات بما ذكرنا .

حرر في ذي القعدة سنة ١٢١٧ هجرية التي توافق السنة ١٨٠٣ مسيحية .

« ختم » سعد الدين شهاب

« ختم » حسين شهاب

وهذه حرفية اعلام السيد البطريرك بتسليم الكنيسة المشار اليها الوارد ذكرها بحجة الامرين كما مرّ :

اعلام بالرب لكل ناظر اليه وواقف عليه .

هو اننا قد سلمنا حضرة اولادنا الرهبان البلديين اللبنانيين كنيسة مار انطونيوس البادواني في كفرزينا وحررنا بيدهم حجة ثانية مسجلة منا . نحن في كل من واضع يده على رزق ام نذر كاين من كان يدفعه ليد الرهبان اولادنا المذكورين ولا نسمح بان احد يبقي عنده شيء ولو كان جزئياً .

والذي يتجاسر ويبقي عنده شيء يكون سبب تغير خاطرنا عليه لا سمح الله . وعندنا مؤكد كبير غيرة الجميع سيما لامر خير نظير هذا والبركة الرسولية على الطائعين.

حرر في ٨ اذار سنة ١٨٠٣

الحقير يوسف

« ختم » بطرس البطريرك الانطاكي

(الاصل المحفوظ في دير قزحيا)

واما الصك الاول الوارد ذكره في هذا الاعلام كما تبيّن اعلاه فلم اقف عليه.

ثم اصدر السيد البطريرك مرسوماً الى المشايخ بيت الشاهر يعلمهم به بواقع الحال ويستهم غيرتهم للمحافظة على حقوق هذا الوقف ، وان يأخذوا بيد الرهبان ضد كل من يعترضهم بتدبير هذا المقام .

وهذه حرفية المرسوم :

حضرة اولادنا المشايخ بيت الطاهر المحترمين باركهم الرب الاله آمين .

اولاً : مزيد الاشواق الى مشاهدتكم على كل خير وعافية .

ثانياً : نخبر حضرتكم باننا سلمنا حضرة اولادنا الرهبان اللبنانيين كتبة مار انطونيوس البادواني في كفرزينا وحررنا بيدهم حجة لثبات ذلك .

ولكوننا نفهم بان ذلك مما يسركم تشييد الحق والخير الناتج من هذا المطرح يلزم من حضرتكم المساعدة لما يأول لنجاح المطرح المذكور وتشييد ما يختص به وتحصيل حقوقه من ارزاق ونذورات وردع كل من يتعرض اولادنا الرهبان المذكورين لانه غير ممكن ابطال ذلك . قصدنا علمكم مما يلزم لا تخيبونا والبركة الرسولية تشملكم في ٨ آذار سنة ١٨٠٣ .

(الختم) الحقير يوسف بطرس (تيان)

(عن الاصل المحفوظ بدير قزحيا) البطريرك الانطاكي

والمعروف الآن عن هذا المقام ان الرهبانية تركته وهو تابع اوقاف مطرانية طرابلس الشام . واما كيف اتصل هذا الوقف باوقاف الاسقفية المذكورة مع وجود الصكوك الموردة اعلاه فلم ارَ نصًّا بخصوصه ولكن التقليد الشفاهي في الرهبانية الى هذا اليوم هو : ان مطران الابرشية ادعى ان هذا التسليم لم يتمّ بصادقة الاسقف المكاني بموجب الرسوم وعليه فانه يعتبر الوقف غير قانوني ويحق له استرجاعه وبناء على ذلك خرج الوقف المذكور من يد الرهبانية وتسلمه المطران الموصى اليه . ولم تشاء الرهبانية مخاصمته على ان اجازة السيد البطريرك ورضاه بالوقف يكفي لثبوته بحسب الرسوم القانونية[1] . وقد انشأت الرهبانية ديرًا في هذه البقعة على اسم القديس انطونيوس الكبير باملاك فصلوها عن دير قزحيا سنة ١٨٤٧ اي بعد مرور ٤٤ سنة ، ذلك دليل على رغبتهم ان يسكنوا في هذا المحل[2] لا ان يتركوه .

وفي هذه السنة ١٨٠٣ لبس الاسكيم الرهباني الاخوة :

نعمة الله قرنة شهوان وجرجس البريساني وجبرائيل المكاري وسابا البحرصافي وتوافيلوس التنزانية ويوسف الدويري وتوفي الاخ مبارك صليبا (عن دوزنامات الاديار)

(يتبع)

---

١) راجع المجلد الاول من هذا التاريخ صفحة ٣٨٠

٢) كان هذا الوقف بيد الرهبانية وقد تنازلت عنه مؤخرًا لابرشية طرابلس بناء على طلب صاحب السيادة راعي الابرشية .

شارل ج. لودي: محمد وأسرائيل والمسيح[1]

بقلم الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

في هذا الكتاب الفاظ سحرية يعيدها المؤلف برّلم : الحب . المودّة . العاطفة . الترحاب . . . فكأنه يريد من هذه الالفاظ فرض طريقة للبحث في كتاب علمي . نعم ان الحب الحقيقي هو صفاء وصدق واخلاص لكنه لا يمنع صراحة اعتبار الامور والحكم فيها كما هي . فدون التخلي عما يفرضه الحب ونحذّراً من توهم العاطفة حقيقةً ومن التيه بعيداً عن موضوع البحث ودون تزويق ولا تخريب يجب ان تُعلَن الحقيقة كما هي .

هذا ما يجعلنا نقف ازاء هذا الكتاب متحيّرين اذ يتخيّل لنا بان الحب والمودة والاخلاص قد زوّرت فيه اتجاه بحوث علمية بحتة . من مقايسات لفظية ومن مقابلات معان ينتزعها من صلب النصوص التي هي جزء منها ومن افتراضات عاطفية ومن انفعالات نفسية شخصية يحتسبها للآخرين ومن مبادلات افكار يضعها دون برهان وتدقيق : من هذه كلها يستنتج المؤلف نتائج يدّعيها ثابتة .

لا نريد بانتقادنا هذا ان نشك قط بالنية الشريفة الخلوصة التي حملت المؤلف على الوقوف وقفته هذه من اول كتابه الى آخره . لكن العاطفة شيء والعلم شيء آخر لا يجوز لنا الا ان نميّز بينهما والتقاليد الاسلامية نفسها سوف تشهد بحقيقة ما نقوله .

○

يتركب الكتاب من مقدمة وثلاثة اجزاء وهي : الحادث في التاريخ — في قلب النبي — في بركة ابرهيم .

يدلنا المؤلف في حاشية استهلاله على الهدف الذي يتوخاه وهو جدير بالثناء . لا ننكر بان التوصل الى محادثات تؤدي الى تنظيم القوى الروحية ازاء الكفر الطاغي هو رغبة كل نفس صالحة الارادة وكل قلب بشري .

لكن هذا الهدف السامي — والمؤلف يشعر بذلك — يفوق المقادير بما

[1] Charles-J. Ledit : *Mahomet, Israël et le Christ*. — La Colombe. Paris, 1956, 178 pp.

يخص اللاهوت المسيحي والتعليم الاسلامي . يعلن المؤلف بان مجونه « شاقة » واحياناً « جريئة جداً » وكأنه يشعر بتوبيخ من ضميره لقوله ما قاله فيتابع : « ويأمل المؤلف بانه دون ان يترك مواقف الايمان الكاثوليكي لم يخن تعاليم اللاهوت الاسلامي الجوهرية » (ص١٠) واننا نشك بانه قد نجح في تسليم امله بعدم تلم اللاهوت الكاثوليكي وعدم التعرّض لنقص فيما يخص اللاهوت الاسلامي.

في ابواب الجزء الاول الاربعة لا نجد ما نؤاخذ عليه المؤلف الا حاشية عرضيّة في الصفحة الثانية والعشرين يدعي فيها « بان الاسلام لم يتعرض لشخصية كلمة الله الإلهية » . لا نرى على ما استند المؤلف في اثبات حكمه هذا : وهو الذي يحاول تفهم روح ديانة نراه هنا يعتمد على الوضع اللفظي لا غير. نعم لا نجد في القرآن نفياً لفظيًا او حُكماً كلامياً بخصوص شخصية كلمة الله الالهية لكن روح القرآن بتمامها تؤكد لنا بان هناك رفضاً باتًا بقبول شخصية كلمة الله الالهية . اكتفي بايراد السورة المئة والثانية عشرة حيث يثبت محمد وحدانية الله بنوع لا تبقي محلًا لجدال ونصوص اخرى في القرآن مقابلة للسورة المذكورة تؤكد ذلك .

ما عدا ذلك فالتاريخ الذي يقصّه علينا المؤلف يسير دون عارض لكنه لا يخلو من تلميحات الى موقف الكنيسة لسنا نعرضي بها : فكأن السبب الوحيد لظهور محمد كان شقاق الكنيسة اذ ذاك ومبالغتها في التدقيقات العقائدية وطمعها. لكن قد يكون هناك سبب اكثر تأثيرًا في نفس محمد الدينية او علاقاته مع تجار جوّالين من النساطرة او غيرهم اكتشف بها ديانة رأى فيها فائدة لنفسه ولمعاصريه .

سوف نعود الى الكلام عن هذين السببين .

انتا في ابواب الجزء الثاني الخمسة خصوصاً نجد طريقة التحليل النفسي بكمالها : ويدّعي المؤلف بانه يتحاشاها. وسوف نعطي فيما بعد الامثلة الاكثر جلاء. لكننا نبدأ اولًا بانتقاد الطريقة عينها .

في الصفحة الواحدة والخمسين يعلن المؤلف بان « لبن احنف يرضى بتحليل

نفسيّ عن اشخاص غائبين وبالأحرى عن الموتى » . وهـذا قول صوابي لكنه يظهر كن يحامي عن نفسه بقوله هذا اذ لا يخفى عليه عدد الدرجات التي يمر بها ليتوصل — حسبما يدّعيه — الى اطلاعنا على شخصية محمد . ففي الصفحة المئة والثالثة عشرة بعد ان فتّش عن متطلّبات موقف محمد النفسيّة وحلّلها أبهتنا فجأةً عند قراءة قطعة بها تمتاز هذه الطريقة. ها نحن نضعها بنصها تحت نظر القارئ.

« لنقُل حالًا بأن لقرآن الحوريات قيمةً « كتارتيّة » كثيرًا ما لا يُعرف قدرها. ففي بشرية مستعبدة لاندفاع الامیال أيكون اسلوباً سيئاً نقلُ اشدّ اندفاعاتها الى ما وراء الحياة . الالهام الكتابي عينه ألم يعمل لتهذيب اسرائيل بتشبيه العهد بعقد الزواج . لا نفتّش بعيدًا في نفسية الاعماق : هذه حنة أما حقّ لها ان تنتحب امام تابوت العهد لِتُقيم حياتها البيتية وألم يمكن لزكريا ان يتوسل الى السماء ليعطيه [الله] ابنا. اذن هنا ايضاً يُرتاب من تأويل ليس الا تحليلًا نفسيًّا».

لا نقدر عند قراءة هذه القطعة وبواسطتها — وهي تمثل جيدًا الروح التي تختلج في الكتاب كله — ان نمتنع من ابداء الملاحظات التالية :

١ — لماذا هذا الاختيار الغريب : كفت للمؤلف كلمة « عقد زوجي » للاتيان بمقابلات لا مُبرّر لها. يرفض ذلك اللاهوت الاسلامي ويرفضه اللاهوت المسيحي. فالنساء الحوريات هنّ خلائق من دم ولحم، لكن العهد ليس الا روحياً وداخلياً الا اذا اتخذنا لتأويل الفردوس الاسلامي تأويل محمد عبدو والحركة العصرية التي تقوم ضدها تقاليد اسلامية ثابتة . وعلاوة على ذلك بما ان المؤلف يحب اللجوء الى المقابلات لماذا لا يفتش ايضاً في ديانات اخرى تصف ما وراء الحياة مشابهات اخرى لا تقلّ صحةً من التي تذرّع بها هنا .

٢ — ثم اذ يأبى المؤلف احياناً كثيرة اللجوء الى طريقة التحليل النفسي نراه هنا يستخدمها استخداماً مفرطاً حتى اننا نتساءل ابحثاً علمياً يقصد ام نفسياً يجب التحقيق فيه .

اننا نستغرب من المؤلف تأويله فالتاريخ ينكره . ليس محمد من عصرنا لنحلل نفسيته كأنه منه فإن عصر محمد ليس عصرنا ولكل عصر نفسيته الشخصية ولو وُجد بين الواجد والآخر بعض المشابهات . لا شك بان النعمة تقود النفوس بطرق شتى ، والله لا يقود الناس كلهم بطريقة واحدة حتم

بها مقدماً دون المبالاة باختلاف الاطباع. الانجيل كله يقاوم هذا التنظيم الآلي الموحد . اننا لا ننكر وجود مبادئ عمومية تخص كل الاطباع ، لكن ليس ما يقوم مقام الفردية ، وشخصية محمد بعيدة عنا في التاريخ وهذا يزيد في صعوبة تأويلها وفقاً لطريقة قياسية لا يجوز قط اخضاع الشخصية البشرية لحكمها .

في الصفحة المئة والسابعة عشرة يعطينا المؤلف حكمه في محمد بتدقيق اذ يخضعه لتحليل نفسي يأوله على طريقته وكل تأويله النفسي ينبيه على انفعالات محمد الجنسية فهو « يعجب للازواج المتآلفة تآلفاً الهياً » . واننا لنعجب من المؤلف اذ يؤالف هذه الاشياء. مارًا من الوضع الجسداني الى الوضع العاطفي ففي هذا التأليف تلاشي القرآن . اذا كانت غاية مؤلف الكتاب ان يعلم مفسري القرآن كيف يجب تأويله فهل يا ترى ينوي ايضاً تعليم محمد نفسه ما المعنى الذي اراده حقيقة بالالفاظ التي استعملها. اللاهوت الاسلامي عينه يرفض هذا التأويل رفضاً باتاً . وإلّا فيكون وصف محمد للفردوس جواباً على خيبة أمل . بعكس ذلك نعرف من القرآن بانه قد احب خديجة ... « حبيبان بعمر مؤاتٍ يقدمان الواحد للآخر حباً لم يزل بتولياً وبكلمة كل ما كان ينقص في زواجه الاول » (ص ١١٧) . ألا يوجد اذن في القرآن الا احلام عاشق « تأويل عالٍ لآمال تأبى ان تذل بلذات عبد .. تعويض عن حالة مؤلمة اشد الألم » ؟

ثم كثير هو ما يمكننا ملاحظته بخصوص سطور في اسفل الصفحة ١١٨ . لكن نرى السكوت اجدر بنا .

c

يحتوي الجزء الثالث من الكتاب ما هو اكثر غرابة وهو يتركب من اربعة فصول .

يذهل القارئ اولاً اذ يرى المؤلف يلقي على نفسه مشاكل حقيقية كالتي قد يلقيها عليه لاهوتي مسيحي . لكنه يمرّ بها مروراً دون اكتراث بجواب ، دون ان يعيرها ادنى اهتمام كانها لم تكن (ص ١٢٣) . في الصفحة ١٢٤ يظهر المؤلف رغبة صادقة بمقابلة الديانتين المسيحية والاسلامية. هذا شوق يشرفه لكنه لا يبرر التسرع في المقابلات. يبقى بين الديانتين فرق اساسي لا يلاحظه المؤلف هنا : سرّ الثالوث الاقدس. هذا الفرق الذي حدده كل مفسري القرآن

والقرآن عينه باجتهاد ودقة . لا يكفي التكلم عن الله بل يجب الفحص عن النوع الذي تم به الالهام في كل من الديانتين . اللاهوتيون المسلمون كابن حزم والغزالي (طالع كتاب الاب روبر شدياق « التفنيد البارع ») ينهضون لدحض المؤلف.

في الصفحة ١٢٦ يعطي المؤلف مثالاً جديداً عن طريقته الاختيارية اذ يقول : الإله الذي يتكلم عنه عدد من المزامير لا يختلف من اله الاسلام . فنجيبه بهذا السؤال : المزامير التي تتكلم عن هذا الاله هل تقول عنه كل ما يقوله الكتاب المقدس عن الله . ثم ليس من ينكر بان معرفة الله في المزامير تتكمل شيئاً فشيئاً لا بذاتها لكن في فكر الذي يتكلم وفي حياته . وهل نقدر ان نتكلم عن اله المزامير دون تأخير الحكم فيه الى ان تتم صورة اله كتب العهد القديم . هذه المقابلات قد اتت في غير اوانها وان نتائجها وخيمة لا شك .

في صفحة ١٢٨ يظهر لنا المؤلف راجعاً الى الوراء . في ما تكلمنا عنه اعلاه مقابلة بين اله الاسلام واله المزامير (ويكون هذا اله الالهام الصحيح) . والحال في الصفحة المذكورة يعتبر المؤلف الاسلام ديانة طبيعية فكيف تمكن اذن مقابلة اله الاسلام باله الالهام وهل يكون الاله الذي يتوصل الى معرفته علم الالهيات الفلسفي واله الالهام الاله عينه . يقولون انه يوجد مجانسة بين الاثنين انه يوجد بينهما تشابه . لكن الحقيقة هي ان بينهما فرقاً عظيماً .

في الصفحة عينها يجب الانتباه الى تصريحات اخرى عديدة يتوقف عندها المؤلف مُعجباً . ليت المؤلف يرضى بالتوضيح لنفهم ما يعنيه بهذا الاثبات الذي جاء في كتابه : « وفعلاً نلاقي في الاسلام قيماً قريبة من النعمة المقدسة » . ماذا يعني يا ترى بهذه اللفظة « قريبة » . هل يجهل بان التعليم الكاثوليكي يميز تمييزاً باتاً بين الفائق الطبيعة والطبيعي . نعم يوجد في الطبيعة اهلية للفائق الطبيعة وهذا امر لا ننكره لكن المجمع التريدنتيني يقول بان هذه الاهلية تتم بعمل النعمة عينها . ان يكون في الطبيعة استعداد ، ان يكون انتظار ، هذا امر ممكن بل اكيد ، لكن لا نتعدّ فان هذا الانتظار لو كان هو هو النعمة لما كان لنا حاجة الى الله . لكان يكفي اذ ذاك لادراك المُنتَظَر ان تعمل الطبيعة نفسها بقواها الداخلية دون مداخلة خارجية .

علاوة على ذلك — وهذا لا يجهله المؤلف — ان للنعمة المقدسة معنى هو خاص بالديانة المسيحية تتفرد هي به وليس « قريباً » لمعنى غيره .

ثم في الصفحة عينها يتكلم المؤلف عن « حضور » الله وعن « استراحة الله بين ذويه » . اين يا ترى في القرآن او مؤوّليه ما تعنيه هذه الالفاظ . القرآن يقول عن الله بانه اقرب الى الانسان من عروقه وهو يريد بذلك ان يثبت خضوع الانسان التام الطيعي لله لا غير . فالمعنى الذي يُعيره المؤلف لكلام القرآن ليس فيه فهو معنى مسيحي كتابي مُلهَم محض لا يحتمل مقابلة .

في الصفحة التابعة ١٢٩ يحامي المؤلف عن نفسه بقوله: « يجب ان لا نطلب من الاسلام الناشئ تفكيراً لاهوتياً في معنى الرضى والاستراحة » . لربما يمكن ان نطلب ذلك من مفسري القرآن او من التقليد الاسلامي كما يفهمه الاسلام. عبثاً فان مفسري الاسلام — وهم ينقلون عن بعضهم بعض (وهذا امر يسهل اثباته) — لم يهتموا قط لذلك . اما المسيح فانه في ظروف شتى كرر قوله بانه للاتمام والتكميل لا للهدم . وكان باتصال دائم مع العهد القديم . من العهد القديم كان يأخذ ليشرح ويعلم . هل تقدر ان نقول هذا عن القرآن . لو جاء المسيح بعد محمد اكان يمكنه ان يأخذ من القرآن ليشرح ويعلم ويبقى بالاتصال معه . هذه اسئلة نوجهها للمؤلف الجواد .

في اسفل الصفحة عينها نقرأ ما يثير فينا الاستغراب والدهش . نقرأ : « بينما اسرائيل عاش دائماً وانظاره متجهة الى المسيح اي الى تجديد ملك داود السياسي والروحي ، الاسلام يعلم منذ البدء بان الحادث المسيحي الوحيد المنتظر هو المجيء الاخير اي دينونة العالم ومعها رجوع يسوع « كعلامة الساعة » . فهل يختلف بهذا حقاً الاسلام من الايمان الكاثوليكي » . واتماماً لتأكيده هذا يورد في الحاشية ١٨ السورة ٥/١١٤ « حيث يظهر يسوع معاوناً اولاً في الدينونة » .

أنْ يتساءل المؤلف ان كان « الاسلام مختلفاً حقاً من الايمان الكاثوليكي » يحملنا على الظن بانه قد نسي معنى تعاليم اللاهوت الكاثوليكي فانها تثبت بان يسوع سوف يأتي لا كمعاون في القضاء لكن « لكي يدين الاحياء والاموات » لان اباه قد اعطاه كل سلطان ليدين والعالم كله خاضع لدينونته : هو العلامة

وهو المقياس . هنا ايضا يعتمد المؤلف على مقابلات لفظية ويتعجل بالاستنتاج. ليته اكتفى بعرض المسألة دون الجواب عليها .

في الصفحة التابعة ١٣٠ يثبت المؤلف لكي يبيّن صواب موقفه بان المسلم « لا يزال يعتبر عيسى كخاتم القداسة » . هذا اثبات مطلق مبهم فلا حقيقة فيه . والصوفيون هم الذين اشاعوا فكرة قداسة يسوع هذه فباي حق يقال « المسلم » .

يتابع المؤلف متمسكاً برأي شخصي لا سند له المعادلة بين احداث العهد القديم واقواله واحداث والفاظ القرآن . ما قاله في الصفحة ١١٣ يكرره في الصفحة ١٣١ دون الاعياء بقيمة الالفاظ وهي من جهة كلام ملهم ومن الجهة الاخرى تحطي طعم المواعيد الفردوسية الجسداني . ان كلامنا يتفق سواء مع اللاهوت الاسلامي . لذلك اننا نؤاخذ المؤلف على ما يقوله في الصفحة عينها بان « الحيرين بين المسلمين قد ادركوا وبصواب ضرورة هذا التأويل بالنقل » . من هم هؤلاء المسلمون الذين يتكلم عنهم. لا بد انه يتكلم عن بعض مسلمي عصرنا الذين اثرت فيهم الافكار العصرية وقيمة الشخصية البشرية الروحية . اذا كان ذلك فاين النقد التاريخي وتطبيق الطريقة المرضية على البحث المطلوب. وهل يتفضل علينا المؤلف باسماء لاثبات ما يقول .

تتلاحق التصريحات المذهلة المحيّرة دون ما يتوجب من تدقيق وضبط في الصفحة ١٣٨ والصفحة ١٤٠ وبالاخص في اسفل الصفحة ١٤٣ . كيف يجرأ المؤلف على المقابلة بين اسرائيل واسماعيل دون الاشارة الى اللاهوت المسيحي الذي يثبت بانه يوجد اسرائيل روحي وهو الكنيسة وهو لا يعترف باسماعيل روحي. لماذا المماندة في المطالبة بمقابل لاسرائيل الروحي واي ضرورة دينية الى توسيع الافكار والتاريخ دون اساس . وما الموجب الادعاء بوجود كنيسة مقابلة للكنيسة وهل يوجد جماعة مؤمنين تسمو على كنيسة يسوع المسيح ؟ وان المؤلف ، عندما استند هنا الى نصوص القديس توما الاكويني ، ليبدو لنا كن أوّل تلك النصوص حسب رأي شخصي دون الاسس الكافية لذلك. اذ المطلوب ان لا نميّز بين نبوّة واخرى ولكن ان نعرف ما يتعلق بالنبوة الحقيقية وما لا يمت اليها بصلة .

بهذه التأويل المبهمة يمهد المؤلف الدخول الى الفصل التابع. يحاول التفريق بين محمد والمسلمين كما يفرق بين المسيح والمسيحيين . هل يرضى اللاهوت الكاثوليكي بهذه المعارضة بين مؤسسي الديانتين او يعتبر المؤلف المسألة فقط من الناحية الانسانية والعقلية دون اكتراث بالوحي . وهل يرضى المسلمون بهذه المعارضة . للجواب على هذا السؤال الاخير تكفي مطالعة كتب بعض مفسري القرآن كالبيضاوي وشتائم ابن حزم ومحاولات الغزالي الدمث الاخلاق . ونقول لتكميل جوابنا بان الكنيسة بصفتها كنيسة هي تسوع مهمتها ان تشرح تعاليمه وتحيا حياته اما المجتمع الاسلامي فيهتم باظهار للتعليم الذي تسلمه من محمد.

عندنا في الصفحة ١٤٩ من التأويل المعرضة الباطلة المبنية على مقابلات لا مسوغ لها وعلى افتراضات ليست الا التعبير عن ترجرج في معرفة الديانة الاسلامية وربما المسيحية ايضاً . هوذا نصوص : بعد ذكر قطعة من سورة المائدة يأخذ المؤلف بالتأويل : « وفتح الله مائدته ليسوع وذويه . ما الذي كان يقدر ان يعطيهم الا ذاته هو الذي يشبع دون قياس وحضوره في قلب الشهيد يحيه القوة للشهادة . الحية فائقة وانكارها يستوجب عقاباً فائقاً ». وهكذا ينتقل المؤلف من « الاشتراك بائدة » الرب فيقابلها مع نصوص القديس بولس الشديدة اللهجة بها يحكم على الذين يتقدمون الى المائدة المقدسة دون استحقاق وبعد ذلك يذكر الملائم التي يوجهها محمد الى الجمعيات الرهبانية المتراخية في سيرتها « مع انها تجتمع حول هذه المائدة حيث يضيء مصباح المقدس » . ما الذي يا ترى يريده المؤلف بهذا الافراط في التفتيش والضلال. فالكلام عن سورة المائدة وهي تحدث عن الطعام الذي اعطاه الله لعيسى وتلاميذه. وما هي للمسيحي القيمة الرمزية لهذه المائدة المقدسة . كم نتمنى ان يكون المؤلف قد اعطانا براهين لاثبات هذا التصريح الاعتباطي الموسف . هو الانتقال من فكر غريب الى آخر يحير القارئ ويتعبه. ثم اننا نعجب لمرورها تحت نظر منتقدين يقظين قبلوها برضى غير ساخطين. . . في الصفحة نفسها ١٤٩ حاشية : « حسب المؤولين هناك رواوا : سمكة مشوية دون قشر ودون حسكات وملحاً وخلاً واعشاباً وخمس خبزات مستديرة عليها زيتون وعسل وزبدة وجبن ولحم مقطع (البيضاوي: في المحل عينه) وبالاختصار كل مايتركب منه غذاء. فصحي حيث يقوم مقام

الحمل الرمز المسيحي السمكة (طالع اكور ١١—٢٣) .

ماذا يعني المؤلف « بالغذاء الفصحي » وخلال نص قرآني. ماذا يعني بالحمل الفصحي والسمكة في النص هذا عينه .

نزيد باسئلتنا هذه ان نلفت انتباه المؤلف والقارئ. معاً الى ما يلي : يوجد اشياء هي مسيحية محضاً فاذا كان اسرائيل قد تكلم عنها على الاقل بنوع صريح لم ينو بذلك الا الفات انتباه القارئ. عما سوف يكون ، عن حادث آت. ولا ننكر بامكان اكتشاف « حجرة انتظار » في بنيان ديانات اخرى تترقب مجيء الديانة المسيحية . لكن « حجرة الانتظار لا توازي بقيمتها قيمة الحقيقة التي تمت في الديانة المسيحية وفيها وحدها اكتملت. عندما نتكلم عن الغذاء الفصحي نعطي هذه الالفاظ معنى خصوصياً ليس المعنى الذي يعطيه المؤلف اعتباطاً للمائدة التي مدت عليها الاطعمة المختلفة التي ذكرها والا فكل مائدة مدت عليها هذه الاطعمة هي « وليمة فصحية » .

في الصفحة ١٥٠ يشبه المؤلف محمداً ببطرس وهو « لمحبته العظيمة ليسوع لا يرضى بانتصار اعدائه ». لا اتصور بان لاهوتيي الاسلام يقبلون برضى التأنيب الذي وجهه يسوع الى بطرس عندما « لحبه المفرط » له رفض سرّ الصليب، اننا نستغرب كيف يُطبق المؤلف على يسوع كما يتكلم عنه القرآن اقوال الالهام المسيحي وبالاخص اقوال القديس بولس . انه يحيّرنا بعمله هذا . بين هذه النصوص وتلك بون عظيم دينياً وبشرياً .

وما نقوله الآن يوقفنا هنا . ففي صفحة ١٥٢ وفي الصفحة التابعة يعود المؤلف ويؤكد لنا بارتياح ان القرآن يقر بتجسد الكلمة فانه يقول : « الا يخاطب اذ ذاك الله نفسه ومباشرةً الانسان « بشخص » كلمته « وهذا هو تمام سرّ التجسد. فمن اذن يجد في القرآن انكار تجسد الكلمة » . هذا النص يثبته نص آخر نأخذه من الصفحة ١٥٤ وهو هنا اكثر تأكيداً : « اذا القرآن لا يتردد في اعلان تجسد الكلمة فهل يتوصل الى الاقرار بحقيقة هذه السجية الالهية التي توجب السجود » .

ما الحكم في هذه التأكيدات التي تتتابع متراكمة. في الصفحة ١٥٢ يتكلم المؤلف عن كلمة الله واضعاً لفظة « كلمة » بين قوسين . ظننا اذ ذاك بان

هذه العلامة تعني انه يأخذ هذه اللفظة بمعناها الخصوصي في القرآن . لكن ظننا لم يستقرّ فان المؤلف اخذ في الصفحة التالية يتكلم بنوع مبهم عن تجسد الكلمة . ولم يتكلف تحديد هذه اللفظة « الكلمة » بحسب نصوص القرآن التي نجدها فيها. لم يتجرأ. ولو اتى على ذلك لما استطاع ان يبين لنا فكره كما فعل ذلك في الصفحة التابعة، هذا الفكر الذي يظهر بنوع جليّ مخالفاً معاً للقرآن وللاهوت الاسلامي وللاهوت المسيحي . فكأن المؤلف يجهل القرآن او يُأوّله تأويلاً خيالياً شخصياً غير عابئ به ولا بالتقليد الاسلامي ولاهوته ولا باللاهوت المسيحي . كان يمكنه قبل اثبات ما اثبته مباشرة البحث الضروري لتحديد معنى هذه اللفظة واطواره المتتابعة — وهو بحث عسير طويل المدى — فلو فعل لما قدّم لنا ما قدمه دون برهان ولا سند .

امر مستحيل قبول تجسد الكلمة بوجب القرآن هذا اذا حفظنا لهذه اللفظة معنى : اذا الكلمة ليس آلها — وللقرآن لا يمكن ان يكون آلها — فما معنى التجسد اذن .

في الصفحة ١٥٥ حاول المؤلف لكي يصحح موقفه واقوال القرآن تفسيراً للثالوث الاقدس مستنداً الى المجمع اللاتراني الرابع. هوذا ما يقوله « فمن يرضى بان الله يستطيع ان يعطي لذاته نسلاً على نحط اوثان البلاد العربية الجسدانيين . للمسيحي كما لأي كان اخر الذات الالهية واحدة « لا تلد ولا تولد » ». هنا يعطي المؤلف في حاشية العدد ١٣٢ من دتزنغر حيث توجد تأكيدات مجمع اللاتران) ثم يتابع — هي كيان بثلاث علاقات تقول اصطلاحياً بثلاثة « اقانيم » وهي تؤلف حياة الروح : المعرفة والنطق والحب . ليس حال فيه « لا يدخل الله الا ثالثاً » (٦/٥) ويسوع لا يختلس محل الله (١٩/٥) يبقى كلمة الله . وهذا كاف » .

فيما يخص اللاهوت الكاثوليكي هذه الاثباتات تتطلب شرحا. القول بان الاقانيم الثلاثة في الثالوث الاقدس هي: « المعرفة والنطق والحب » هو السقوط في ضلال « النوعية » فانه يجعل من العلاقات الثلاث القائمة بذاتها اي من الاقانيم انواعاً من الكيان لا غير وسائطَ للنطق. وهذا ضلال غوغل والبروتستانتي مونود. هل من يقبل بان العلاقات الثلاث اي الاقانيم الثلاثة هي حياة الروح .

وعلاوة على ذلك متى عنت لفظة « الله » الكيان الآلهي اي الطبيعة الآلهية . لما يوجه المسلم كلامه الى الله يريد التكلم مع شخص لا مع الطبيعة الآلهية . فلا نقدر اذا ان نتجه الى مجمع اللاتران للاستجارة به والمحاماة عن تأكيدات القرآن التي تعود الى هذا : « الله لا يولد ولم يلد » . فانه مخالف لمجمع اللاتران الذي يعلم بانه ليست الطبيعة هي التي تلد لكن اقنوم الآب . الضلال هو ان ننقل الى ديانة اخرى كلمات مسيحية مع محتواها وليس في هذا خدمة بل ضرر .

نترك القطعة الثانية من الصفحة ١٥٦ وخاتمة الصفحة ١٥٨ لكي لا نعيد الانتقادات عينها .

الفصل الاخير من الكتاب يثير هو ايضاً مشاكل كثيرة خصوصاً مشكلة النبوة ومعناها الصحيح . النصوص المأخوذة عن القديس توما والتي عليها يعتمد المؤلف تحتاج بعد الى تدقيق والى مقابلتها مع بعضها بعض . لا يجوز اقتطاع نص من مقالة القديس توما في النبوة دون ان يتغير معناه الحقيقي الذي لا يصح الا باقترانه ببقية النصوص . نقف هنا لاننا قد اطلنا المقال .

٥

نختم مؤكدين للمؤلف باننا لا نشك قط بحسن نيته . فاذا انتقدنا فقد انتقدنا رأياً متهوراً وبطريقة شاذة لا يرضاها المنطق وهو رأي مخالف لتعاليم القرآن وتقاليده .

في ذمة الله

زكي محمد حسن

١٩٠٨-١٩٥٧

بقلم بشر فارس

كنت ارتقب منه رسالة تطمئنني عن حاله واذا نعيه يصدمني. فقدت مصر بل فقد الشرق العربي واحداً من خير ابنائه العاملين في ميدان العلم، عرفته ونحن نطلب الآداب في باريس ثم سايرته وعاشرته في القاهرة، فما أصبت فيه الا الجهد في جد

لزكي محمد حسن الفضل في شق باب التصنيف في مطالب الفن الاسلامي. جاء اليها من طريق التبصر في التاريخ الشرقي، فله في أول أمره بحثه « الطولونيون » ثم منه أقبل على « كنوز الفاطميين » ثم توسع فألقى النظرة الشاملة على « فنون الاسلام » وعرج منها الى موضوعات خاصة نحو « التصوير في الاسلام عند الفرس » و « الفن الاسلامي في مصر » و « الصين وفنونه الاسلام » و « تحف جديدة من الخزف الفاطمي » و « مدرسة بغداد في التصوير الاسلامي ». هذا الى جنب التفاته الى تشابك الفن الاسلامي والفن القبطي، من ذلك « بعض التأثيرات القبطية في التصوير الاسلامي ». وفي كل هذه عرف المؤلف كيف يفيد من اطلاعه المحكم على الآثار الاسلامية في مختلف العصور ومن تحصيله الزاخر لما وصل اليه البحث الغربي في شأنها يتتبعه وينهل منه ببصارة. يعينه على ذلك معرفته للفرنسية والانجليزية والالمانية من جهة، وتثبته في طرائق الاستقراء والعرض من جهة. ومن مناقبه أنه كان يعف عن التلصص والسطو فتركها للادعياء والفقراء ممن يلتقط وينتحل. كان راضياً بقدرته على بسط المعارف والآراء، شأن الاستاذ الذي جعل همه التوقيف والتثقيف. وولع الفقيد بالتاريخ حداه الى المساهمة في نشر « كتاب المغرب لابن سعيد » نشراً محكماً والى المشاركة في ترجمة « معجم الأنساب والأسرات

الحاكمة في التاريخ الاسلامي » للمستشرق زامباور ، وله فيه تعليقات غاية في الدقة .

ولهذا العالم سعي جليل في خدمة المتاحف بمصر. فاني أشهد أنه لولا نشاطه ما كان لجامعة القاهرة معرض دائم للفنون الاسلامية ، ولولا همته ما كان العرض في دار الآثار الاسلامية ان يبلغ هذا المبلغ من الحسن ، وقد صنف لكل منها دليلاً نفيساً .

بقي ان للزميل يداً عالية جميلة في تنشئة جيل وجيل من المقبلين على الفنون الاسلامية. وبعد أن خرّج وأرشد في القاهرة مشكوراً مرة ومرة غير مشكور، قصد الى بغداد ، ففتح هنالك افقاً بهياً جال فيه عشاق الفن الشرقي . ولسنة مضت عاد في الصيف الينا فانكب على تصنيف « أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية » . وما كف عن الكد حتى أتمه. وكم مرة نصحت له ان يهوّن على نفسه وأن يستجم ، ولكنه أصر على ان يقدّم الى طلابه في بغداد الغزيرة ثمار تحقيقه . ويحك يا زكي ، قدمتها ثماراً مطرزة بآخر أنفاسك ، لما صرعك الكُباد ، هذا الداء الذي نفذ الى جوفك من باب الحسرة ، أجل ، ظلومك في بلدك وتنمر لك الحساد ونصبوا لك الفخ بعد الفخ .

رحمك الله يا زكي ، يا أخي ، وأبقى لك من بعدك زكاء فضلك .

سيرة زكي محمد حسن وآثاره

١ — التخرج

– الجامعة المصرية ، القاهرة ، ليسانس في الآداب ، سنة ١٩٢٨ .

– مدرسة اللغات الشرقية ، باريس ، شهادة في الفارسية ، ١٩٣٢ .

– جامعة باريس ، دكتوراه الجامعة في الآداب (التاريخ الاسلامي) ، ١٩٣٦ .

– مدرسة متحف اللوفر ، شهادة في الفنون الاسلامية والاسيوية ، ١٩٣٦ .

٢ — التدرب

– متحف برلين بارشاد المستشرق Ernst Kühnel سنة ١٩٣٦

– دار الآثار العربية بالقاهرة (الآن : متحف الفن الاسلامي) ، بملازمة المستشرق Gaston Wiet مدير الدار حينئذ ، ١٩٣٦ وما يليها .

٣ — التوظف

– أمين دار الآثار العربية ، ديسمبر ١٩٣٦ – ديسمبر ١٩٣٩ .

– مدرس للتاريخ الاسلامي والفنون الاسلامية ، جامعة فؤاد الاول ، القاهرة ، ديسمبر ١٩٣٩ – يوليو ١٩٤٢ . ثم أستاذ مساعد فيها ، الى اكتوبر ١٩٤٦ . ثم استاذ الى ديسمبر ١٩٥٢ .

– عميد كلية الآداب ، جامعة فؤاد الاول ، اكتوبر ١٩٤٨ – اكتوبر ١٩٥١ .

– مدير متحف الفن الاسلامي ، القاهرة ، مارس ١٩٥١ — ديسمبر ١٩٥٢ .

– رئيس قسم الآثار والحضارة في كلية الآداب والعلوم ، بغداد ، اول اكتوبر ١٩٥٣ — ٣١ مارس ١٩٥٧ .

٤ — النشاط

– رسول الى مؤتمرات للآثار الشرقية .

– عضو في جملة جمعيات مصرية تعنى بالفنون ، مثل « لجنة حفظ الآثار » (الآن : ادرجت في « مصلحة الآثار ») و « جمعية الآثار القبطية » و « جمعية محبي الفنون الجميلة » و « جمعية الدراسات التاريخية » .

٥ — المؤلفات

١ – الكتب

١ – بالانجليزية :

— *Hunting as practised in Arab Countries of the Middle Ages*, Cairo 1937 (16 pp., 11 pl.)

— *Moslem Art, in the Fouad I University Museum*, 1, Cairo 1950 (XI pp., 115 pl.).

٢ – بالفرنسية :

— Les Tulunides, étude de l'Egypte musulmane à la fin du IXe siècle, Paris 1934 (340 pp., 16 pl.). Compte rendu : Hartmann, *OLZ*, 8-9 (1936), p. 343.

٣ – بالعربية :

– « الفن الاسلامي في مصر » × القاهرة ١٩٣٥ (١٣٣ ص ، ٣٧ لوحاً » .

نقد : بشر فارس ، مجلة المقتطف ، مارس ١٩٣٦ ، ص ٤١٨ — ٤٢٠

– « التصوير في الاسلام عند الفرس » القاهرة ١٩٣٦ (٨٦ ص ، ٥٤ ل . نُقل هذا الكتاب الى الفارسية ، طهران ١٩٤٩ . .

– « كنوز الفاطميين » القاهرة ١٩٣٧ (٢٩٢ ص ، ٦٤ ل) .

نقد : Kahle, *ZDMG*, 92 (1938), p. 299, Kühnel, *Ars Islamica*, VI, p. 184-185 ;

– « في الفنون الاسلامية » القاهرة ١٩٣٨ (١٠٨ ص ، ٥٠ ل) .

– « الفنون الايرانية في العصر الاسلامي » القاهرة ١٩٤٠ ٢٦١ ص ، ١٨٠ ل) . طبعة ثانية ، القاهرة ١٩٦٦ ٤٠٦ ص ، ١٦٠ ل) .

نقد : Mayer, *Ars Islamica*, XV-XVI, p. 213-214 ; M. Mostafa, *Bull. Soc. Arch. Copte*, VI, p. 263-274.

نقل هذا الكتاب الى الفارسية ، طهران ١٩٤١

– « الصين وفنون الاسلام » القاهرة ١٩٣٨ (٨٤ ص ، ٣٢ ل) .

– « مصر والحضارة الاسلامية » القاهرة ١٩٤٣ (٤٠ ص) .

– « الرحالة المسلمون في العصور الوسطى » القاهرة ١٩٤٥ (١٩٢ ص) .

– « فنون الاسلام » القاهرة ١٩٤٨ (٧٦٠ ص ، ٥٨١ ل) .

– « أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية » (مطبوعات كلية العلوم والآداب ببغداد) القاهرة ١٩٥٦ (٥٦٨ ص ، ١٠٨٤ شكلاً) .

– كتب تحت الانجاز وهي بين يدي كلية الآداب والعلوم ببغداد :

« أطلس العمارة » – « مناهج البحث التاريخي » – « دراسات مقارنة في كتابة التاريخ عند الغربيين والمسلمين في العصور الوسطى » .

ب المقالات :

١ – بالانجليزية :

— *The Attitude of Islam towards Painting*, *Bulletin of the Fac. of Arts*, F.I. Univ., july 1944, pp. 1-15.

— *Some Persian Lustre Ceramics*, *in Dr. Ali P. Ibrahim's* Coll. Ibidem, May 1947, pp. 63-98, 18 pl.

— *Moslem Egypt and Its Contribution to Islamic Civilization*, *Ibidem*, December 1949, pp. 115-137.

٢ – بالفرنسية :

— *Exposition d'art Copte*, *Bull. Soc. Arch. Copte*, 1945, p. 177-186, 7 pl.

— « *Cinquante ans de littérature égyptienne* » ou *Un livre baclé*, *L'Egypte Nouvelle*, Le Caire 3e série, n° 462, 8 mai 1953, p. 370-373. Cité par B. Farès, *A propos du livre de Dermenghem : « les plus beaux textes arabes »*, *Le Monde de l'Islam*, Leyde, III, 3-4 (1954), p. 222, n. 2.

٣ – بالعربية :

– « بعض التأثيرات القبطية في الفنون الاسلامية » (مجلة جمعية محبي الفن القبطي، القاهرة ١٩٣٧ ، ج ٣ ، ص ٨٣–١٠٤ ، ٥ ل) .

– « من الكنوز الفنية في مصر » بستان سعدي في دار الكتب المصرية » (مجلة الثقافة القاهرة ، يناير ١٩٤٠ ، ص ٢٩–٣٣) .

– « السيرة النبوية في الفن الاسلامي » (مجلة المقتطف ، القاهرة ، مايو ١٩٤٠ ، ص ٤٨٨–٤٩١ ، ٥ ل) .

– « الصور والنقوش والتماثيل في الاضرحة والمساجد الايرانية » (مجلة الثقافة القاهرة ، سبتمبر ١٩٤٠ ، ص ٢٢–٢٥) .

– « شبابيك الفلل » (مجلة الثقافة ، القاهرة ، فبراير ١٩٤١ ، ص ١٣–١٧ ، مارس ١٩٤١ ، ص ٢٨–٣٢) .

– « معرض السجاد التركي بدار الآثار العربية » (مجلة المقتطف ، القاهرة ، مارس ١٩٤٤ ، ص ٢٨٣–٢٩٢) .

– « تحول وحدة الفن في عصور التاريخ المصري » (مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، القاهرة مايو ١٩٤٦ ، ص ١٣–٢٦ ، ١٤ ل) .

– « الكتاب في الفنون الاسلامية » (مجلة الكتاب ، القاهرة ، يونيو ١٩٤٦ ، ص ٢٥٥–٢٦٣) .

– « في معرض الآثار الاسلامية » (مجلة الكتاب ، القاهرة ، مارس ١٩٤٧ ، ص ٧٢٥ – ٧٣٤) .

– « المؤتمر الأول للآثار في البلاد العربية » (مجلة الكتاب ، القاهرة ، نوفمبر ١٩٤٧ ، ص ١٨٩١ – ١٩٠١) .

– « زخارف المنسوجات القبطية » (مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الاول، القاهرة ، مايو ١٩٥٠ ، ص ٨٩–٩٦ ، ١٧ ل) .

– « دراسات في مناهج البحث والمراجع في التاريخ الاسلامي » (مجلة كلية الآداب

بجامعة فؤاد الاول ، مايو ١٩٥٠ ، ص ١٥٣–١٨٦ . بحث مستقى من : J. SAUVAGET, *Introduction à l'histoire de l'Orient Musulman (Eléments de bibliographie).* Paris, 1946.

– « رسوم الحيوان والطير في التصوير الهندي الاسلامي » (مجلة صوت الفن، القاهرة، مايو ١٩٥٠ ، ص ١١–١٤) .

– « غنى جديدة من الخزف الفاطمي ذي البريق المعدني » (مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الاول ، القاهرة ، ديسمبر ١٩٥١ ، ص ٩١–١١٠ ، ١٦ ل) .

– « خمسون عاماً من الادب المصري » (جريدة الزمان ، القاهرة ٣ يونيو ١٩٥٣ – نقد لاذع بحق لكتاب مزيل وضعه بالفرنسية رهط من الكتاب في مصر ، عنوانه : *Cinquante ans de littérature égyptienne.*

– « مدرسة بغداد في التصوير الاسلامي » (مجلة سومر ، بغداد ١٩٥٥ ، مجلد ١١ ، ج ١ ، ص ٣–٢٤ ، ١٦ ل) .

نقد : بشر فارس ، مجلة المشرق ، بيروت ١٩٥٥ ، السنة ٤٩ ، ج ٤ و ٥ ، ص ٥٨٤–٥٨٨ .

– هناك مقالات أخرى أقل من تلك شأناً .

ج – المؤلفات المشتركة وهي بالعربية :

– « في مصر الاسلامية » اخرجه مع عبد الرحمن زكي، القاهرة ١٩٣٧ (١٦٨ ص، ٢١ ل)

– « نواح جديدة من الثقافة الاسلامية » ، أخرجه مع نفر من العلماء ، القاهرة ١٩٣٨ (فصل التصوير ، ص ١–٢٨ ، ١٦ ل) .

– « التصوير عند العرب » تأليف أحمد تيمور ، أخرجه وزاد عليه الدراسات الفنية والتعليقات ، القاهرة ١٩٤٢ (٣٢٤ ص ، ٥٢ شكلاً) .

نقد : بشر فارس ، مجلة المقتطف ، القاهرة ، يوليو ١٩٤٣ ، ص ٢٠٧–٢٠٨ ، مصطفى جواد ، مجلة الثقافة ، القاهرة ، ١٠ اكتوبر ١٩٤٦ ، ص ١٤–١٧ .

– « دليل متحف الفن الاسلامي » أخرجه مع معاونيه في المتحف ، القاهرة ١٩٥٣ (١٦٨ ص ، ١٦ ل) .

– « المغرب في حلى المغرب » لابن سعيد (الجزء الاول من القسم الخاص بمصر) ، قدم له ونشره مع سيدة كاشف وشوقي ضيف ، القاهرة ١٩٥٣ (٤١٩ ص) .

د – الكتب المترجمة :

– « تراث الاسلام » القاهرة ١٩٣٦ (فصل التصوير ، الجزء ٢ ، ١٨٠ ص) . من الانجليزية : *The Legacy of Islam.*

– « مذكرات نائب في الارياف » لتوفيق الحكيم ، القاهرة ١٩٣٨ (١٦٩ ص) مع G. WIET.

الى الفرنسية : *Journal d'un substitut de campagne*

– « دليل موجز لمروضات دار الآثار العربية » للمستشرق G. Wiet ، القاهرة ١٩٣٩ (١١٥ ص ، ٢٨ ل) .

من الفرنسية : *Guide sommaire*

– « معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي » للمستشرق E. de Zambaur ، القاهرة ١٩٥١–١٩٥٢ (٣٤٥ ص) من الفرنسية مع حسن محمود : *Manuel de généalogie et de chronologie pour l'histoire de l'Islam.*

٥ – المشاركات في موسوعات :

– « الجدول المسلسل للرقوم العربية » سنة ١٩٣١ وما يليها :

Répertoire chronologique d'épigraphie arabe, publié par Comte. Sauvaget et Wiet, Le Caire, IFAO, 1931 et suiv.

– « الثبت السنوي للآثار والفنون الاسلامية » ١٩٣٥–١٩٣٧ :

Annual Bibliography of Islamic Art and Archaeology, edited by Mayer (1935-1937).

– « دائرة المعارف الاسلامية » طبعة ثانية جارية ، ١٩٥٦ وما يليها . الجزء الاول ، مقال : « أحمد بن طولون » .

٥

لعل سعي زكي حسن أن يكون عبرة لمن يعتبر في هذا الشرق العربي المستخف بأصول الثقافة وهم جندها .

بشر فارس

INSCRIPTIONS THAMOUDÉENNES DE L'EGYPTE

par le Père A. VAN DEN BRANDEN

Les graffites commentés sous ce titre proviennent de la Haute-Égypte. Les numéros 1 à 3 ont été copiés durant l'hiver de 1897-1898 par F.W.GREEN dans le *Wadi Hamâmat*, les numéros 4 à 6 ont été relevés en 1902 par le même explorateur à *Bir Menih*, dans les environs d'*El Kab*. C'est à travers ces régions que passaient les routes commerciales qui reliaient les ports maritimes de la Mer Rouge à la vallée du Nil. Comme on le voit, ces graffites font partie de deux collections différentes de textes. La première contient, outre les trois graffites thamoudéens, un grand nombre d'inscriptions nabatéennes et quelques graffites grecs. La seconde est constituée par de nombreux textes égyptiens, trois graffites thamoudéens, une inscription minéenne et quelques textes grecs. L'ensemble de ces textes a été publié dans *Proceedings of the Society of Archeology*, XXXI (1909), p. 247-254 et p. 319-322 sous le titre: F. W. GREEN, *Notes on some Inscriptions in the Etbai District*.

Le texte minéen, en parfait état de conservation, a été traduit et commenté par le professeur G. Ryckmans de l'Université de Louvain dans *Le Répertoire d'Epigraphie Sémitique*, n. 3571. Pour autant que nous sachions, les textes thamoudéens n'ont jamais été interprétés jusqu'à présent. Vu leur emplacement géographique, ces inscriptions sont probablement tracées par des caravaniers thamoudéens provenant de Midian et qui entretenaient un trafic commercial avec l'Égypte. Les dessins des bateaux qu'on trouve parmi les textes suggèrent que les caravaniers traversaient d'abord la Mer Rouge pour s'engager ensuite sur la route commerciale qui aboutissait aux centres d'embarquement du Nil.

Paléographiquement ces inscriptions appartiennent au premier courant de l'écriture thamoudéenne à l'exception du n. 3 qui semble être du second courant. Voir nos *Inscriptions thamoudéennes*, Louvain, 1950, pl. I. A cause de la présence de ce texte du second

courant, ces inscriptions peuvent être datées d'entre le premier et le second siècle de notre ère.

GREEN

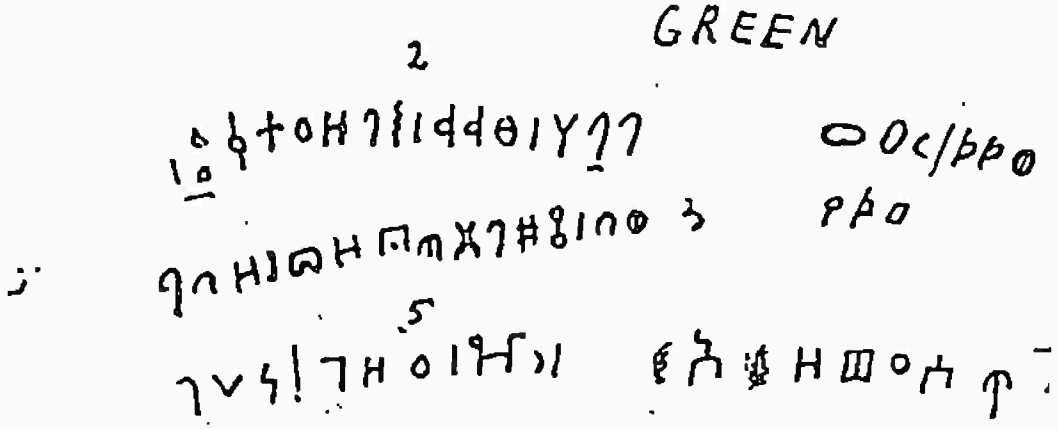

En voici l'interprétation :

1 — Green, Notes, p. 319, planche I.I, n. 11.

wdd / rgm	Salut de Rugm
'dy	l' 'Adite.

Commentaire :

Ce petit texte est une salutation qui nous livre le nom de l'auteur et le nom de la tribu à laquelle il appartient. — *wdd*, correspond à l'arabe ودّ. Ce mot figure dans de nombreuses inscriptions thamoudéennes provenant de toutes les régions de l'Arabie septentrionale et centrale. Voir nos *Inscriptions thamoudéennes*, p. 44; — *rgm* est connu comme un nom de lieu dans l'Arabie du sud, cf. RYCKMANS, G., *Les noms propres sud-sémitiques*, vol. I, Louvain, 1934, p. 368. Ici *rgm* est un nom propre d'homme. En tant que nom propre d'homme il est encore actuellement connu en Algérie, cf. GOUVERNEMENT GENERAL D'ALGERIE, *Vocabulaire destiné à fixer la transcription en français des noms indigènes*, Alger, 1891, p. 321 les noms رجم et رجمة — *'dy*, le *y* final prouve que *'dy* est un nom gentilice. *Rgm* appartient à la tribu de 'Ad. Il s'agit de la fameuse tribu de 'Ad dont parle le Qoran et qui est toujours mentionnée ensemble avec Thamoud. 'Ad était une branche de Thamoud. Cette tribu était déjà mentionnée dans les textes de *Qarina* que nous avons publié dans la revue *Assanabil*, 1957, p. 41-48.

2 — Green, Notes, planche LII, n. 12.

lhn wdd nsl ḏ'tq Par Lahn. Il salue Nasl ḏû-'Atiq.

Commentaire :

Ce texte est également une salutation. Le nom de l'auteur et celui du destinataire sont mentionnés cette fois-ci. L'inscription se trouve à côté d'un cavalier à chameau. Les derniers signes constituent le wasm de l'auteur ou de sa tribu. — *lhn*, est un nom connu, voir nos *Inscriptions thamoudéennes*, HU. 456, p. 215; — *nsl*, est également connu comme nom propre, cf. nos *Inscriptions thamoudéennes*, HU. 56, p. 61; — *ḏ* indique ici l'appartenance à une tribu. La tribu s'appelle *'tq* et est un nom ethnique nouveau. On le connaissait déjà comme nom propre d'homme, voir nos *Textes thamoudéens de Philby*, vol. I, Louvain, 1956, 168 (n), p. 103.

3 — Green, Notes, planche LII, n. 12 bis.

wbn ṯṯlt ḥb ḏmr ḏbl

Et est resté (ici) Taṯṯ' ilat. Il aime Ḏamir ḏû-Ball.

Commentaire :

Il s'agit d'un texte d'amour. Un certain Taṯṯ' ilat proclame son affection pour Ḏamir du clan de Ball, et l'attendait dans l'endroit où cette inscription était gravée. — *bn* correspond à l'arabe بَنَ. Le mot se rencontre à plusieurs reprises dans l'épigraphie thamoudéenne, voir nos *Inscriptions*, HU. 234, p. 129; — *ṯṯlt* est un nom théophore et signifie: 'Ilat a peu de poils aux sourcils». *'Ilat* est le nom d'une divinité, cf. nos *Inscriptions*, p. 11 et le mot *ṯṯ* correspond à l'arabe طَثَّ. Ce verbe se rencontre aussi comme nom propre d'homme, cf. nos *Textes thamoudéens de Philby*, vol. II, n. 268 (c), p. 28. Le nom *ṯṯlt* fait probablement allusion à la représentation de la divinité, voir nos *Textes thamoudéens de Philby*, vol. II, p. XXIII-XXIV; — *ḥb*, correspond à l'arabe حَبَّ, verbe fréquemment employé en thamoudéen, cf. HU. 138 de nos *Inscriptions*, p. 93; — *ḏmr* est un nom propre connu dans le nord, cf. Harding, G. Lankester, *Some Thamudic Inscriptions from the Hashmite Kingdom of the Jordan*, Leiden, 1952, n. 173; — *bl*, se présente pour la première fois comme nom ethnique. Comme nom de personne il est très fréquent en thamoudéen, cf. nos *Inscriptions*, HU. 35, p. 56.

4 — Green, Notes, p. 254, planche XXXVI, n. 27.

lys' w-d(r)'(l) Par Yasi' et Ḏara'il

Commentaire :

Simple graffite qui ne contient que deux noms propres. Ce texte est considéré comme indéchiffrable par le *Répertoire d'Epigraphie sémitique*, n. 3572. Le premier nom est assez bien détérioré par quelques éraflures, mais les signes effacés semblent facilement restituables. — *ys'* correspond au nom hadramoutique *ys'm*, voir Ryckmans 437, 2 dans *Le Muséon*, LXII (1949), p. 120. D'après Ryckmans *ys'm* serait la forme hadramoutique du nom *yṣ'm* des autres dialectes sud-arabes. Le nom يسع est connu en Algérie, cf. *Vocabulaire*, p. 375; — *ḏr'l*, nous avons restitué le *r* et le *l*. Ce nom est assez fréquent en thamoudéen, cf. nos *Inscriptions*, HU. 250, p. 134.

5 — Green, Notes, p. 254, planche XXXVI, n. 27 bis.

lrkyn ʿḏl | n(h)l

Par Rukayn, (clan de) ʿAḍil. Il a étanché sa soif (ici).

Commentaire :

Un certain Rukayn appartenant au clan de ʿAḍil a marqué de son nom l'endroit où il a étanché sa soif. — *rkyn* est un nom nouveau. Il semble être le dimunitif de ركن, «rat, souris». Le *k* et le *y* sont ligaturés de sorte qu'ils ne forment qu'un seul signe. On connaît les noms arabes: راكن et راكة, cf. *Vocabulaire*, p. 324; — *ʿḏl*, est connu comme nom ethnique en safaïtique, voir *Corpus Inscriptionum semiticarum*, vol. V,n.66 et n.305. L'auteur du texte a omis le *ḏ* d'appartenance, procédé fort connu en thamoudéen, cf. nos *Textes thamoudéens de Philby*, vol. II, p. XII; — *nhl* correspond à l'arabe نهل, «étancher sa soif». La barre descendante du *h* manque sur la copie.

6 — Green, Notes, p. 254, planche XXXVI, n. 28.

nhb Nâhib.

Commentaire :

Ce nom propre est rendu par un monogramme. D'après le *Répertoire d'Epigraphie sémitique*, n. 3573 il s'agirait d'une marque de carrier. Le nom *nhb* existe en safaïtique, voir *Corpus inscriptionum semiticarum*, vol. V, n. 111.

Beyrouth, octobre 1957 A. VAN DEN BRANDEN.

تعريف عن الكتب

Georges Dumas — *Désintéressement du Chrétien. La rétribution dans la morale de saint Paul.* (Coll. « Théologie »). In-8°, 254 pp., Paris, Aubier, 1955.

بحث نافذ ودقيق دون افراط في التعاليم الروحيـة وعلم النفس وتفسير الكتاب المقدس خصوصاً كما يدل على ذلك العنوان الثاني .

المؤلف يدرس فيه مشكل الحب كما تكلم عنـه في جداله الموجز الاب روسلو وكما اتفقوا منذ نغرين على تسميته « éros » و « agapé » : هل هو جوهري للحب ان يكون توقاً الى المحبوب والبحث عنه او هو اعطاء الذات للمحبوب .

يضع المؤلف المشكلة في موقعها ويعرضها في مقدمة طويلة . اعمال كافر بالله عصريّ وبالاحرى حياته المضحاة دون ادنى رجاء في الابدية وذلك لانتصار « القضية » تعطي المسألة حالية مؤثرة . هذا الحلّ للمشكلة « حلّ بالمستحيل » ازاءه لا يتردّد اصحابنا الوجوديون .

خاتمة طويلة تعرض علينا الحل المسيحي . الاب ديديه دون التخلي عن المبادئ المنطقية التي لا تقبل ميلاً لا ينقش على ما هو له الخير (فالخير : هو ما يتمنّاه الجميع) خير صاحب الميل نفسه ؛ يبيّن كيف يمكن ان يتفق ميلا حب واحد عينه حيث ان موضوع الشوق والاكليل المطلوب والسعادة المبتغاة ليست الا المسيح يسوع الذي لا يزال حاضراً في النفس التي تنقش عليه ومنذ ذاك ترضى بان لا تحب الا فيه ومعه ان تحب الآب وحده والنفوس لتعطيها للآب . اذ يجعلنا الروح القدس ابنـاء بالذخيرة الّا يشركنا بعين حبّ الابن الوحيد وخاصّة الابن كلها وكل كونه الشخصي اليس يكون « الى الآب » فهو اذن لا يقدر ان يحب نفسه الا في الآب بمحبته للآب .

هذا ما يمكننا بالتعمق في البحث اكتشافـه في تعاليم الرسول وفي نفس الرسول .

المؤلف في سياق الفصول الاحد عشر يتصفّح تتابعاً كل الرسائل ليقف فيها

على كل ما يستطيع ان يشهد بالسعي في تحصيل المكافأة : « أنسى ما وراني وامتد الى ما أمامي فأسعى نحو الامر لاجل جعالة . . . » (فيلبي ٣:١٣) او بالعكس عدم الاغراض التام : « ولقد وددت ان اكون انا نفسي مبسلًا عن المسيح من اجل اخوتي ذوي قرابتي بحسب الجسد » (رومية ٩:٣) كل من النصوص قد فحص بتدقيق وخصوصاً قد وُضع في النصوص المجاورة له وفي المربى الذي اليه ينظر بولس الرسول .

يظهر لنا باننا نقدر ان نوجز الخاتمة كما يلي : — الرسول لا فقط لا يطلب التخلي عن المكافأة لكنه في الوقت الموافق يُقرّها ضد القنوط . لكن لهذه الدعوات الى المكافأة مواقع قليلة في ارشاداته . فهو نفسه وان لم يرفض المكافأة قط ، فلا يضع سعادته القصوى الا في المسيح وحده : « ان اكون مع المسيح فذلك افضل بكثير » (فيلبي ١:٢٣) بناء عليه لا يحسب بولس شيئ حسابًا الا ان يحيا للمسيح وفي المسيح منذ الحياة على الارض » . حياة المسيح الذي يحيا فيه وبه تسعى في اثر النفوس التي يريد ان يكسبها للآب : وفي هذا منذ الآن سعادة بولس الحقيقية .

كتاب جميل يفتح للاهوتيين وللفلاسفة آفاقاً واسعة قيّمة وانه يفرض اعتباره على مفسري الكتاب المقدس بموّالفته الخالصة للقديس بولس وبمعرفته الواسعة لتأويل الرسول وبرزانة فحوصه للنصوص واختياره الرصين للترجمات .

ر . ده لاتقرسان اليسوعي

Jacques-Albert Cuttat — *La rencontre des Religions* avec une etude sur *la spiritualité de l'Orient Chrétien* — Collec. « Les religions », 12 — In-16, 208 pp. Paris, Aubier 1957.

كتاب جميل لفيلسوف مسيحي قاده اختلاف الاديان التي اقتسمت العالم الى التعمق في ايمانه والى التأكيد بانه يوجد في الاديان الاخرى دعوات مختلفة غير مقضيّة للنفس الانسانية الى الجواب الوحيد جواب الآله الواحد في ابنه يسوع المسيح وهذه الدعوات ليست قط معادلة .

يقتضي احياناً كثيرة للقارئ العادي الاعتماد على علم المؤلف فيما يخص ديانة بوذا وديانة البراهمة وقد يحدث ايضاً انه يجد صعوبة باتباع المؤلف في استنتاجاته لكن من حين الى حين صفحة تامة الوضوح او عبارة جليّة تسهل له الطريق .

نحاول الآن ولو تعرضنا لايجاز بسيط ببيانة سير الجزء الاول « التقاء الديانات » .

اتجاهان دينيان يقتسمان العالم : الاتجاه الشرقي الذي يقول بلاهوت غير شخصي : بان الانسان الذي يسعى بالتفكر الباطني الى التواري في المطلق الالهي .—والاتجاه الغربي الذي يسمونه موحداً لكنه يقتضي التمسك فيه تعريفه كديانة اله شخصي ليس العالم اظهاراً له ولا انبثاقاً منه بل صنيعته الاختيارية وان التاريخ في مرور الازمنة يحقق نواياه الازلية .

بين الاتجاهين هل يمكن ان نقيم محاورة .

نعم لكن من جهة واحدة فقط فان اتجاه ما وراء الطبيعة لا يمكنه ضم التوحيد اليه دون ان ينزع عنه عنصريه الجوهريين : التفوق (transcendance) الشخصي والمجانية (gratuité) .اما الموحد فيقدر ان يضم اليه المطلق المتجاوز الطبيعة دون ان يفقد بذلك شيئاً من قيمته الحقيقية الصحيحة .

يعتقد المؤلف بانه لاحظ تاريخياً في نمو شتى اديان الهند اتجاهاً ونوعاً ما مناجاة للاله الشخصي عند اول انتشار الديانة المسيحية : « السريرة القصوى تناجي التفوق التوحيدي » . لا يعرف الانسان معرفة حقة نفسه « هو » الا بمواجهته آخر « انت » وعندما يكون هذا الآخر شخص المسيح الالهي—الانساني يتخذ الايمان هيئة ويحصل على سعة لا يمكن تصورهما خارجاً عن الديانة المسيحية. يضحي الايمان قوة بها في رجل آخر يبصر الحقيقة التي يراها الله ثم—في الحدود المعينة للخليقة — الله ذاته كما يرى هو نفسه » .

ان الادعاء بالحكم في الديانة حسب آراء بشرية هو عدم ادراك تام لما هي وكذلك تنسيق تاريخ الاديان بحسب هذه الاراء او اعتبارها كتنوعات كشعور ديني واحد .

من جهة اخرى ان من سمع مرة الله يكلمنا بابنه واحس باي اعماق هذا الصوت يجد صداه فينا يقدر ان يدرك في تجليات العامة وخصوصاً في جهود النفس الروحانية دعوات ثابتة من الانسان الى الله .

نرى انه لا بد من بعض التحفظ فيما يخص الجزء الثاني الذي لم يكن اولاً الكتاب على ما يظهر لنا الا ملحقاً . لا يخلو هذا الجزء من آراء مغرية لكنها

قد تكون احياناً حاذقة اكثر مما هي صائبة . العنوان هو : طريقة التأمل (hésychasme) ومداها في تخوم الشرق والغرب .

« هذه الطريقة — يكتب المؤلف — التي اخذت شكلها في جبل أثوس والتي اعطت كنيسة الشرق هيئتها الخاصة تكون جوهرياً احلال العقل في القلب لادخال اسم يسوع فيه بواسطة ابتبال موازن للتنفس يحتوي هذا الاسم .

الادعاء هذا بانه بواسطة الطريقة المذكورة تجد النفس الراحة التامة بالتأمل في النور غير المخلوق هل يمثل بالحقيقة الحياة الروحية بوجب اعتقاد الكنيسة الشرقية أليس في هذه الكنيسة عينها الا رأياً خصوصياً لا يزال مرياً. على كل حال هل يمكن ان نرى تهيئة الحياة الروحية غير الشخصية لدياثة الآله الحي في تعاليم غريغوريوس بلاماس وهو الاهم بين الذين اثبتوا « l'hésychasme » والذي يعتبر النور غير المخلوق حقيقة متميزة من جوهر الله وبالتالي من الآله الشخصي الذي لا يدركه في ذاته لا فقط الروحاني في تأمله لكن ولا الطوباويون انفسهم. يظهر بان المؤلف استدرك الاعتراض وحاول الجواب عليه في ملاحظة قصيرة (ص ١٣٤) : « قد يكون التمييز حقيقياً لنا دون ان يكون له (الله) » هل يرضي يا ترى (l'hésychasme) الاصلي بهذا الجواب . نترك لذوي العلم البت في ذلك .

مهما كانت الحال سوف يجد دائماً فائدة ولذة عقلية قراءة هذا البحث المتعمق الجزيل الايحاء .

ف. ده ل.

Code Oriental de Procédure Ecclésiastique. — Traduction annotée par F. Gaudier s. j. In-8°, 582 pp. Beyrouth, Imprimerie Catholique, 1951.

الاب ف. غالتيه الذي كان قد نشر منذ سنة ١٩٥٠ تأويل الحق القانوني الشرقي للزواج (motu proprio *Crebrae allatae* ٢٢ شباط ١٩٤٩) ثم بعد الاعلان الرسمي في ٦ كانون الثاني جزء الحق القانوني الشرقي المختص باسلوب الدعاوي الكنسي (Motu proprio *Sollicitudinem nostram*) عاد الى العمل فالف للدارسين كتاباً جديداً في الحق القانوني وقد ظهر هذا الكتاب عند نهاية ١٩٥١ وهو يتميز كالاول بوضوحه ونظامه ودقته . لا شك بان هذا الكتاب ضروري للقضاة الكنسيين في البلاد الشرقية لكنه ايضاً نافع للعلماء بالقوانين

اللاتين فان المؤلف وضع فيه – مثلما فعل في كتابه عن الزواج – شبه درس مقابل للحق القانوني حيث يعارض النصوص التشريعية الشرقية بالقوانين التي تقابلها في « مجموعة الحق القانوني ».

الاختلافات عديدة كما يبينه الملحق (فقرة ١) : في ١٢٦ قانون يختلف « المحرّر » فان التصنيف في الحق القانوني الشرقي قد استعمل غالباً احكام المجامع واجوبة لجنة تأويل الحق القانوني (مثلاً : القانون ٤٧٨ من الحق القانوني الشرقي المختص باسلوب الدعاوي يقابل القانون ١٩٧١ من مجموعة الحق القانوني بخصوص حق الشكوى على الزواج) . يوجد في الحق القانوني الجديد ١١٦ قانون لا مقابل لها في مجموعة الحق القانوني. مثلاً: القانون ١٧ بخصوص الدعاوي المحفوظة للمجمع الدائم والقانون ١٩ بخصوص الدعاوي المحفوظة للديوان البطريركي ... ولا سيما النظام الذي اتخذه الحق القانوني الشرقي هو افضل منطقياً من نظام الكتاب الرابع من مجموعة الحق القانوني وهو يتركب من ثلاثة اجزاء : المبادئ العمومية – الدعاوي الجدلية – الدعاوي الجنائية . وبخصوص الدعاوي الجدلية يميّز بوضوح الاسلوب امام المحكمة « collégial » والاسلوب امام الحاكم الوحيد ... هذه الملاحظات تكفي لتبيّن بان لهذا القانون اللاتين فائدة في درس الحق القانوني الشرقي المختص باسلوب الدعاوي فانه من الآن فصاعداً يمكن النظر الى ما يكون يوماً تصميم اصلاح جزئي للحق القانوني الخاص بالكنيسة الغربية : نظام جديد اكمل منطقياً و «محررات» مغيّرة او مكمّلة ومراسيم جديدة .

رغبةً في الوضوح والاختصار امتنع المؤلف عادةً من الدخول في بحوث تاريخية ومجادلة الآراء المختلف عليها. فائدة الكتب في البدء تبين بانه قد طالع باهتمام كل التآويل الكبيرة للكتاب الرابع من مجموعة الحق القانوني. وان سعة اطلاع المؤلف هذه لا تفسر قط بالوضوح .

نعرف بان شريعة الاحوال الشخصية في الشرق الادنى قد وسّعت كثيراً حقوق المحاكم الكنسية (خصوصاً في لبنان منذ قانون ٢ نيسان ١٩٥١ : نجدها في الملحق الثاني) لذلك فمعرفة الاسلوب الكنسي هي اكثر ضرورة للقانوني حتى وللحاكم نفسه . كتاب الاب غالتيير هو جزيل المنفعة للشرقيين وهو يبيّن

لكل علماء القانون ولو كانوا من اللاتين التحسينات الجوهرية التي طرأت على الحق القانوني الغربي لسنة ١٩١٧ .

ا. غ. اليسوعي

Recueil Cardinal Eugène Tisserant. « *Ab Oriente et Occidente* ». Publié par Sever Pop, avec la collaboration de G. Levi della Vida, G. Garitte et Mgr O. Barlea. (Travaux publiés par le Centre intern. de dialectologie générale). Gr. in-8°, Tome I, pp. XXIII-341; Tome II, pp. 344-818 ; 48 pl. h.t. Louvain, 1955.

كتاب تاريخ وهو ايضاً اقرار بالجميل من قبل « المنفيين » الذين حماهم الفاتيكان في ايام الشدة : هذا هو الكتاب . نشره سيفر بوب الذي « حملته عقيدته الكاثوليكية على ترك الجامعة التي كان يعلم فيها وبلاده » ؛ البحث في المقدمة عن « اعمال الكرديناليين تيسران العلمية » (ص ١—١١) هو بتوقيع ج. لاڤي ديلا فيدا .

عن بعض الصفحات نقدر ان نقول بانها قصة حياة الكردينال وتاريخ عائلة من اقليم اللورين بين ١٨٨٠ و ١٩٥٠ . « يعدّون عادةً سكان اللورين بين الفرنسيين الخزمة وذوي سلطة » (ص ٧٢٦) ما يخبرنا به الكتاب هو كاف لفهم ايمان الاهل العميق وشهامتهم وقرائح الحبر العتيد وجهده الدائم . كل الجزء المعنون « درس ورسالات روحية » يعطينا بعد ذلك مشهداً من هذه القابلية العجيبة للمعرفة التي تنتقل من الكيمياء الى العلوم الآثورية وجملة من اللغات الشرقية : خطوات جازمة توجه هذا الطريق الى الهدف : سنة ١٩١٣ اختياره منصب « محرر » في مكتبة الفاتيكان (مفضلاً اياه على كرسي مدرّس في الكلية الكاثوليكية في باريس) ثم دعوته الى وكالة ادارة المكتبة المذكورة سنة ١٩٣٠ ثم المقام الكردينالي ١٩٣٦ . ومنذ اذ ذاك مهام الكنيسة الجامعة العديدة حلفت البحوث العلمية . لن يكون اوجين تيسران المستشرق المنتظر الذي لا نديد له . لكن « تصانيفه العلمية كما هي تبقى مبهة بقيمتها وغزارتها . وهو بعطه هذا كله يخدم كنيسة المسيح

من هذه التصانيف احتفظوا في هذين الجزئين بعد قائمة اهم نشرات الكردينال بمجموعتين فريدتين بجدارتها ونافعتين للغاية وهما المقالاتان العظيمتان في « قاموس اللاهوت الكاثوليكي » (Dictionnaire de théologie catholique) موضوعاهما : « الكنيسة النسطورية » و « الكنيسة السريانية — الملبارية » .

لم يكن ممكناً ترك محل لقاعة المخطوطات الشرقية التي كانت من اختصاصيات « بحرز » الفاتيكان لكن تنظيم هذه المكتبة هو موضوع فصل كامل « حسن نظام المكاتب » (bibliothéconomie) . « موهبة اللغات » يشهد بها البحث في « القطع السريانية من كتاب اليوبيلات » والباحث « بخصوص ابي البركات ابن كبر » و « رسالة المهدي مرتضى الى البابا انشنسيوس الرابع » ثم دروس اخرى احدث تحقق العنوان الآخر : « من الشرق والغرب » : « الديانة المسيحية في مصر » و « جيوفاني ي. نيومن ودخوله في الكنيسة الرومانية المقدسة » و « الديانة المسيحية والمدنية الغربية » ومقالة لم تطبع عن « القديس لويس ماري دي غيرنيون دي مونفور والمدرسة الشعبية » ومقالة اخرى (نشرت اولا باسم مؤلفها عن « كاهن تقدمي ضحية السوفيات : غبريال كوستلنيك » . ثم اخيراً « المقدمات » . ومنها الاكثر تأثيراً المقدمة التي اعطيت للاب براون المحترم لـ « مؤلفات الاب لاغرانج » .

اعمال الكردينال تيسران في المجامع الرومانية لم تدرس في هذا المقتطف لكن بقيامه بمهامه الرعائية منذ عشر سنين في ابرشية الاكبر رتبةً في المجمع المقدس وهي بورتو وسانتا روفينا يظهر لنا الكردينال يقظاً على ضروريات رعيته وداعماً « عاملاً » .

بين التصاوير (التي تزين الكتاب تناسباً مع اعمال الكردينال تيسران صورتان اثرت فينا بنوع خصوصي : الكنيسة الرومانية بالنمط البيزنطي لمادميخائيل دوروزا « l'Aurora » (تصوير الولايات المتحدة) وكاتدرائية دلا ستورتا وهي عزيزة على كل ابناء القديس اغناطيوس .

د. م

الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالغرب .

بقلم الدكتور اسعد رستم

الجزء الثاني – بيروت دار المكشوف – ١٩٥٦ – ٣٤٦ صفحة قطع كبير

لقد تكلمنا عن الجزء الاول من هذا المؤلف في هذه المجلة عند ظهوره وأبنّا فحواه وحكمنا فيه واليوم نصف الجزء الثاني من هذا المؤلف الكبير . في خمسة فصول وبثبت من النسرع يصف لنا المؤلف عظمة مملكة

والمحطاطها دون السكوت عن امر ما: الحياة العامة والسياسة والفنون والآداب والفلسفة واللاهوت واسباب الشقاق والدسائس والاعياد العديدة في حياة هذه المملكة . هذا كله يعرضه المؤلف ويدقق فيه ويحكم بالجفاء الذي نعرفه له كمؤرخ .

تكلمت عن تبرع المؤلف فاننا نرى في الكتاب قطعاً متتابعة وهي ملأى حواشٍ تتصل بعضها ببعض. فهذا يجعل الكتاب اشبه بالكتب المدرسية ومن خير كتب تاريخ علاقات المملكة البيزنطية مع العالم الاسلامي . . . كان يوسع المؤلف ان يطيل بحثه في هذه العلاقات خصوصاً واننا نجهل تاريخ شامل لهذه العلاقات فان كتب السيد كانار لا تبحث الا عن حقب من التاريخ الاسلامي.

اني امتنع عن اعطاء امثال اثباتاً لما قلته خوفاً من الاطالة .

لكني بما قدمته من ملاحظات لا اعني نقصاً في استقصاء الموضوع مع اني استغربت عدم ذكر المؤلف كتب بول جوبرت. عجبت ايضاً لرؤيته يقابل احياناً آراء العلماء الشرقيين والعلماء الغربيين دون اعطائنا رأيه فيها .

نلاحظ ايضاً بان المؤلف رغماً عن عدم محاباته يظهر ميلاً جلياً بخصوص تاريخ الانشقاق الى تأييد بطاركة القسطنطينية ولوم احبار رومية . وقد اهمل ذكر اسم هؤلاء حتى الذين منهم اظهروا السماحة والمحبة مثل اوجين الرابع في مجمع فلورنسا . لذلك رأيي ان المؤلف لو تعرف الى بعض النصوص التاريخية الكاثوليكية لوجد فيها ما ساعده على تعديل انفعالاته اكثر مما فعل . اذكر بالخصوص كتاب الاب جوجي « الانشقاق البيزنطي » والنصوص التي رجع هذا اليها للبحث والتنقيب .

الاحظ ايضاً امراً قليل الاهمية بذاته لكنه جدير بالملاحظة: ضرورة ضبط كتابة الاسماء الاعجمية بالحروف العربية . اعطي مثلاً من الكتاب : يوحنا تزيميس . نقرأ في الصفحة ٣٤ (سمشيق) ثم في الصفحة ٤٥ (شمشيق) وفي الصفحة ٣٣٠ (شمشيق) وفي هذه الصفحة عينها يرجعنا المؤلف الى (جيمسكي) والحال هذه الكلمة لا نجدها في حرف ج فننتقل الى حرف الياء الحرف الاول من اسمه الشخصي حيث نجد (جيمسكي) لا غير . . . ذكرنا هذا للتصحيح في الطبعة القادمة .

ا. ع. خليفة اليسوعي

V. Monteil. — *Les Arabes* (collection « Que sais-je ? ») In-16, 112 pp. 1 carte. Paris — Presses Universitaires de France, 1957.

القضية العربية ليست بسيطة الا في بيان نظري . بنوع جلي مؤلف هذا البحث يميّز المشكلة السياسية (وهي موضوع بحثه) من المشكلتين المقترنتين بها : المشكلة العنصرية والمشكلة الدينية . يخصّص بحثه بالستين مليون من العرب والمستعربين الذين يعيشون في البلاد الواقعة بين مسقط وكازبلانكا . ثم يمرّ الى الحالة الحاضرة كما هي اي نتيجة الحروب ثم الى تنافس الدول العظمى وتقدم البلاد الشرقية السريع. في سياق فصول (« الهلال الخصيب » وفلسطين ومصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر ومراكش والمغاربة) يتكلم عن الحوادث المهمة والشعوب الجديدة تتابعاً . في الخاتمة يوجه نظره الى « العروبة » وامكانيات وفرنسا .

الاستعلامات (تقويمات السكان الاخيرة) ووضوح العرض والاعتدال في الاحكام المامة هذا كله جدير بالثناء . لنقرأ مثلاً الصفحات التي فيها وصف مصر الخالدة والمتحركة او حالة « المغاربة » التي لا نعرفهم الا قليلاً لنفتش خلال الصفحات على المعلومات الخاصة بوضع الاسلام السياسي او الحقيقي: اينما اتجهنا في قراءتنا نجد مادة للتثقف والتفكر .

لربما كان الاوفق ان نسمي فلاحي سوريا والعراق « آراميين » أحرى من تسميتهم « نبطيين » (ص ٧ و ٤١) فهذا الاسم الاخير هو تاريخيًا اسم شعب صغير متجمع حول بيترا ويجهل كثيرون بانه « في مدة اجيال الاسلام الاولى كان العرب يسمون « نبطيين » الفلاحين المتكلمين باللغة الآرامية » (سوفاجه، مجلة سيريا ٢٦ سنة ١٩٤٩ ص ٣٤٤ ثمرة ٤) . د.م.

P. Goubert, S. J. *Byzance avant l'Islam*. Tome second. *Byzance et l'Occident sous les successeurs de Justinien*. I. *Byzance et les Francs*. Gr. in-8°, 223 pp. 16 pl., h.t. 4 cartes. Paris. A. et J. Picard, 1956.

البازياوس موريس وجهاده في اعادة عظمة امبراطورية يوستنيانوس والامراء الافرنج الذين اقتسموا « مملكة الافرنج » بعد موت كلوتير الاول سنة ٥٦١ . وملكات : خصوصاً برونهو ملكة اوسترازيا . والبابارات بيلاج الثاني والقديس

غريغوريوس اللذان بذلا وسعهما لقيام محالفة ضد اللومبارديين في ايتاليا وضد فيزيغو اسبانيا الآريين بين مملكة الافرنج المجددة « ومملكة موريس الرومية ». ورؤساء اخر اقل اهمية : غونديفالد وسياغريوس ورومانوس اكسرخوس رافنا : هؤلاء هم الممثلون الاكثر اهمية على مسرح العالم مدة الثلاثين سنة التي هي موضوع بحث الاب غوبرت في المجلد الثاني من « بيزنطية قبل الاسلام ».

مفاوضات شيلبريك وتيير لاقامة معاهدة (٥٨٣ — ٥٨١) بين نوستريا واوسترازيا ضد محالفة غونتران اللومبادية — البورغوندية . ثم مخاطرة غونديفالد الذي التجأ من بيزنطية مطالباً بحصته من ميراث كاريبر (٥٨٥—٥٨٢) واخيراً تفصيل حادث السفارة الاوسترازية سنة ٥٨٩ او ٥٩٠ : عن هذا كله تكلمنا فصول المجلد الثلاثة .

الفصول الاربعة (ص ٩٥—٢٠١) التي هي الجزء الثاني من المجلد تحتوي تحليلاً ادق من كل تحرير آخر في اللغة الفرنسية « للرسائل الاوسترازية ». مطبقاً الطريقة التي عرضها جورج ريفردي في بيان موضوعه « علاقات شيلدبير الثاني مع بيزنطية » (Revue historique. t. 114.1913. pp 61—80) اي واضعاً كلا من القطع في « النصوص التاريخية التي نجدها عند المؤرخين المعاصرين » الاب غوبرت يعين تاريخ الثلاث وعشرين رسالة التي تبودلت بين بلاط مدينة متز وبلاط بيزنطية : — رسائل موريس الى شيلدبير الثاني ورسائل شيلدبير الى موريس والى بطريرك القسطنطينية — رسائل برونهو الى موريس وبرونهو الى اثناجيلد حفيده — رسائل شيلدبير الى اشخاص من وجوه بيزنطية — رسائل شيلدبير الى لورنسيوس « بطريرك » ميلان اللاجيء في جينوا منذ غارة اللومبارديين — رسائل الاكزارك رومانوس لملك اوسترازيا . ثم اربع بحثات (مع الرسائل المختصة بها) واقعة (ص ١٧١) بتاريخ سبق قليلاً سنة ٥٨٥ وسنة ٥٨٩ . يظهر بان البحثة الثالثة هي تتبعة لواقعة سنة ٥٨٨ التي كان يريد شيلدبير تلافيها في حملته الاخيرة ضد اللومبارديين في ايتاليا (سنة ٥٩٠) . « التعاضد الافرنسي — البيزنطي لم يعط الثمار المطلوبة . اخفقت الغزاة كالغزواة التي سبقتها » — وكما اخفقت فعلاً كل محاولات عمل مشترك لابقاء المتلكات البيزنطية في ايتاليا واسبانيا .

تشهد لسعة البحوث قائمة كتب واسعة في ختام الكتاب مع ان كل فصل يعطي ايضاً المصادر والمستندات الخاصة بموضوع البحث . العرض جليٌ سريع يتمشى لمرأى وقائع العصر الفاجعة . تصاوير جميلة مختلفة تربح من مشاهد الحياة والجور . ز.م.

Histoire des religions, publiée sous la direction de M. Brillant et R. Aigrain. Tome IV, *Les religions asiatiques* (M. Rutten) ; *Palmyréniens... et Arabes du Nord* (J. Starcky) ; *La religion sumero-accadienne et la religion cananéenne* (L. Largement) ; *La religion sud-arabe préislamique* (A. Jamme) ; *La religion d'Israël* (G. Vincent). — In-8°, 384 pp. Paris, Bloud et Gay, 1957.

المجلد الرابع من تاريخ الديانات هذا — وقد اعطت مجلة « الميلانج » تحليلاً عن الذي سبقه — يظهر كمشهد ينتقل من منظر أعمّ الى مناظر خصوصية محصورة. في نظام الطبع (وهو صوابي اكثر من السياق المبيّن على الغلاف) يتبع ملخص الديانات الآسيائية عرض الديانات السومرية — الاكادية ثم الكنعانية وديانات عرب الشمال وعرب الجنوب قبل الاسلام واخيراً ديانة اسرائيل . تأليف نشز فاخر قام به علماء مسيحيون مطلعون جيداً على ما اتت به الاكتشافات من ادلة جديدة .

اذا كنا باسم « الآسيائيين » نعني « سكان آسيا الادنى الاقدمين الذين لا ينتسبون لا الى مجموع الساميين ولا الى مجموع الاندو — اوروبيين بمحتر المعنى » فبيان ديانتهم يمتد من السومريين الى الحثيين والى العيلاميين ، وفي المجلد يأخذ ١١٧ صفحة بتوقيع مارغريت روتن . ما بين المصادر الدينية التي هي خصوصاً من زمان السلالة البابلية الاولى وعظمة مردوك — بيل يصعب ادراك الاشياء الجوهرية من اعتقادات السومريين وطقوسهم الدينية . يبدأ المؤلف بتحليل « الفكرة السومرية » (اهمية الاسم والكلام والغناء ورموز الاعداد والرتب الدينية) التي كانت شعوب ما بين النهرين مزمعة ان تتمثل بها في مواقفها الدينية . ثم يتبع وصف هيكل جميع الالهة (Panthéon) ووصف الرتب الطقسية والتعبد والسحر اخيراً بيان المشاكل الكبيرة التي تخص المصير النهائي للانسان بحسب السومريين . مع تأثيرهم على عبادات الحثيين وحوريي « ميتاني » والعيلاميات يقرن تأثير الاندو — اوروبيين . هنا ليست الاختلافات عميقة الى

الغاية : « عند الآسيانيين يكرمون الزوج : « الاله السماوي العظيم » (الـه الزوابع والامطار) والالهة الارضية العظيمة (الهة الخصب وكثرة النسل) وعند الاتدو — اوروبيين يكرمون السما. أباً والارض امًا. « الزواج المقدس » يخص برتب هؤلا. واولائك الدينية (ص ١١٥) .

القوم السومري — الاكادي حافظ على افعال تكريم الطبيعة التي كان يمارسها السومريون واضافوا اليها ممارسات الديانة النجمية :رتبها وسحرها وقصصها الدينية معروفة. المصادر « الكونية » والانسانية (anthropomorphique) (او النفسية « psychologique ») التي منها انبثقت هيئتها الالهية (Panthéon) يمكن تمييزها وكذلك اصل قصصها الدينية (mythique).. هذا المجموع قد وصفه بعبارات دقيقة وصفاً تمثيليًا السيد م. ر. لارجان .

هذا العالم نفسه يقابل هذه الديانة الناشئة المرتبكة بديانة بلاد كنعان الساذجة . اما ما كان مشتركًا بينها وبين الديانة البابلية فمصدره عناصر سامية سبقت تشتت القبائل. انها تهتم خصوصاً بالهة الاجواء التي توزع المطر والحياة وهي اكثر فظاظة واكثر كلفاً باللذات الشهوانية « هي بنوع خاص ديانة الساميين المتبدين وقد اصبحوا حضريين » (ص ١٩٨) — في هذا الموجز المختص بالكنعانيين (وسابقاً في الصفحات المعنونة :« النفوذ الاسيانى في فينيقا ») نقدر ان نفتش عن مشهد للديانة الفينيقية بحسب نصوص راس شمرا — اوغاريت.

عرب الشمال وخصوصاً التدمريون والنبطيون اشتركوا في عبادة ايل التي نجدها في تدمر باسم « الـه » و « الله » . الالهان العظيمان بعل وبعلشمين ينتسبان الى عنصري السكان الاصليين الآرامي والعبري . وهذا اختلاف الاصل عينه يظهر في سياق الآلهة الثانوية بينما تعظيم فكرة « رب السماوات » تجعله « من اسمه مبارك للابد » . بهذه « المشاركة » عينها — التي في بلاد العرب تضيف الى عبادة الله عبادة آلهة عديدة — عدد من التدمريين — دون التخلي عن عبادة الآلهة التقليدية — « كانوا يظهرون معاً تعبدًا جليًا للاله الواحد » (ص ٢٠٨) . « الجرم » هو الهيكل الخاص بالعرب البدو او المتبدين . « والحجر » (bétyle) موضوع تعبدهم الخاص .

عدد الآثار الكتابية العظيم التي قُرئت منذ سبعين سنة وقد وُجدت في

البلاد العربية الجنوبية هي بالنسبة حديثة العهد وصعب هو تميز التي منها ثبتت اشتراكها في القِدَم مع التي هي من الشمال : الاسماء التي يدخلها اسم ايل او إل هي آثار طبع شمش الذكر. لكن نخبة جميع الآلهة هو جدير بقوافل تسافر الليل تقودها النجوم وحضر يترقب السقي. وشعوب جنوب بلاد العرب الاربعة المنائين واهل سبأ والقطبائيين واهل حضرموت يعبدون مثلثاً واحداً : الاله القمر الاله النجمي عشتر الذي — كاله « ابن » يفوق الله العظيم او بكونه « الاله » المعبود بين الجميع في الاصل — هو الاول في التقدمات للمثلث (ص ٢٧٧) . اخيراً الالهة شمس . لا نقدر ان نتبع د. نيلسين في رأيه ان هذا المثلث يجمع كل الالهة التي تتعبد لها الديانة النجمية والعبادة الداخة الانتفاع التي تثبتها لنا التقدمات (dédicaces) .

الفرق عجيب بين شتى انواع عبادة الآلهة التي تعرضها فصول المجلد الاولى وديانة اسرائيل. اننا لا نقدر ان نتبع نموها منذ الآباء الى ما بعد رجوع اليهود من المنفى ، المونسنيور أ. فنسان يحدد بوضوح ازمنتها (ابرهيم — موسى — الملوك — الانبياء.) يقابلها تقدم قائمة الكتب المقدسة — وذلك في نظام التاريخ الشرقي القديم العمومي . عبادة الآله الواحد تبقى ثابتة — رغماً عن تجاذبية الرتب الدينية الكنعانية — في درجة عالية لا تعادل بين كل ديانات تلك الازمنة فان تقوى اسرائيل مدى الاجيال قد الهمت المزامير كما نقدر ان نقرأها في الكتاب المقدس المطبوع في اورشليم .

لا يمكن ذكر كل ما اعطاه المؤلفون للآثار من تآويل شخصية هنا وهناك لكننا نذكر بخصوص النصوص مجادلات عديدة للاب جامّ المحترم (باستعمال المفرد للفظة proscynème ص ٣٠٣ . في اوغاريت لا يجوز اعتبار تاريخ كيريت وتاريخ دانيل كأحاديث . « انها تظهر بالاحرى كتاريخ قديم فيه تمدن ديني سجّل بمظاهرات آلهية. . . » (ر. لارجان ص ١٩٨) في تقدمة جيل رم نقدر ان نترجم « ديبجي » ب « الذي هو في غايا » واسمها اليوم « الجي » في مدخل بيترا « وقد يكون ايل او إله وقد يمثله في الاصل الآله الثمودي « ملك » (ج. ستاركي ص ٢١٤ و ٢٢٤) .

ر. م.

Studii biblici Franciscani. Liber Annuus, VI, 1955-1956. In-8°, 339 pp., 4 pl. dont une en couleurs, 32 fig. Jérusalem, apud Aedem Flagellations, 1956.

هذا المؤلف الجميل يحتوي ولا بد بحوثاً في الكتاب المقدس لا شك انها سوف تجلب اليه انتباه المتخصصين بالعهد الجديد . نكتفي هنا بالتوقف عند الجزء الآثاري من النشرة ..

اخذ الاب د. بلدي المحترم عن مصادر عديدة مواد بحثه في « معابد القديس يوحنا المعمدان في الاراضي المقدسة ». ثم في « حفريات دير عند « الرب بكى » (Dominus flevit) يصف الاب ب. باغتي المحترم معبدا ذا حنية والمصلى المتاخم لدير صغير كما اديرة بمثله في الازمنة البيزنطية اربعة وعشرون فوق جبل الزيتون . الفسيفساء التي تمتد على ارض المصلى تحتوي هذه التقدمة « بحب المسيح سمعان » وقد أولت جيدا . والمزمور ١٢٠ الآية ٨ وجد على قطعة تقدمة (ص ٢٦٢ كتابة الصورة ١٢) . الى الاب باغتي المحترم ايضاً يعود الفضل بنسخ تصويرة « مانية » تمثل : هيراكليوس امبراطور وايلينا ملكة : على فسيفساء من الجيل الثاني عشر في القبر المقدس وكانت هذه الفسيفساء مفقودة منذ الجيل الثامن عشر .

الاب ج. لوماردي المحترم عُني بنشر كتابات لجابر لم تطبع بعد (في تخوم الاردن وسوريا : عرض بصرة) .

د.م.

Alexis Mallon S.J. — *Grammaire Copte, Bibliographie, Chrestomathie* et *Vocabulaire*. Quatrième édition revue par Michel Malinine, directeur d'Etudes à l'Ecole Pratique des Hautes Etudes, 22/15 c.XX-220 pp. — Beyrouth, Imprimerie Catholique, 1956.

كان كتاب الصرف والنحو القبطي للاب مالون بعد ظهوره الاول سنة ١٩٠٤ قد طُبع طبعتين اخريين . هذا دليل جليّ عن صفاته التي جعلته بالحقيقة كتاباً مدرسياً . ما عدا الصرف والنحو المشروحين شرحاً بسيطاً واضحاً يوافق تماماً لحاجة المبتدئين كان يحتوي قائمة كتب مهمة ومقتطفاً ومعجما . موضوع الدرس هو اللهجة البحيرية ولكن يتبع التراماطيق والقطع الادبية تتمة تعطي معلومات ابتدائية فيما يخص اللهجات الاخرى من اللغة القبطية خصوصاً الصعيدية .

ميشال مالينين الذي كُلف باعداد طبعة جديدة الرابعة لم ير مناسباً تغيير

الشرح الفراماطيقي لئلا ينزع عن الكتاب سمة مؤلفه وشيئاً من خواصه التعليمية لكنه ليمكّن الدارسين من معرفة ما احرزته اليوم اللغات من التقدم عني بتكميل قائمة الكتب وتحسين تفصيل مواضيعها لكي يجعلها آلة سهلة جدًا بيد الدارسين .

وقد زيد على المقتطف قطع من الكتاب المقدس وفي المعجم فُرّقت الكلمات اليونانية واللاتينية واسماء العلم ووضعت على حدة .

وهكذا كتاب الاب مالون بعد ان اهتم بتكميله طابعه الجديد يبقى جديرًا بتقديم خدمات سنية. هذا ما نتمناه ونقدر ان نرجوه . ب. م.

R. Rzicka. — *La question de l'existence du ǧ dans les langues sémitiques en général et dans la langue ugaritienne en particulier* (Extr. d'archiv. Orientalni, XXII, 1957, pp. 176-237).

المؤلف يذكّر بانه منذ خمس واربعين سنة يقاوم الرأي العام بين علماء اللغات السامية القائل بوجود ǧ سامية عمومية وهو راغب في مجادلة لتأييد مقاله الذي يختصر في صفحة ٢٣٦ :

« تحوّل الحروف الحنجرية السامية ... يحصل بسبيلين كلتا يؤديان ويؤديان اليوم . اولًا : الى ازالة تامة للحنجرية وهذا يحدث في كل اللغات السامية . — ثانيًا : الى نقل الحنجري الى المدى الفموي ... (١) ه « ها » اصبحت تنفسية vélaire دون رنين ح « حا » في كل اللغات السامية (٢) ع « ʿ » اضحت تنفسية vélaire رنانة « ǧ » — في اللغة العربية وحدها » .

الجواب هو من اختصاص معلمي اللفظ السامي (phonétique) ومأوّلي الآثار التي وجدت في راس شمرا . ر. م.